السنة التاسعة والعشرون - العدد 317
نوفمبر 2023 الثمن 10 جنيهات

محرقة القرن الواحد والعشرين

د. عبير بسيوني رضوان

العجبة النرويجية

في هذا العدد

/diplomat.magazine.egypt
diplomatmagazine92@gmail.com

الدبلوماسي

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير حسين السحرتي
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير عمرو الجويلى
المستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:

مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

محرقة القرن الواحد والعشرين ضد الفلسطينيين فى قطاع غزة .....السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	8
نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية	16
مستوطنات أم مستعبطات .....سفير جمال الدين البيومى	18
جرائم إسرائيل فى قطاع غزة: الموقف الروسى ... سفير د. عزت سعد	24
مقترح لمبادرة مصرية لوقف الحرب فى غزة..... سفير د. عبد الرحمن صلاح	28
الدور الأمريكى فى حرب إسرائيل على غزة.. سفير رخـــا أحمد حسن	30
الحرب على غزة بين محاولات المغتصبين وتصميم الفلسطينيين ...سفير علاء عبد العليم	34
طوفان الأقصى بين السياسة والقانون الدولى..... سفير د .عادل السالوسي	36
العالم والاقطاب ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	42
بين غزة وأوكرانيا - قراءة فى الخطاب السياسي ..... ميساء جيوسى	46
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ...تقدمها نادية الريس	48
كاريكاتير ..... إهداء من الفنان فوزي مرسي	51
الوعى الأمنى بقرصنة التكنولوجيا والمعلومات .....سفير د. سامح أبو العينين	52
الدبلوماسية الرياضية العالمية - تجارب الدبلوماسية الرياضية الشعبية.....زهير عمار	54
دبلوماسية حرب المعلومات..... د .علاء مبروك	56
التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا و تأثيره على المصالح المصرية .....د. يوسف حسن	58
افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية ....سفير عمرو الجويلى	61
«وزارة الخارجية المصرية ورحلة فى أرشيفها السرى القديم» ..... سفير عمرو الجويلى	62
«دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابداع فى الدول النامية: المقاربات والممارسة» .....قراءة للوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى	64
الدبلوماسية الرقمية..... القاضى طاهر أبو العيد	66
إستراتيجيات الحروب خلال القرن الحادى والعشرين ..... دعاء جبر	70
التوترات الدولية الراهنة : الآفاق و التحديات .....فؤاد الصباغ	73
قراءات ليلية .....سفير أشرف عقل	76
الإبداع الإنسانى ..... عيسى بيومى	78
كيف تنمى ذكاء طفلك؟ (الجزء الثانى).... المستشار أحمد أبو المجد	82
عالمية اللغة العربية (2)..... د. يوسف نوفل	84
منظور حماية البيئة كحق من حقوق الانسان» .....سفيرة د.عبير بسيونى	86
طه حسين والشعر الجاهلى ..... عادل عبدالصمد	89
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	92

افتتاحية العدد

رئيس التحرير السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

محرقة القرن الواحد والعشرين ضد الفلسطينيين فى قطاع غزة

لا شك أن عملية «طوفان الأقصى» التى قامت بها حركة المقاومة الفلسطينية حماس يوم السابع من اكتوبر2023 قد أحدثت زلزالاً سياسياً وعسكرياً وشعبياً فى اسرائيل، لتداعياته وتوابعه السلبية على ثوابت ونظريات الأمن الاسرائيلى وعلى مصداقية جيش الدفاع «الذى لايقهر» وجهاز الموساد والشاباك «الذى يعرف دبيب النملة»، وعلى دور وقوة حكومة اليمين الاسرائيلى المتطرف بقيادة بنيامين نتنياهو الذى تلقى صفعة النهاية لحياته السياسية بعد هذه العملية الجريئة لحماس الذى نتج عنها مصرع واصابة حوالى 1500 اسرائيلى فضلاً عن اختطاف وأسر اكثر من مائتى اسرائيلى، ما بين مدنى وعسكرى حسب التقديرات الاسرائيلية.

جُن جنون القيادات العسكرية والسياسية فى إسرائيل، وفى محاولة منهم للإنتقام أملاً فى التخلص من عار الصفعة الحمساوية ورد بعض الإعتبار والهيبة المفقودة، تم تشكيل مجلس حرب قرر القيام بعملية عسكرية غير مسبوقة فى غزة تختلف عن حروبها الاربعة السابقة على القطاع بدعوى القضاء على حركة حماس وإطلاق سراح الأسرى والرهائن، سبقها وصحبها حملة اعلامية ودعائية تتبنى السردية الاسرائيلية الكاذبة لقلب الحقائق ونشر الاكاذيب حول عملية حماس قادتها أجهزة الإعلام المؤثرة فى الولايات المتحدة والدول الأوروبية المتحيزة والموالية والمتعاطفة مع الجانب الإسرائيلى أو على الأقل غض الطرف تجاه رد الفعل الاسرائيلى اللاإنسانى واللااخلاقى فى الضفة والقطاع، حيث استخدام القوة المفرطة واستخدام اسلحة محرمة دوليا لا سيما القنابل العنقودية والفسفورية بدعوى الدفاع عن النفس، وإرتكاب مجازر يومية ضد المدنيين العزل فى قطاع غزة من أطفال ونساء وشيوخ، ضد البشر والحجر فى آن واحد، عملية عسكرية إسرائيلية همجية ضد المساكن والمساجد والكنائس والمستشفيات والمدارس ومقار منظمات ووكالات الإغاثة الإقليمية والدولية فى قطاع غزة «عملية مازالت مشاهدها الوحشية مستمرة بآلاف الطلعات الجوية التى القت حوالى خمسة وعشرين ألف طناً من المتفجرات فوق القطاع فاقت طاقتها التدميرية القنابل الذرية الامريكية التى أُلقيت على ناجازاكى وهيروشيما فى الحرب العالمية الثانية حيث بلغت حصة ما تعرض له الفرد الواحد بفعل الهجمات الاسرائيلية على قطاع غزة أكثر من عشرة كيلو جرام من المتفجرات، فيما وصفه المرصد الاورومتوسطى لحقوق الانسان انتهاكاً صريحاً لقوانين الحرب وقواعد القانون الدولى الانسانى.

وبرغم ادعاء قادة اسرائيل أن ما يقومون به لا يعدو ان يكون مجرد عملية دفاع عن النفس، فهو ادعاء كاذب وعار من الحقيقة يخفى وراءه النية الحقيقية لتحقيق أجندة صهيونية، حيث أن العنف المفرط الذى تستخدمه اسرائيل ضد قطاع غزة براً وبحراً وجواً استهدف القتل العمد وترويع سكان القطاع واجبارهم على الاتجاه جنوباً والخروج الى سيناء، وبدأ الحديث عن سيناريو تهجير سكان القطاع والإقامة فى وطن بديل فى الأراضى المصرية، تنفيذاً لما سمى «بصفقة القرن» التى وجدوا أن الظروف الدولية والاقليمية قد حانت للضغط على مصر والفلسطينيين للإذعان لهذه الخطة الشيطانية التى لطالما داعبت خيال وأوهام الإسرائيليين والامريكان والغرب، لتنفيذ نكبة جديدة للفلسطينيين وتصفية القضية الفلسطينية. ومن أسف فإن الولايات المتحدة والعديد من القادة الاوروبيين وغيرهم فى المنطقة بدأوا يلوحون ويعملون ويضغطون من اجل تنفيذ هذا السيناريو المُهين ملوحيين بتقديم دعم سخى لمصر يخرجها من أزمتها الاقتصادية الراهنة إذا ما وافقت على تسكين الفلسطينيين فى أراضيها متناسين أن مصر عبر تاريخها الطويل قد روت بدماء ابنائها كل حبة رمل من رمال سيناء ولا يمكن ان تكون – أيا كانت الاغراءات – طرفاً فى هذه الصفقة المزعومة وهو ما أعلنته قيادة مصر مراراً وصراحة وأمام العالم على لسان الرئيس عبد الفتاح السيسى أمام قمة السلام التى عقدت فى العاصمة الإدارية الجديدة يوم السبت 2023/10/21 وخلال المؤتمر الصحفى مع المستشار الالمانى، ولقائه مع وزير الخارجية الأمريكى الذى كان منقولاً على الهواء مباشرة وخلال تفتيش حرب الفرقة الرابعة المدرعة وغير ذلك من مناسبات ولقاءات مع قيادات

أمريكية وأوروبية وعربية واسلامية وافريقية سواء على المستوى الثنائى أو المتعدد الأطراف.

وفى هـــذا المقـــام أود أن أورد الملاحظات التالية:

أولاً:

أثبتت تطورات الأحداث منذ عملية طوفان الأقصى أن الولايات المتحدة بتبنى السردية الاسرائيلية الكاذبة، وبدعمها العســكرى اللامحــدود وبتصريحات قادتهــا المنحــازة وهرولة رئيســها ووزيرى خارجيتهــا ودفاعها لزيارة اسرائيل وحضــور اجتماعات مجلس الحرب الاسرائيلى وحشــد الأســاطيل الأمريكية وغيرها فى المتوسط لإسترضاء وطمأنة قــادة التطرف فى اسرائيل، لم تعد تمثل شريكاً رئيسياً يمكن الوثوق به لايجاد تسوية دائمة وعادلة للقضية الفلسطسينية حيث اكدت الاحداث ان كل ما يشغلها هو الابقاءعلى تفوق اسرائيل عسكرياً والحفاظ على أمن ومصالح « الدولة اليهودية» ولو على حســاب كل دول المنطقة بما فى ذلك تصفية القضية الفلســطينية، ولعل ما شجع الولايات المتحــدة على التمادى فى هــذا الموقف المنحاز لاسرائيل هو اســتهانتها وربما اســتخفافها بالموقــف العربى الموحد الذى لم يعد يشــكل كمــا كان خلال حــرب أكتوبر 1973 رقمــاً صعباً فى معادلة القوة يُعول عليه فى التعاطى مع الصراع العربــى – الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، وهو موقف ضعيف تجلت مقدماتــه فى ظاهرة هرولــة التطبيع العربية المجانية والمبالغ فى حفاوتها فى اقامة علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، دونما ربط ذلك بتحقيق تسوية منصفة للقضية الفلســطينية ومراعاة الثوابت العربية تجاه فلسطين الارض والشعب.

ثانياً: إن فشــل مجلس الأمن على مــدار عدة محــاولات لاصــدار قرار بوقف إطلاق النار وادخال المســاعدات الانســانية للضحايا الأبريــاء فى غزة فضلاً عن الاخفــاق فى تنفيذ اكثر من قرار أممى حول القضية الفلسطينية، استكمالاً لمسيرة فشــله فى ايجاد حل للحرب الروســية – الأوكرانية وقضية الســد الأثيوبى على النيــل وغيرها من القضايا يؤكد أن صلاحية هذا المجلس بنظامه وبتشــكيله الحــالى قد انتهت وأن مصداقيــة الأمم المتحدة برمتها قد أصابها الوهــن وأصبح من الضرورى أخذ المجتمع الدولى بمسألة اصلاح الأمم المتحدة مأخذ الجد حفاظاً على الســلم والأمن الدولى المهــدد وتحقيقاً للعدالة الدولية وتطبيق القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة على جميع دول العالم.

ثالثاً:

إنه برغــم كل مــا أحدثته عملية طوفان الأقصى مــن تداعيات، وبرغم آلاف الضحايا الذين سقطوا واستشهدوا وعشرات الالاف من المصابين والمشردين وتدمير أحياء كاملــة من مبانى قطاع غزة، الا انها اعادت القضية الفلسطينية الى دائرة الاهتمام العالمى على المستويين الرســمى والشــعبى وأكدت أن هذه المنطقة بما فيهــا اسرائيل لا يمكن أن تهنأ بالأمن والســلام الحقيقى بدون ايجاد حل عادل وشامل ودائم للقضية الفلســطينية باقامة دولة فلســطين على حــدود 4 يونيو 1967 وعاصمتها القــدس الشرقية، جنبــاً الى جنب مع الدولة العبرية، تفعيــلاً لحل الدولتين الذى أقرتــه كافة الأطراف المعنية وفقاً للقــرارت الدولية والإتفاقات التى تمت فى هذا الشــأن بما فيها اتفاقات كامب ديفيد وأوسلو ومبادرة السلام العربية وغيرها من قرارات سابقة ولاحقة.

رابعاً:

إن المحرقة والمجــازر المروعة التى قامت ومازالــت تقوم بهــا اسرائيل ضد ســكان قطاع غزة وضد مخيمات

محرقة القرن الواحد والعشرين ضد الفلسطينيين فى قطاع غزة

اللاجئين الفلسطينيين وسكان الضفة الغربية دلائل تشير الى أن تيار اليمين المتطرف، المتهور وغير العقلانى الذى يحكم اسرائيل، والمزاج اليمينى الذى يسيطر على الناخب الاسرائيلى يجعلنا نتخوف ونتحسب ولا نستبعد امكانية لجوء اسرائيل فى أية لحظة لاستخدام السلاح النووى ضد دول المنطقة خلال أية مرحلة من مراحل الصراع الذى لابد من تضافر كافة الجهود العربية والافريقية والاقليمية من اجل التوصل الى حل سلمى له، على أن تطرح قضية امتلاك اسرائيل للسلاح النووى على أية مباحثات سلام فى المنطقة خاصة وأن اسرائيل وقد بدت فى الحرب على غزة وكأنها تحررت من اية مبادئ اخلاقية أو انسانية، فانها تبدو أيضا مطلقة الحرية فى استخدام سلاحها النووى دونما ضوابط أو التزامات قانونية خاصة وانها الوحيدة فى المنطقة التى تمتلك هذا السلاح المدمر دون انضمامها او توقيعها على معاهدة حظر انتشار السلاح النووى ودون خضوعها لضوابط او تفتيش الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وهى قضية لم يعد هناك مبرر من الجانب العربى لتجاهلها أو تناسيها خاصة بعد التصريحات غير المسئولة لوزير التراث الاسرائيلى عميخاى إلياهو فى احدى المداخلات التليفزيونية يوم 4 نوفمبر بأن القاء قنبلة ذرية على قطاع غزة قد يكون خياراً متاحاً بل يعد الخيار الأوحد والأقرب فى الوقت الحالى، وهو ما اعاد للأذهان ما سبق أن باحت به جولدامائير رئيسة وزراء اسرائيل الأشهر بأن موشى ديان وزير دفاعها قد اقترح عليها اللجوء لاستخدام السلاح النووى الاسرائيلى لوقف التقدم والانتصار المصرى خلال الأيام الاولى لحرب أكتوبر 1973، بما يعنى أن هاجس استخدام السلاح النووى يراود صناع القرار فى اسرائيل بمختلف إنتماءاتهم، الأمر الذى يحتم ويقتضى الاصرار على اعادة طرح المبادرة المصرية المطالبة بإخلاء منطقة الشرق الأوسط برمتها من كافة أسلحة الدمار الشامل تجنباً لمخاطر إنفراد اسرائيل بامتلاك السلاح النووى، وتفادياً لاحتمالات اضطرار بعض دول المنطقة إلى الدخول فى سباق تسلح نووى محتمل فى محاولة لإحداث توازن الردع النووى، واتخاذ إيران من ذلك ذريعة لتطوير برنامجها النووى.

خامساً:

ان تفاوت معظم ردود الأفعال العربية ما بين ضعيف ومعارض ومتناقض تجاه الأزمة تؤكد ان النظام الاقليمى العربى لم يبرأ بعد من آثار الغزو العراقى للكويت باستدعاء بعض دول المنطقة للقواعد العسكرية الاجنبية لحمايتها، ولم يزل يعانى فى نفس الوقت من تبعات ثورات الربيع العربى التى ساهمت فى تهميش القضية الفلسطينية وانشغال معظم النظم الوليدة بهمومها وقضاياها الداخلية على حساب القضية الأم، وهو أمر ساهم فيه أيضاً انشقاق الصف الفلسطينى ما بين السلطة الفلسطينية وحماس مما أعطى اليمين الاسرائيلى ذريعة لتغذية الصراع من جانب والتعلل بعدم وجود طرف فلسطينى أو موقف فلسطينى موحد صالح للتفاوض معه. الأمر الذى يحتم على كافة الفصائل الفلسطينية

توحيد صفوفها تحت قيادة واحدة ولتكن منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الرسمية كممثل شرعى وحيد لكل الفلسطينيين وان يتحمل الجميع مسئولياتة فى ظل شراكة وطنية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وذلك وفق ما نص عليه البيان الختامى للقمة العربية الاسلامية التى عقدت فى الرياض 2023/11/11.

•هل ستظل فلسطين وغزة بمثابة حقل تجارب اسرائيلية للسلاح الامريكى والغربى وستظل بالتالى هذه الدول على موقفها الداعم لاسرائيل بدعوى الحفاظ على أمن اسرائيل وهل سيظل بالتالى «الغرب غرب والشرق شرق» بنظرة الغرب الاستعلائية تجاه الشرق واستخفافاً بالالاف من الارواح التى تزهق دفاعاً عن التراب الفلسطينى؟

أم أن آلاف الأرواح من الفلسطينيين الذين استشهدوا وبحار الدمار الزكية التى سالت ومازالت فوق تراب غزة والضفة الغربية، وموجة المظاهرات الشعبية الحاشدة التى اجتاحت معظم دول العالم منددة بالمحرقة الاسرائيلية ضد سكان غزة كفيلة بان تراجع النظم الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية حساباتها وسياستها الداعمة والمنحازة لدولة الاحتلال الاسرائيلية، خاصة اذا ما توحدت الارادة العربية تجاه المطلب الحديث القديم بحق الشعب الفلسطينى الشرعى والمشروع فى إقامة دولتة المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، مع وضع آليات تحقيق هذا المطلب خلال فترة زمنية محددة كأساس لعودة السلام والاستقرار فى الشرق الأوسط؟

وبالتوازى مع ذلك وفى مواجهة الممارسات الاسرائيلية الوحشية فى قطاع غزة والضفة الغربية التى تؤكد للعالم كل يوم أن اسرائيل دولة فوق القانون بتجاوزها كافة الخطوط الحمراء فى انتهاكها للقانون الدولى والقانون الدولى الانسانى وكافة المواثيق والمعاهدات والأعراف الدولية، فإن الأمر يقتضى إقامة تحالف عربى ودولى تكون مهمته إعداد ملف كامل وموثق حول إنتهاكات الإبادة والتطهير العرقى الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى، وتقديمه لكل من محمكة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية مع ايداعة فى الأمم المتحدة لمحاكمة اسرائيل وقادتها باعتبارهم مجرمى حرب، مع البدء على الفور فى اليوم التالى لوقف الحرب والدعوة لحشد دولى لإعادة إعمار قطاع غزة وبنيتها الاساسية والاقتصادية مع رفع الحصار المفروض عليها من قبل اسرائيل التى يجب أن تتحمل وحدها كافة تكلفة إعادة إعمار القطاع.

سادساً: غزة:

مـا أنت؟ مـن؟ أمدينـةٌ أم مذبحة؟
يتفقد الأغراب من حينٍ لحينْ
تفـاح جرحكِ، هل سـيثمر للغزاة الفاتحين؟
يتفقد الأغـراب جرحكِ: «قد تموتْ
فى الفجر غزة، قد تموتْ»
وتعود فى الفجر الحزينْ
صيحات حبكِ والحياة
أقوى وأعـلى، يا صباح الخير، أختَ المعجزاتْ
«سميح القاسم»

NEWS

تضمنت حقيبةالسيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية سامح شكرى وأعضاء اللجنة يلتقون مع وزير الخارجية الإسباني

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية والسادة وزراء خارجية السعودية والأردن وفلسطين وتركيا، والأمين العام لجامعة الدول العربية، التقوا بمدينة برشلونة الإسبانية، مع السيد « خوسيه مانويل ألباريس» وزير خارجية إسبانيا، وذلك على هامش المشاركة فى أعمال المنتدى الإقليمى الثامن للاتحاد من أجل المتوسط والذى ينعقد لمناقشة تطورات الأوضاع فى قطاع غزة.وأوضح المتحدث الرسمى، أن وزراء الخارجية أشادوا خلال الاجتماع بالموقف الإسبانى الإيجابى والمتوازن إزاء الحرب فى غزة، والداعى إلى وقف إطلاق النار بشكل فورى والسماح بنفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية، واحترام قواعد القانون الدولى الإنسانى، وهو ما أكدته تصريحات رئيس الوزراء الإسبانى « بيدرو سانشيز» خلال جولته الأخيرة بالمنطقة وخلال المؤتمر الصحفى المشترك له مع رئيس الوزراء البلجيكى عند معبر رفح.

وزير الخارجية يجرى مباحثات ثلاثية مشتركة مع وزيرى خارجية البرتغال وسلوفينيا فى القاهرة لبحث تطورات الأوضاع فى قطاع غزة

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل، كل من السيدة « تانيا فايون»، نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية والشئون الأوروبية لجمهورية سلوفينيا، والسيد « جواو جوميش كرافينيو» وزير خارجية جمهورية البرتغال، وذلك فى إطار جولة إقليمية يقومان بها للتشاور حول مستجدات الأوضاع فى قطاع غزة.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن الزيارة المشتركة للوزيرين تأتى فى إطار الحرص على التنسيق والتشاور مع مصر لبحث سبل إيجاد حل للأزمة الحالية فى غزة ووضع حد للاعتداءات المستمرة ضد المدنيين الفلسطينيين والعمل على إنفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية لسكان قطاع غزة. وأضاف المتحدث باسم الخارجية، بأن وزيرى خارجية البرتغال وسلوفينيا رحبا بالهدنة الإنسانية المعلنة فى قطاع غزة، معربين عن تقديرهما للدور الذى اضطلعت به مصر للوصول إلى هذا الاتفاق.

وزير الخارجية يشارك فى اجتماعات المنتدى الإقليمى الثامن للاتحاد من أجل المتوسط ببرشلونة

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية، شارك فى اجتماعات المنتدى الإقليمى الثامن للاتحاد من أجل المتوسط والذى تستضيفه مدينة برشلونة الإسبانية، والذى ينعقد هذا العام بدعوة من المملكة الأردنية الهاشمية والاتحاد الاوروبى، باعتبارهما الرئاسة المشتركة الحالية للاتحاد، وبمشاركة ممثلى الدول الأعضاء بالاتحاد وبمقاطعة إسرائيل للاجتماع. هذا، وقد تم تخصيص اجتماعات المنتدى لهذا العام لمناقشة تطورات الأوضاع فى قطاع غزة.، كما تم دعوة اللجنة الوزارية المنبثقة عن قرار القمة العربية الإسلامية الأخيرة والمنوط بها الدفع نحو إنهاء الحرب فى غزة للمشاركة فى فعاليات المنتدى.وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن نسخة هذا العام للمنتدى الإقليمى تضمنت عقد مائدة وزارية مستديرة تحت عنوان «تطورات الوضع فى إسرائيل وفلسطين-غزة والمنطقة».

وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى وزيرة الدولة للتعاون الدولى لدولة قطر

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل بمقر وزارة الخارجية السيدة لولوة الخاطر وزيرة الدولة للتعاون الدولى لدولة قطر، وذلك فى إطار الزيارة التى تقوم بها وزيرة الدولة لإيصال المساعدات القطرية لمطار العريش ومعبر رفح.

وذكر المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية، أن المناقشات بين الوزيرين تناولت بشكل مستفيض سبل تنسيق الجهود المشتركة لتعزيز نفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى أبناء الشعب الفلسطينى الشقيق، حيث أكد الوزير شكرى على أن الكارثة الإنسانية التى تحيط بسكان قطاع غزة تتطلب دخول المساعدات بشكل كامل وآمن ومستدام، منوهاً لأهمية عدول قوات الاحتلال الإسرائيلية عن تعمد حجب جزء من المساعدات أو تأخير دخولها للتضييق على سكان القطاع، وخلق أوضاع غير محتملة للفلسطينيين فى غزة. وأضاف السفير أحمد أبو زيد، أن الوزيرين تبادلا التقييم حول التحركات والاتصالات التى تضطلع بها مصر وقطر على مسار وقف الحرب فى غزة.

وزير الخارجية يستقبل نظيره الفنزويلى بمقر وزارة الخارجية

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل السيد إيفان خيل بينتو وزير خارجية جمهورية فنزويلا البوليفارية. وأوضح المتحدث باسم الخارجية أن اللقاء شمل مباحثات ثنائية بين الوزيرين، أعربا فيها عن الاعتزاز بالعلاقات بين البلدين، والتى تأسست عام 1950، والتطلع إلى مد أواصر التعاون الثنائى فى شتى المجالات، واستمرار التنسيق والتشاور حول القضايا الثنائية والدولية ذات الاهتمام المشترك. كما أشاد الوزير شكرى بالتوافق بين البلدين على احترام قواعد القانون الدولى، والالتزام بمبادئ التسوية السلمية للنزاعات، ودعم حقوق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال الأجنبى فى تقرير المصير، ورفض العقوبات الأحادية خارج إطار المنظومة الأممية، واتفاق رؤية الدولتين حول مجمل القضايا الدولية والإقليمية، بما فى ذلك القضية الفلسطينية، والتعبير عن مصالح ورؤى الدول النامية فى المحافل الدولية.

وزير الخارجية سامح شكرى يتلقى اتصالاً هاتفياً من مستشارة الأمن القومى للرئيس الكينى

ذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالاً هاتفياً ، من الدكتورة مونيكا جوما مستشارة الأمن القومى للرئيس الكينى، تناول تطورات الحرب الدائرة فى غزة.

وأوضح المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن الوزير شكرى ومستشارة الأمن القومى الكينية تبادلا التقييمات والرؤى إزاء السبل الكفيلة باحتواء الأوضاع الإنسانية والأمنية المتأزمة فى قطاع غزة، حيث توافقت رؤى الطرفين حول حتمية تحقيق وقف فورى لإطلاق النار، وتوقف إسرائيل عن كافة الممارسات المخالفة لقواعد القانون الدولى، بما فيها التهجير القسرى للفلسطينيين، وضرورة تكثيف تنسيق الجهود الدولية لإنفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية بصورة كاملة ومستدامة على نحو يلبى الاحتياجات الملحة لأبناء الشعب الفلسطينى.

وأردف السفير أحمد أبو زيد، بأن المناقشات تطرقت بشكل مفصل كذلك للوضع الإنسانى المتأزم فى غزة، حيث أكد الوزير شكرى على ضرورة تحمل الأطراف الدولية مسئولياتها تجاه وقف المعاناة الإنسانية التى يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطينى تحت سياسات العقاب الجماعى التى تمارسها إسرائيل.

وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى المفوض العام للأونروا

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل بمقر وزارة الخارجية، السيد فيليب لازارينى المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وذلك للتشاور حول الأوضاع الإنسانية المتردية فى قطاع غزة، وضرورة ضمان النفاذ الكامل للمساعدات الإنسانية والإغاثية.وذكر المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن المناقشات بين الوزير شكرى والمسئول الأممى تناولت بشكل مفصل الأوضاع الإنسانية المتردية فى غزة، والكارثة المعيشية التى باتت تحدق بأبناء الشعب الفلسطينى فى القطاع، حيث أكد الوزير شكرى فى هذا الصدد على التزام مصر الثابت تجاه بذل كافة الجهود اللازمة للحد والتخفيف من وطأة المعاناة الإنسانية التى يتعرض لها الأشقاء الفلسطينيون، منوهاً إلى أن الممارسات الإسرائيلية ضد أهالى القطاع من قصف وحصار وتهجير قسرى تنتهك كافة أحكام القانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى، وتتنافى مع أية مبررات يتم الدفع بها.

فى اتصال هاتفى مع المفوض العام لوكالة الأونروا، شكري يؤكد على ضرورة وقف الانتهاكات الإسرائيلية على غزة

ذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن السيد سامح شكرى وزير الخارجية أجرى اتصالاً هاتفياً مع السيد فيليب لازارينى المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) حول الأوضاع فى قطاع غزة. وأوضح المتحدث باسم الخارجية، أن السيد سامح شكرى استفسر خلال الاتصال عن تقييم المفوض العام للأوضاع الإنسانية فى القطاع، والجهود التى تقوم بها الأونروا لتخصيص مقار جديدة لها للتمكن من استئناف مهامها. وقد أعرب المفوض العام للأونروا عن قلقه البالغ نتيجة تفاقم حجم الكارثة الإنسانية، والتحديات المتزايدة التى تواجهها وكالات الإغاثة والمراكز والكوادر الطبية بشكل يعيق قدرتها على القيام بمهامها.

وفى هذا السياق، أكد وزير الخارجية على التزام مصر بمواصلة تقديم كل الدعم اللازم للتخفيف من المعاناة الإنسانية التى يتعرض لها الأشقاء الفلسطينيون، والتنسيق مع كافة الأطراف والمنظمات الدولية لتوفير النفاذ الكامل للمساعدات، مشيراً إلى استمرار توفير الخدمات العلاجية اللازمة للمصابين فى مصر، وأنه جارى العمل على ترتيب الإجراءات اللوجيستية الخاصة باستقبال الأطفال حديثى الولادة .

وزير الخارجية شكرى يتلقى اتصالات من وزيرى خارجية روسيا ونيوزيلاندا والممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي

ذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالات من السيد سيرجى لافروف وزير خارجية روسيا الاتحادية، والسيدة نانايا ماهوتا وزيرة خارجية نيوزيلاندا، والسيد جوزيب بوريل الممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبى حول مستجدات الحرب الدائرة فى غزة.

وأوضح المتحدث الرسمى للخارجية، أن الوزير شكرى تبادل مع المسئولين خلال تلك الاتصالات الرؤى والتقييمات بشكل مفصل حول الأوضاع الأمنية والإنسانية فى غزة، وتداعياتها المحتملة على السلم والأمن الإقليمى والدولى، حيث أكد على ضرورة التوصل لهدنة إنسانية فورية حفظاً لأرواح الفلسطينيين، وتوفير الحماية اللازمة للمدنيين، ورفض الانتهاكات وسياسات العقاب الجماعى التى تضطلع بها إسرائيل من حصار وتهجير قسرى لأهالى قطاع غزة، منوهاً فى ذات الإطار لضرورة تنسيق الجهود الدولية لضمان وصول المساعدات الإنسانية والإغاثية لأهالى القطاع بشكل مستدام وكامل ودون عوائق.

وأضاف السفير أحمد أبو زيد، أن السيد وزير الخارجية تداول مع نظيره الروسى حول مشروع القرار الجديد الذى طرحته البرازيل فى مجلس الأمن، مؤكداً أهمية اضطلاع مجلس الأمن بمسئوليته القانونية والإنسانية تجاه إنهاء هذا الوضع المأساوى فى غزة وتسمية الانتهاكات ومقترفيها بمسمياتها، والتدخل الفورى لوقف التصعيد امتثالاً لأحكام القانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى. كما تناول الاتصال مع وزير خارجية روسيا موقف الرعايا الروس فى قطاع غزة والعمل من أجل تأمين خروج آمن لهم عبر معبر رفح.

وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى وزير خارجية تايلاند

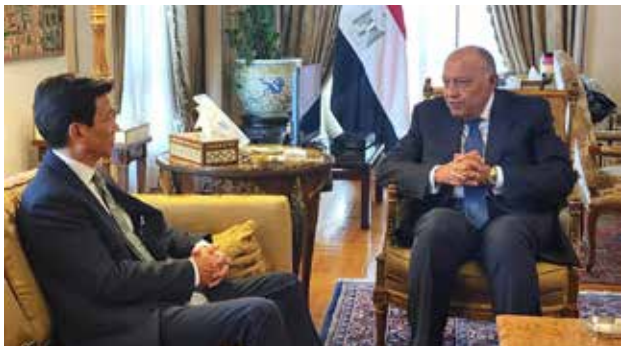

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل يوم الأول من نوفمبر الجارى بمقر وزارة الخارجية السيد بارنبرى باهيدا نوكارا نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية مملكة تايلاند، وذلك فى إطار الزيارة التى يقوم بها وزير الخارجية التايلاندى للمنطقة للتشاور حول التصعيد العسكرى فى قطاع غزة وتداعياته.

وذكر المتحدث الرسمى باسم الخارجية، أن الوزيرين أجريا حواراً مستفيضاً وتبادلا التقييمات حول تردى الأوضاع الميدانية والإنسانية فى غزة، وأكدا فى هذا السياق على أهمية تنسيق الجهود لوقف دائرة العنف وإرساء هدنة إنسانية تحفظ أرواح المدنيين الفلسطينيين، وتوفر لهم المساعدات الإنسانية والإغاثية اللازمة. وفى سياق متصل، رَّحب الوزير شكرى بقرار تايلاند بالتصويت لصالح قرار المجموعة العربية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة الداعى إلى إنفاذ هدنة إنسانية فورية فى غزة، باعتباره القرار الصائب الذى يغلب قيم السلام وكسر دائرة العنف المفرغة، وتوفير الدعم الإنسانى اللازم للمدنيين، منوهاً لضرورة تحرك المجتمع الدولى لتنفيذ الهدنة الإنسانية.

مشاركة وزير الخارجية سامح شكري فى افتتاح الدورة السادسة لأسبوع القاهرة للمياه

شارك السيد سامح شكرى وزير الخارجية فى افتتاح الدورة السادسة لأسبوع القاهرة للمياه، والتى تعقد تحت عنوان «العمل على التكيف فى قطاع المياه من أجل الاستدامة». وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزير شكرى ألقى كلمة أشار فيها إلى تمكن مصر خلال رئاستها لمؤتمر المناخ COP27 من إدراج المياه فى القرار الجامع الصادر عن المؤتمر للمرة الأولى فى تاريخ مؤتمرات المناخ الأممية، منوهاً أيضاً بالتوصل لاتفاق تاريخى بإنشاء صندوق للتعامل مع الخسائر والأضرار المناخية فى الدول النامية، وهو ما تتجلى أهميته على ضوء ما شهدته السنوات الماضية من توالى موجات الجفاف والحرارة الشديدة والفيضانات المدمرة. واستعرض الوزير شكرى ما اضطلعت به مصر من جهود فى إطار الأمم المتحدة، بما فى ذلك خلال مؤتمر الأمم المتحدة للمياه فى مارس 2023 حيث قادت بصورة مشتركة مع اليابان الحوار التفاعلى الثالث حول «المياه من أجل المناخ والقدرة على الصمود»، كما عملت بالتعاون مع فنلندا على تأسيس المجموعة العابرة للأقاليم بشأن المياه، والتى أصدرت بياناً انضمت إليه 168 دولة و11 منظمة للدفع بضرورة التعاون فى قضايا المياه الدولية.

وزير الخارجية يلتقى الملحقين العسكريين المرشحين للعمل بالتمثيل الدبلوماسى العسكرى بالخارج

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية التقى يوم الثانى من نوفمبر بمقر معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية، بالملحقين العسكريين وزوجاتهم المرشحين للعمل بالتمثيل الدبلوماسى العسكرى بالخارج، وذلك فى ختام الدورة التدريبية الخاصة بهم التى ينظمها معهد الدراسات الدبلوماسية سنوياً بالتنسيق مع جهاز الملحقين الحربيين. وأوضح المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى تناول فى بداية حديثه أطر وحجم المسئوليات الملقاة على عاتق ممثلى مصر بالخارج فى إطار واجباتهم الوطنية تجاه الدفاع عن مصالح البلاد ومقدرات الشعب المصرى، سواء على المستوى الثنائى أو فى المحافل الدولية ومتعددة الأطراف، موضحاً طبيعة العمل التكاملى بين مكاتب التمثيل المختلفة لمصر بالخارج فى إطار منظومة الدبلوماسية المصرية، وآليات التنسيق وتفاعل هذه الأدوات الدبلوماسية مع بعضها لخدمة مصالح الشعب المصرى بالخارج والداخل.

وزير الخارجية يستقبل وزيرة خارجية بلچيكا فى القاهرة

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل بمقر وزارة الخارجية، السيدة حاجة لحبيب وزيرة الخارجية والشئون الأوروبية والتجارة الخارجية والمؤسسات الثقافية الاتحادية لبلچيكا، والتى تزور مصر للتشاور والتنسيق بشأن سبل التعامل مع التصعيد العسكرى فى غزة، ومساعى تنسيق الجهود الدولية لاحتواء الأزمة.

وذكر المتحدث باسم الخارجية، أن الوزيرين تبادلاً الرؤى والتقييم بشأن مجمل الأوضاع الميدانية والإنسانية فى غزة، والحاجة الملحة لإنفاذ المساعدات الإنسانية إلى سكان القطاع، وضرورة التوصل إلى هدنة إنسانية تسمح بتوفير الحماية للمدنيين وتسهيل دخول المساعدات الإغاثية والإنسانية بشكل عاجل ومستدام.

وقد حرص وزير الخارجية على الترحيب بقرار بلچيكا دعم القرار العربى بالجمعية العامة للأمم المتحدة، مؤكداً أن القرار الذى اتخذته بلچيكا هو القرار الصحيح لأنه يعنى دعم السلام وحقن الدماء وحماية المدنيين. كما ناقش الوزيران المخاطر المحيطة باحتمالات توسيع رقعة الصراع، والحاجة لبذل كافة الجهود الدولية والإقليمية للحيلولة دون حدوث هذا السيناريو .

وزير الخارجية يؤكد أن الانتهاكات التى تتعرض لها المرأة الفلسطينية فى غزة ترقى لجرائم الحرب

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل ، السيدة سيما بحوث وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة والمديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة.وذكر المتحدث الرسمى للخارجية، أن المناقشات بين الوزير شكرى والمديرة التنفيذية الأممية ركزت على مسارات العمل المشتركة للحد من الأوضاع الإنسانية المتردية فى قطاع غزة، وما يتعرض له المدنيون الفلسطينيون بما فى ذلك الأطفال والنساء من اعتداءات إسرائيلية جسيمة تخالف أحكام القانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى. وقد أكد وزير الخارجية للمسئولة الأممية على أن الانتهاكات الإسرائيلية فى حق المدنيين الفلسطينيين، لاسيما النساء والأطفال، ترقى لكونها جرائم حرب مكتملة الأركان، مشدداً على ضرورة الوقف الفورى لإطلاق النار، وإيصال المساعدات الإنسانية والإغاثية للقطاع بشكل كامل ومستدام وآمن.

وأضاف السفير أحمد أبو زيد، أن المسئولة الأممية استعرضت خلال اللقاء الوضع المتردى للنساء والأطفال فى قطاع غزة، لاسيما فى ظل وجود أكثر من ٥٥ ألف سيدة حامل فى قطاع غزة وعمليات القصف المستمرة للمستشفيات وعدم قدرتها على تقديم الرعاية الصحية للمصابين والمرضى. ما استمعت إلى تقييم السيد سامح شكرى للجهود والاتصالات التى تقوم بها مصر على المسارين السياسى والإنسانى، حيث أكد وزير الخارجية على ضرورة تبنى الأطراف الدولية لمواقف جادة وواضحة فى إطار التزاماتها القانونية والسياسية بأحكام القانون والاتفاقيات الدولية لوقف هذه الحرب بشكل فورى.

وزير الخارجية يؤكد لوزيرة خارجية اليابان رفض مصر القاطع لكافة محاولات تهجير الفلسطينيين داخل قطاع غزة أو خارجه

ذكر السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية بوزارة الخارجية، أن السيد سامح شكرى تلقى اتصالاً هاتفياً من السيدة يوكو كاميكاوا وزيرة خارجية اليابان تناول الأوضاع فى غزة. وأوضح المتحدث الرسمى للخارجية، أن وزيرة خارجية اليابان حرصت فى بداية الاتصال على إحاطة السيد وزير الخارجية بأهم ما تم تناوله فى اجتماع وزراء خارجية مجموعة السبع الذى عُقِد الأسبوع الماضى فى اليابان بشأن الوضع فى قطاع غزة، وموقف اليابان تجاه الأزمة، حيث حرص الوزير شكرى فى هذا السياق على إعادة التأكيد على موقف مصر الداعى إلى ضرورة اضطلاع الأطراف الدولية بمسئولياتها الإنسانية والقانونية تجاه وقف الاعتداءات الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين، وتبنى مواقف واضحة لا تحتمل المواربة تجاه الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة لحقوق الإنسان الفلسطينى، والعمل على وقف نزيف دماء المدنيين وعلى رأسهم النساء والأطفال الذين يمثلون أكثر من سبعين بالمائة من الضحايا. وأضاف السفير أبو زيد، أن وزير الخارجية أعاد التأكيد خلال الاتصال على رفض مصر القاطع لكافة أشكال ومحاولات تهجير الفلسطينيين داخل قطاع غزة أو خارجه، وأهمية استدامة دخول المساعدات الإنسانية والإغاثية للقطاع بالشكل الكافى.

وزير الخارجية سامح شكرى يلتقى وزير خارجية بريطانيا فى القاهرة

صرَّح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية استقبل جيمس كليفرلى وزير الخارجية وشئون الكومنولث والتنمية للمملكة المتحدة، وذلك فى إطار جولة إقليمية يقوم بها وزير الخارجية البريطانى للتشاور مع نظرائه حول تطورات التصعيد العسكرى فى غزة، ومحاولات خفض التصعيد والتهدئة، والتنسيق بشأن سبل معالجة الأوضاع الإنسانية المتردية فى قطاع غزة. وكشف المتحدث باسم الخارجية، أن المباحثات شهدت تبادلاً مستفيضاً وصريحاً لوجهات النظر والتقييمات حول الأزمة الراهنة، وسبل وفرص تجاوزها، حيث أكد السيد سامح شكرى على ضرورة الدفع بجهود دولية منسقة لحث الأطراف على تغليب مسار التهدئة والوقف الفورى للتصعيد، مشدداً على أهمية النأى عن استهداف المدنيين التزاماً بتنفيذ أحكام القانون الدولى والإنسانى، فضلاً عن تجنب مخاطر امتداد دوامة العنف وتوسيع رقعة الصراع لمناطق أخرى فى المنطقة، حفاظاً على الأمن والسلم الإقليمى والدولى.

سامح شكرى يترأس الاجتماع الأخير لمجموعة قادة الأعمال لمؤتمر COP ٢٧

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية ورئيس الدورة ٢٧ لمؤتمر أطراف اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير ، الاجتماع الأخير لمجموعة قادة الأعمال لمؤتمر COP27 الذى عقد بصورة افتراضية. وتجدر الإشارة إلى أن الرئاسة المصرية للمؤتمر قامت بتشكيل هذه المجموعة برئاسة السيد وزير الخارجية بالإشتراك مع السيد ناصف ساويرس الرئيس التنفيذى لمجموعة OCI العاملة فى مجال الهيدروجين والطاقة، وذلك فى إطار التواصل مع شتى الأطراف المعنية بعمل المناخ بما فى ذلك القطاع الخاص للنظر فى سبل دعم جهود تحقيق أهداف العمل المناخى. ونوه السفير أحمد أبو زيد، إلى أن وزير الخارجية اعرب خلال الاجتماع عن فخره بالتقدم والمخرجات التى تحققت خلال الرئاسة المصرية لمؤتمر المناخ، ومنها اختتام عمل اللجنة الانتقالية حول تفعيل ترتيبات التمويل الجديدة وصندوق الخسائر والأضرار، وهو ما يمثل عنصراً للعدالة المناخية يسهم فى الجهود العالمية لمواجهة التغير المناخى. واستعرض الوزير شكرى أيضاً عدداً من النجاحات الاخرى، ومنها عقد فعاليتين للاستثمار فى اطار برنامج عمل شرم الشيخ لزيادة طموح التخفيف والتنفيذ.

نشاط السفارات

موسكو

التقى السفير نزيه النجارى، سفير جمهورية مصر العربية فى موسكو مع السفير ميخائيل بوجدانوف، نائب وزير الخارجية ومبعوث الرئيس بوتين للشرق الأوسط وأفريقيا.

استعرض السفير بوجدانوف خلال اللقاء نتائج مشاركته فى قمة القاهرة للسلام معرباً عن تقدير روسيا لمبادرة السيد رئيس الجمهورية بالدعوة لعقد هذه القمة فى ظل الظروف الدقيقة التى تمر بها منطقة الشرق الأوسط.

وقد تناول اللقاء بحث التطورات الخطيرة فى فلسطين، وتنسيق مواقف الدولتين واتصالاتهما الهادفة لإنهاء معاناة الشعب الفلسطينى، والالتزام بقواعد القانون الدولى الإنسانى فيما يتعلق بمسئولية دولة الاحتلال، وحل القضية الفلسطينية من جذورها وأسسها عبر إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وفق القانون الدولى متمثلاً بقرارات الشرعية الدولية.

براج

التقى السفير محمود عفيفى، سفير جمهورية مصر العربية فى براج، مع السيد Jozef Síkela وزير التجارة والصناعة التشيكى، حيث شهد اللقاء تناول سبل دفع التعاون بين البلدين فى المجال الاقتصادى والفرص المتاحة فى هذا الإطار، وذلك فى ضوء القدرات والخبرات الهامة التى يتمتع بها البلدان، خاصة فى قطاع التصنيع، وأخذاً فى الاعتبار علاقات الصداقة التاريخية التى تربط بين الجانبين، وتدشين حركة التجارة والاستثمار بينهما منذ عقود.

استعرض السفير المصرى خلال اللقاء التطورات الكبيرة التى شهدتها العديد من قطاعات العمل الاقتصادى فى مصر على مدى السنوات الأخيرة، مع إنشاء مناطق صناعية جديدة ومتطورة فى العديد من محافظات مصر، إضافة إلى عملية التحديث المتكاملة التى شهدتها البنية التحتية اللازمة لتحقيق الطفرة المطلوبة فى هذا المجال، واتخاذ العديد من الخطوات والإجراءات التى من شأنها تعزيز بيئة الاستثمار الأجنبى المباشر فى مصر ، مع الإشارة إلى عضوية مصر فى عدد من اتفاقيات التجارة الحرة الاقليمية الهامة، والجهود الجارية لجعل مصر مركزاً دولياً وإقليمياً رئيسياً لتداول الطاقة الجديدة والمتجددة.

المجر

قام السفير محمد الشناوى سفير مصر لدى المجر والمستشار هبه نجم نائبة السفير بزيارة فريق مصر للكاراتيه المشارك فى الدورة السادسة والعشرين من بطولة العالم للكاراتيه المقامة فى بودابست، حيث التقى بلاعبى منتخب مصر، وكذا رئيس ومسئولى الاتحاد المصرى للكاراتيه، بجانب مسئولى الجهاز الفنى والإدارى للمنتخب.

من جانبه، حث السفير محمد الشناوى سفير مصر لدى المجر لاعبى المنتخب على بذل قصارى الجهد للفوز بالبطولة، خاصة مع ما توليه مصر من اهتمام كبير برياضة الكاراتيه بصفة خاصة وبالرياضة بصفة عامة وتشجيع الشباب على ممارسة الرياضة.

هذا وقد أعرب أعضاء منتخب مصر والجهاز الفنى والادارى المعاون عن اصرارهم على الفوز بالبطولة وتحقيق مراكز متقدمة فيها، خاصة مع ما يحظى به منتخب مصر للكاراتيه من تقدير كبير على المستوى العالمى وسبق حصوله على ميداليات أولمبية بها.

دبلن

شارك السفير محمد ثروت سليم، سفير جمهورية مصر العربية والسادة السفراء العرب المعتمدين فى دبلن فى اجتماع مع رئيس الجمهورية الأيرلندى مايكل دى هيجينز، حيث استعرض السفراء العرب تطورات العدوان الإسرائيلى على المدنيين فى قطاع غزة والتداعيات الكارثية الناجمة عن منع إيصال المساعدات والإمدادات الإغاثية جراء القصف الإسرائيلى المتواصل، مبرزين العواقب الإنسانية المترتبة على استمرار الوضع الحالى وتأثيرها على مجمل الأوضاع فى المنطقة. كما ندد بمحاولات تهجير المدنيين الفلسطينيين من أراضيهم، موضحين تداعيات ذلك على الاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط. هذا، و أكد السفراء على مسئولية المجتمع الدولى بالتدخل الفورى لوقف إطلاق النار وحماية المدنيين فى غزة، مشددين على ضرورة تلبية التطلعات والحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى بتحقيق السلام العادل والشامل ووقف نزيف الدماء من خلال إقامة دولة فلسطينية مستقلة فى إطار مبدأ حل الدولتين.

تركيا

قدم السفير عمرو الحمامى أوراق اعتماده إلى الرئيس التركى رجب طيب أردوغان ، كسفير لجمهورية مصر العربية لدى الجمهورية التركية. وقد عبر السفير عمرو الحمامى للرئيس التركى عن اعتزازه بأن يتم تعيينه كأول سفير لمصر لدى تركيا بعد أكثر من 10 سنوات، مؤكداً على اعتزامه العمل على تعزيز العلاقات المصرية التركية والارتقاء بها فى كافة المجالات.

من جانبه، نقل الرئيس التركي خالص تحياته الى السيد رئيس الجمهورية عبدالفتاح السيسى، وأكد اردوغان على الإرث التاريخى والحضارى المشترك بين البلدين وشعبيهما الشقيقين، وأهمية استعادة أطر التعاون بين مصر وتركيا على كافة الأصعدة، مثنياً على مستوى العلاقات التجارية.

هولندا

التقى السفير حاتم عبد القادر، سفير جمهورية مصر العربية لدى مملكة هولندا، بوزير الهجرة الهولندى، السيد Eric van der Burg ، حيث تركز اللقاء حول سبل تعزيز العلاقات بين مصر وهولندا فى مجال الهجرة، والتعاون بين البلدين فى مجال مكافحة الهجرة غير الشرعية والاتجار بالبشر.

هذا، وقد تناول اللقاء سبل تعزيز التعاون الاقتصادى والتنموى بين مصر وهولندا، والعمل على جذب مزيد من الاستثمارات الهولندية إلى مصر فى مختلف المجالات، بما فى ذلك مجالات الطاقة النظيفة والهيدروجين الأخضر، وتطوير التعاون بين الموانئ والمناطق الاقتصادية الخاصة المصرية ونظيرتها الهولندية.

البحرين

استقبل صاحب السمو الملكى الأمير سلمان بن حمد آل خليفة ولى العهد رئيس مجلس وزراء البحرين، السفير ياسر شعبان سفير جمهورية مصر العربية بالمنامة، بحضور كل من سمو الشيخ محمد بن سلمان بن حمد آل خليفة، ومعالى الشيخ سلمان بن خليفة آل خليفة وزير المالية والاقتصاد الوطنى بمملكة البحرين.

وخلال اللقاء أكد ولى العهد رئيس مجلس وزراء البحرين على ما يجمع البلدين من علاقات راسخة تجسدها عمق ومتانة الروابط الأخوية المشتركة عبر العصور.

وشهد اللقاء استعراض آخر المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية، ومناقشة القضايا ذات الاهتمام المشترك بين البلدين.

اليابان

فى اطار الجهود التى تقوم بها السفارة المصرية فى طوكيو بالتعاون والتنسيق مع كل من وزارة السياحة والاثار وهيئة تنشيط السياحة من أجل تعزيز التدفق السياحى اليابانى الى مصر، تم تنظيم زيارة لوفد ترويج سياحى مصرى إلى اليابان ضم د. زاهى حواس، وزير الاثار الاسبق وامين عام المجلس الأعلى للآثار، والسيد/ عمرو القاضى، رئيس هيئة تنشيط السياحة، وذلك خلال الفترة من ٢١ الى ٣٠ سبتمبر الجارى، حيث تضمنت أهم فعاليات الزيارة قيام د. حواس بإلقاء محاضرة بجامعة «كومازاو» حول مختلف أوجه الحضارة المصرية القديمة بدءاً من مقتنيات الملك توت عنخ أمون ووصولاً إلى الاستكشافات الجديدة فى منطقة الأهرامات .

بيلاروسي

قدم السفير نزيه النجارى أوراق اعتماده سفيراً مفوضاً فوق العادة غير مقيم لفخامة الرئيس «الكسندر لوكاشينكو» رئيس جمهورية بيلاروسيا.

وقد أشاد الرئيس «لوكاشينكو» بالعلاقات المتميزة التى تجمعه بالسيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، وبالتعاون بين البلدين والتنسيق بينهما فى مختلف المجالات.

زيمبابوى

استقبل رئيس جمهورية زيمبابوى «إيمرسون منناجوا» كل من السفيرة سلوى الموافى، سفيرة جمهورية مصر العربية فى زيمبابوى، والنائب الدكتور شريف الجبلى رئيس لجنة الشئون الافريقية بمجلس النواب ورئيس غرفة الصناعات الكيماوية باتحاد الصناعات المصرية، والذى يزور هرارى بدعوة من مكتب رئيس الجمهورية الزيمبابوى بهدف بحث سبل التعاون فى مجال صناعة الكيماويات.

هذا، وقد توجهت السفيرة سلوى الموافى بالشكر إلى الرئيس الزيمبابوى على حرصه على دفع العلاقات الثنائية بين البلدين، انطلاقاً من العلاقات المتميزة التى تجمع مصر وزيمبابوى حكومة وشعباً وترجمة لمخرجات الاجتماع الرئاسى الثنائى الأخير الذى تم بين زعيمى البلدين على هامش اجتماعات بنك التنمية الافريقى فى شرم الشيخ.

كما أشار النائب الدكتور شريف الجبلى إلى تطلعه لمساهمة مصر فى تطوير الصناعات الكيماوية فى زيمبابوى، موضحاً الدور التاريخى والمحورى الذى تقوم به مصر بقيادة الرئيس عبد الفتاح السيسى تجاه جميع القضايا الافريقية.

بوركينا فاسو

فى إطار العلاقات الثنائية المتميزة بين جمهورية مصر العربية وبوركينا فاسو، قلدت وزيرة خارجية بوركينا فاسو أوليفيا روامبا السفير إبراهيم عبد العظيم الخولى «وسام الشرف الوطنى برتبة ضابط»، أرفع الأوسمة فى بوركينا فاسو، تقديراً منها لجهود سيادته الاستثنائية على مدار ثلاث سنوات، وحرصه على تنمية العلاقات بين البلدين، والتى وصلت لدرجة غير مسبوقة من التميز. جاء ذلك خلال حفل أقامته الوزيرة البوركينية بمناسبة انتهاء مهمة «الخولى كسفير لجمهورية مصر العربية لدى حكومة بوركينا فاسو، وحضر الحفل لفيف من كبار مسئولى الدولة ووزارة الخارجية البوركينية وعدد من السفراء العرب والأجانب. هذا، وقد أشادت الوزيرة البوركينية خلال كلمتها بجهود السفير المصرى طوال سنوات ثلاث من توليه مهام منصبه، وتفانيه فى رعاية العلاقات المصرية البوركينية، والتى شهدت طفرات فى الآونة الأخيرة، وكذا التشاور والتنسيق المستمر بين الجانبين. .

غينيا

استقبل الدكتور موريساندا كوياتيه وزير الخارجية فى جمهورية غينيا السفير تامر كمال المليجى سفير جمهورية مصر العربية فى غينيا، وذلك للتوديع بمناسبة قرب انتهاء مهمته سفيراً لمصر فى كوناكرى.

هذا، وقد استعرض السفير المصرى مستجدات العلاقات الثنائية بين البلدين ومختلف أوجه الدعم المصرى لغينيا، مؤكداً أن مصر لا تألو جهداً فى دعم أشقائها فى أفريقيا وخاصة فى غينيا فى إطار العلاقات الثنائية التاريخية والمتميزة بين البلدين، وذلك إيماناً منها بضرورة العمل على تحقيق السلم والأمن وأهداف التنمية الاقتصادية والمجتمعية للدول والشعوب الأفريقية، وتعزيز العمل الأفريقى المشترك.

من جانبه، أشاد الوزير كوياتيه بخصوصية العلاقات الثنائية بين البلدين التى تعود إلى فترة استقلال غينيا، معرباً عن تقديره لكل ما قدمته وتقدمه مصر من دعم لتأهيل الكوادر الغينية فى مختلف المجالات التنموية، كما ثمن الجهود التى تبذلها السفارة المصرية فى كوناكرى للعمل على تعزيز وتطوير تلك العلاقات.

أثينا

شارك السفير عمر عامر، سفير جمهورية مصر العربية فى أثينا، فى الاجتماع الذى دعا إليه وزير خارجية اليونان George Gerapetritis، بمشاركة سفراء دول المجموعة العربية والقائمين بالأعمال، بهدف عرض الموقف اليونانى من التصعيد الاسرائيلى الفلسطينى الراهن، وكذلك استعراض ملامح المبادرة التى يطرحها وزير الخارجية لاحتواء هذا التصعيد. حيث حرص الوزير اليونانى فى هذا الصدد على تأكيد استعداد اليونان لتقديم ما يلزم من دعم لاستعادة الأمن والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط. ومن جانبه، قام السفير عمر عامر، نيابة عن دول المجموعة العربية، بعرض محددات موقف الدول العربية من هذا التصعيد الخطير، مؤكداً على أهمية الوقف الفورى لكافة الأعمال العسكرية فى غزة، وحماية المدنيين، وتأمين وصول المساعدات الإنسانية، ومراعاة مبادئ القانون الدولى. هذا، وقد استضاف السفير عمر عامر بمقر سفارة جمهورية مصر العربية فى أثينا، الاجتماع التنسيقى للسفراء والقائمين بأعمال سفارات دول المجموعة العربية فى أثينا، لتنسيق المواقف وتأكيد الرسائل التى سيتم عرضها خلال الاجتماع مع وزير خارجية اليونان.

السنغال

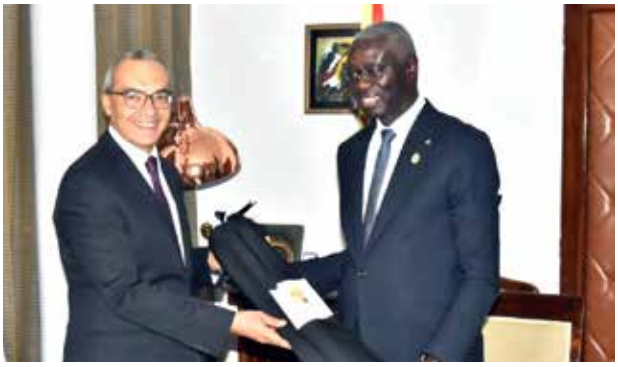

التقى السفير خالد عارف سفير جمهورية مصر العربية فى داكار برئيس مجلس النواب السنغالى الدكتور Amadou Mame Diop؛ حيث قدم له السفير التهنئة بمناسبة بداية العام التشريعى 2023 - 2024 والذى يكتسب أهمية خاصة فى ضوء أنه سيشهد الانتخابات الرئاسية وتشكيل حكومة جديدة؛ مُشيداً بالديمقراطية السنغالية التى تعد نموذجاً يحتذى به فى دول الغرب الأفريقى.

من جانبه، رحب الدكتور Diop بالسفير المصرى مُعبراً عن المكانة الخاصة التى تحظى بها مصر لديه ولدى الشعب السنغالى، وأعرب عن تطلعه لتعزيز العلاقات مع مجلس النواب المصرى من خلال إنشاء مجموعة صداقة مصرية – سنغالية.

كما تم خلال اللقاء استعراض تطورات الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط، ونقل السفير له موقف مصر من الأحداث الأخيرة فى قطاع غزة، مُشدداً على إدانة مصر لعملية قتل المدنيين من الجانبين، ومواصلة القاهرة اتصالاتها بجميع الأطراف الإقليمية والدولية وطرق النزاع من أجل احتواء التصعيد حقناً للدماء حيث أن التطورات الحالية قد تؤدى إلى دخول الصراع فى مرحلة أكثر تعقيدا.

تونس

التقى السفير/ إيهاب فهمى، سفير جمهورية مصر العربية لدى تونس، مع السيدة/ كلثوم بن رجب، وزيرة التجارة وتنمية الصادرات التونسية، حيث تم خلال هذا اللقاء إستعراض الإستعدادات الجارية لعقد الدورة الخامسة عشر للجنة التجارية والصناعية المصرية/التونسية المشتركة المُقرر عقدها خلال شهر نوفمبر المقبل بتونس، وكذلك الجهود المبذولة من أجل تذليل كافة المعوقات التى تواجه تدفق حركة التجارة وإنسياب السلع بين البلدين.

هذا، وقد أكد الجانبان ضرورة الإعداد الجيد لهذا الاستحقاق الهام، وكذلك للمنتدى الاقتصادى المصري/التونسى المشترك المقرر عقده أيضاً على هامش أعمال اللجنة التجارية، وذلك بمُشاركة سيدات ورجال أعمال ومستثمرين من مصر وتونس فى عدد من القطاعات، بما يُسهم فى الإرتقاء بمسار التعاون الثنائى فى المجالين الإقتصادى والتجارى.

بوخارست

التقى السيد السفير/ مؤيد الضلعى، سفير جمهورية مصر العربية فى رومانيا، مع السيدة/ Luminita Odobescu وزيرة الخارجية الرومانية، حيث تناول اللقاء الأحداث الجارية فى المنطقة، وأشادت السيدة الوزيرة بالدور الذى تلعبه مصر فى الأزمة الحالية فى غزة، وكذا ما تقوم به القاهرة حيال تقديم المساعدات الإنسانية، وتيسير السبل إزاء استقبال المساعدات الدولية لغزة، مؤكدة على قوة العلاقات الإستراتيجية بين الدولتين فى ظل الروابط الوثيقة التى تجمع السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية ونظيره الرومانى كلاوس يوهانيس.

كما عرضت وزيرة الخارجية موقف رومانيا تجاه الأحداث الراهنة فى غزة، مؤكدة على الاهتمام الكبير الذى توليه بوخارست للموقف الإنسانى الصعب فى غزة، ومشيرة إلى إرسال رومانيا مساعدات إنسانية للمدنيين فى غزة. وقد أعربت الوزيرة الرومانية عن استعداد بلادها الكامل لتقديم كافة أوجه المساندة والدعم لمصر فى هذا الوقت بأى شكل ممكن، والعمل معاً لوقف ومنع التصعيد، وإيجاد حل سلمى للأزمة.

نيوزيلندا

التقت السفيرة/ دينا الصيحى، سفيرة جمهورية مصر العربية فى نيوزيلندا، بالسيدة/ سيندى كيرو الحاكم العام للبلاد، فى إطار توديع السفيرة المصرية بعد انتهاء فترة عملها بنيوزيلندا.

أعربت الصيحى عن امتنانها للفترة التى قضتها فى نيوزيلندا، مثمنة التعاون المثمر بين الجانبين فى مختلف المجالات والذى لم يتوقف بالرغم من المعوقات التى شهدتها فترة تواجدها فى البلاد وعلى رأسها انتشار جائحة كوفيد. من جهتها، شكرت كيرو السفيرة المصرية على ما بذلته من جهد لتعزيز أطر التعاون بين الجانبين وتطرقت إلى الأوضاع فى غزة والدور المصرى البناء فى محاولة الوصول لوقف إطلاق النار وتمرير المساعدات الإنسانية للقطاع، مؤكدة على موقف بلادها المعارض لاستهداف المدنيين من الجانبين. كما استعرضت السفيرة الأوضاع فى غزة والكارثة الإنسانية التى يشهدها القطاع فى ضوء استمرار استهداف إسرئيل للمدنيين فى غزة، .

نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية

على مدى شـــهرى أكتوبر ونوفمبر 2023، عقد المجلس المصرى للشـــئون الخارجيـــة العديـــد مـــن الأنشـــطة والفعاليـــات التى تنـــاول فيها قضايا إقليمية ودولية، وأيضًـــا تلك الخاصة بالواقع المـــصرى الداخـــلى. وفى هذا الســـياق، تضمَّنت أنشطة المجلس عقْد ندوة؛ احتفالاً بانتصارات أكتوبر المجيدة ومرور خمسين عاماً عليها، وذلك بتاريخ 3 أكتوبر 2023، وشـــملت الندوة كلمة لمعالى وزير الخارجية/ سامح شكرى، والسادة الســـفراء: محمد العرابى، د. محمد أنيس سالم، د. محمد بدر الدين زايد، د. عزت سعد، والأستاذ الدكتور/ على الدين هلال، والأســـتاذ الدكتور/ محمد كمال، فيما تم تناول المحاور التاليـــة: عمليات صنـــع القرارات الإســـتراتيجية المصرية ارتباطاً بحرب 1973؛ دور الدبلوماسية المصرية فى رفع آثار النكســـة 1967-1973؛ العلاقات المصرية / الســـوفييتية وحرب أكتوبر 1973؛ العلاقـــات المصرية / الأمريكية وحرب أكتوبر 1973؛ والدور العربى فى حرب 1973.

فى ســـياق متصل، نظم المجلس لقاء للسيد الســـفير/ محمد العرابى، رئيس المجلـــس، بتاريـــخ 26 أكتوبر 2023، للحديث عـــن تجربته كوزير ســـابق للخارجية المصرية فى ظل ظروف دقيقة من تاريخ البلاد، بالإضافة إلى خبرته فى العمل الدبلوماسى، وبصفة خاصة فى كل من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. كمـــا عقد المجلـــس لقاء مع الأســـتاذ الدكتـــور/ أحمد جلال وزيـــر المالية الأسبق للحديث حول «الأزمة الاقتصادية فى مصر: أبعادها ورؤية للخروج منها»، حيث أوضح أن الأزمة الاقتصادية أحد الموضوعات الجوهرية الحالية. وارتباطًا بالحلول الممكنة لها، أشـــار إلى ضرورة توجيه التنمية بالسياسات بعد أن كان التركيز على التنمية بالمشروعات العديدة، وتوضيح دور الدولة فى الاقتصاد كصانع للسياسات ومراقب للأسواق، بالإضافة إلى إعادة ترتيـــب الأولويات وتوضيح دور السياســـة والنظام السياسى فى هذا الصدد، بالإضافة الى الاهتمام بقطاعى التعليم والصحة.

وارتباطًـــا بقضايـــا المنطقة، نظم المجلس عدة فعاليات خاصة بتطورات الأوضاع فى السودان ومآلاتها المستقبلية، بما فى ذلك فعالية ضمَّت عدداً من رموز

المجتمع المدنى السودانى المقيمين بمصر لصياغة مبـــادرة مجتمعية لتســـوية الأزمة الســـودانية بالتعاون مع أعضاء المجلـــس، وذلـــك فضلاً عـــن لقاء مع السيدة د./ مريم الصادق المهدى وزيرة خارجية السودان السابقة ونائب رئيس حزب الأمة القومى للاتصال الســـياسى والعلاقات الخارجية، للتحدث حول آخر التطورات فى السودان الشقيق، وفرص استعادة الاســـتقرار، وآفاق المستقبل، بتاريخ 6 نوفمبر؛ حيث أشارت إلى أنها تســـعى، باعتبارها واحدة من الفاعلين السياســـيين فى الســـودان، إلى محاولة توحيد حزب الأمة الســـودانى، بجانب الســـعى لإيجاد أرضية قومية مشتركة يمكن من خلالهـــا تحقيق التفاهم بين القوى السودانية المختلفة، مع التشديد على عدم إقصاء أى قوة منها، كما دعت الوزيرة مـــصر، بحكومتها وشـــعبها ومنظماتها المدنيـــة، بلعب دورٍ جذرى وحاســـم فيما يجرى حاليًا بالسودان، خاصة وأن منبر القاهرة ومبادرته هى الوحيدة القادرة على إحداث التقارب بين القوى السودانية المختلفة، وإيجاد حل شامل للأزمة السودانية.

هذا، وارتباطًا بتطـــورات الأوضاع فى الأراضى الفلســـطينية المحتلة، أصدر المجلـــس بيانين بتاريـــخ 8 أكتوبر و2 نوفمبر؛ للتضامن مع الشعب الفلسطينى، وإدانة سلســـلة الاعتداءات الإسرائيلية على المدن الفلســـطينية منذ فجر السبت السابع من أكتوبر؛ حيث استنكر فيهما المجلس، وأدان بأشد العبارات، جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الانسانية التى ترتكبها اسرائيل فى هناك، لاسيما فى غزة، فيما طالب بالوقف الفورى لإطلاق النار وإقامة هدنة إنسانية، وفقًا لقرار الجمعية العامـــة للأمم المتحدة الصادر فى 27 اكتوبر 2023، مع التشـــديد على أن قوة الاحتلال الغاشم لا يحق لها بأى حال من الاحوال، وفقاً لأحكام القانون الدولى، الادعاء بأنها لها حق الدفاع عن النفس. مؤكدًا رفضه على نحو مطلق أية محاولات لتصفية القضية الفلسطينية أو تهجير الشـــعب الفلسطينى خارج

أرضه بأى صورة من الصور. إلى جانب ذلـــك، وبالتعاون مع معهـــد البحوث والدراســـات العربية، عقد المجلس ندوة مشتركة، فى 2 أكتوبر، بعنوان «القضية الفلســـطينية إلى أين فى ضوء التطورات الأخـــيرة؟»، شـــارك فيها جمـــعٌ من أعضاء المجلس والأكاديميين والباحثين المنتســـبين للمعهد، بما فى ذلك السفير/ بركات الفرا، سفير فلسطين لدى جامعة الدول العربية ســـابقًا، والسفير/ دياب اللوح سفير فلسطين لدى القاهرة. كما يعتزم المجلس إقامة مؤتمره السنوى، فى 7 ديسمبر 2023، تحت شعار «القضية الفلســـطينية بين مســـاعى التسوية ومحاولات التصفية».

بالإضافة إلى ذلك، استضاف المجلس الســـيدة الســـفيرة/ وفاء بسيم، عضو لجنة الأمـــم المتحدة للحقـــوق المدنية والسياســـية، ومساعدة وزير الخارجية والمندوب الدائم لمصر لدى المقر الأوروبى للأمـــم المتحدة بجنيف ســـابقاً، وذلك للتحدث حـــول منظومة الأجهزة المعنية بحقوق الإنســـان، والمنشـــأة بموجب اتفاقيات دولية فى إطـــار منظمة الأمم المتحـــدة، وتقييم مدى التـــزام الدول بأحكام هذه الاتفاقيات، وموقف مصر منها. كما اســـتضاف وفـــدًا صينيًا، فى 8 نوفمبر، برئاســـة مدير إدارة بحوث التخطيط بالمعهد المركزى لتاريخ وآداب الحزب الشـــيوعى الصينى (CIPHL)، السيدة/ Zhang Peng، وذلك لتعزيز أواصر التعاون بـــين الإدارة والمجلس، ومن ثـــمَّ كلٍ من مـــصر والصين. كما استضاف – فى 15 نوفمبر – الأكاديمى والمستشرق الروسى أليكسى فاسيلييف، المبعوث الخاص للرئيس بوتين لإفريقيا سابقاً، ومدير معهد إفريقيا بالأكاديمية الروسية للعلوم الأسبق، وذلك للتحدث فى «العلاقات الروسية / المصرية وآفاق التعاون الروسى الإفريقى . هذا بالإضافة إلى عقـــد لقـــاء مع وفد من مؤسســـة «مجموعة الأزمـــات الدولية»، للحديث عن القضايا الإقليميـــة والدولية المُلحَّة، والتى يجـــب تعزيز الجهود لحلها، مثل ما يجرى فى الأراضى الفلسطينية وليبيا واليمن والسودان، وأوكرانيا... إلخ.

مستوطنات أم مستعبطات

مـــضى قرن من الزمان على وفاة اللورد «آرثر جيمـــس بلفور» رئيس وزراء بريطانيا الذى قامت إسرائيل بناء على وعده. فذكرنى ذلك بتجارب دبلوماســـية عايشتها مع «جيراننا». من بينها دعوة لى من صديقى «موشية ليـــــبا» سفير إسرائيل فى الكاميرون، سنة 1993، لعشاء موسع حضره وزير الخارجية وعدد من السفراء وكبار القوم. وكانت وجبة الطعام غريبة عن طعامهم المعتاد، وشملت اكلا فيه مرارة وآخر كان شديد الملوحة. ووقف السفير ليخطب فينا فإذا به يعلن أن مناســـبة الاحتفال هى ذكرى خروج سيدنا موسى من مصر. واستفز ذلك الحضور، حتى أن وزير الخارجية أومأ لى يحفزنى على الرد. فلما دعانى السفير لأقول كلمة، شكرته لأنه يحتفل بمناسبة من مناسبات التاريخ المصرى الذى خطه سيدنا موسى عليه السلام. وهو المصرى المولود فى مصر وكل من اتبعه كان يهوديا مصريا. وسألت السفير عن علاقته بهذه الذكريات رغم أنه شخصيا بولندى، ومستشارة السفارة التى تقف بجانبـــه من أصل روسى. وبالتأكيد ليس لأى من اجدادهما علاقة بفلســـطين، ولا باليهود الذين غادروا وادى النيل. واعتبرت أن احتفاله مجاملة لمصر وإقرارا بأن إسرائيل الحالية لا علاقة لها بيهود مصر ولا بالنبى موسى. وبهت الذى كفر.

وواصلت موضحـــا أن اليهود الذين غادروا مـــصر مع ســـيدنا موسى هم مصريـــون اعتنق بعض مـــن أبنائهم وأحفادهم لاحقا المسيحية. واعتنق بعض آخر من أحفادهم الإسلام. وأن يهود كل بلدان العالم الأخـــرى لا علاقة لهم ولا لأجدادهم بفلسطين أو بمصر. فالأرض أرضنا منذ كنا يهودا او مســـيحيين أو مسلمين. وتلقيت تهانى واضحة وخفية من الوزير ومن بعض الســـفراء الذين استفزهم هذا «الاستعباط».

بعدها كنا فى زيارة لمعرض للحرف اليدويـــة بمدينـــة ياونـــدى عاصمة الكاميرون. وكنت أتأمل بعض المشغولات الصغيرة المصنوعة من ورق البردى فإذا بالصديق يقول: «هل تعرف أن أحسن بلد فى إسرائيل تنتج مثل هذه المشغولات من البردي؟» واســـتطرد مســـتعبطا «إنها مدينة غـــــزة». فقلت له بهدوء «إن غزة لم تكـــن ولن تكون أبدا مدينة إسرائيلية».

واســـتقبلنا وقتها وفـــدا من خبراء الزراعة المصريين فى الكاميرون لدراسة اســـتثمار الإمكانيات الزراعية المتوفرة هنـــاك، لزراعة ما نحتاجـــة من القمح

سفير جمال الدين البيومي
gbayoumi@hotmail.com

والمحاصيل الأخرى. فـــإذا «بصديقى يتصل بى ليبلغنى أنه يتصادف زيارة وفد لخبراء زراعيين مـــن بلده فى ذات الوقـــت. وأنه يقـــترح أن نعقد مؤتمر صحفى مشترك للوفدين لإظهار أن بلدينا يتعاونان فى تقديـــم خبراتهما الزراعية للكامـــيرون. الأمر الذى لم أستســـغه. خاصة وأنه يخالـــف الحقيقة. فأبرقت للوزارة أطلب المشـــورة موضحا أننى لا أستســـيغ الطلب. ووافقتنى الوزارة على وجهة نظـــرى وتركت لى التصرف «بهدوء». فأبلغت صديقنـــا أن الوقت الوحيد المتاح فى برنامج وفدنا هو عشاء مشترك للوفدين مساء «يوم السبت» فى دار سكن سفير مصر. واقتصر العشاء على السفيرين والوفدين. ولا من رأى ولا من سمع.

غير أن السفير تمادى فى خياله أثناء العشـــاء وقال إنها فرصة كى يستفيد الوفد الزراعى المصرى من خبرات زملائه الإسرائيليين. وفوجئنـــا بكبير الخبراء الإسرائيلى يرد بأن مصر من أقدم بلدان العالم فى تاريخ الزراعة المرتبط بتاريخ نهر النيل. وأنها فى مقدمة دول العالم فى الأبحاث الزراعية واستصلاح الأراضى.

وكان مـــن بين مقترحات الســـفير أيضا، مقترح أن ننسق سياسات بلدينا فى إفريقيا لأنها بالنسبة لهم لا توفر عائدا يبرر التكلفة. وأضـــاف أنهم يفكرون فى مزيد من تقليـــص بعثاتهم فى دول إفريقيا. (وذلك على خلاف ما يتصوره أو يصوره الكثيرون). وكان رأيى أن مصر تمثل أكثر الوجوه قبولا فى القارة لأسباب كثيرة. منها التواصل منذ فجر التاريخ الفرعونـــى. فقد لاحظـــت أن الكتيب الإعلامـــى لملكة ســـوازيلاند – مثلا – يبرز أن فيهم قبائل من أصول فرعونية. كمـــا لاحظت أن ســـكان بعض ولايات غـــرب الكاميرون يتباهـــون بأصولهم الفرعونية. وما زالوا يبنون بيوتهم على

عمرو موسى

الشيخ جاد الحق على جاد الحق

شكل أهرامات. كما أن من بين أهم أسباب النظرة الإفريقية الإيجابية نحو مصر، دور الأزهر الشريف، ودور الكنيسة القبطية الأورثوذكسية. ولسنا بحاجة لتقاسم هذه المزايا مع أحد.

عدت للقاهرة سنة 1994 وفوجئت بأن وزير الخارجية – عمرو موسى – اختارنى لأتولى إدارة إسرائيل. وقيل لى أنه لاحظ أنى أتعامل مع «اصدقائنا» دون حساسية أو انفعال، وهو أمر مطلوب. ووقتها قابلت فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف، الشيخ جاد الحق على جاد الحق، وسألته: ما رأى مولانا فى أننى عينت مديرا لإدارة شئون إسرائيل بوزارة الخارجية؟؟. فابتسم وسألنى مداعبا: ولماذا لم تذكر ذلك عندما طلبت مقابلتي؟؟ . واستطرد: أليس بيننا وبينهم عهد؟.. وأضاف « فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم» فقلت: كيف وأكثرنا يتوقع أنهم لن يوفوا بالعهد؟ . فرد: «دعهم ينقضون العهد ولا ينقضه المسلمون». ولهذا ودائما شعرت أننى فى عزوة بوجودى قرب شيخ الأزهر الشريف الذى كان يعتبرنى أحد دعاته عندما عملت فى السنوات 1990/1994 فى إفريقيا خادما للدعوة الإسلامية. وقبل أن أسترسل فى الحديث لفضيلة الإمام، جالت فى خاطرى بعض الخواطر من بينها:

فى بداية العمل بالسلك الدبلوماسى المصرى 1961، كان من أهم الدروس الأولى للعمل بالخارج هو حفظ وجوه أعضاء السفارات الإسرائيلية كى نتجنبهم فى المناسبات العامة، وكان بعضهم يسعى للسلام علينا. وحدث فى حفل العيد القومى لسفارة تركيا فى بوخارست فى أكتوبر سنة 1964 أن سلم سفير إسرائيل على سفير كوبا – الذى كنت اقف معه – ثم مد يده للسلام علىّ. فلم أمد يدى. وأخذته المفاجأة وسأل «ألن تسلم علىّ ؟؟» فقلت ببساطة: لا. فانصرف مبتعدا!

بعدها غمرتنا انتصارات حرب أكتوبر 1973 بأعلى درجات الاعتزاز الوطنى. واستشهد ابن عمى الرائد حمدى البيومى يوم 10 أكتوبر فى معركة الدبابات الكبرى. وسجل اسمه فى مقدمة الأسماء على النصب التذكارى لشهداء دمياط. ولحق بشقيقه حلمى البيومى الذى استشهد فى سنة 1956 بنيران صديقة أثناء التدريب. فكيف لى أن أرد السلام على قتلة ابناء عمى ؟؟

لم أتحمس فى البداية لمبادرة السلام التى أطلقها الرئيس أنور السادات. لكنها أثبتت لاحقا بعد نظر، وشكلت مأزقا لقوى التشدد الإسرائيلية التى تستخدم الحرب سبيلا للتوسع. ففرضت عليها المبادرة التراجع إلى الحدود. وتبعها الاتفاق مع الأردن. ثم المفاوضات السورية الإسرائيلية، والقبول الفلسطينى بمبدأ التفاوض وقيام السلطة الفلسطينية لأول مرة على أرضها. وتجنبت مصر الاختيار السورى الذى انتزع أرض الجولان للآن.

لا يعرف أبناؤنا من الجيل الحالى الذى يشكل أغلبية شعب مصر أن الرئيس السادات استقبل كالأبطال يوم عودته من القدس. ووقتها واجهت الدبلوماسية المصرية معضلة، وهى أن عامة الشعب المصرى – بطيبته وكرمه – بالغ فى الترحيب بالسلام وببعض من جاء للقاهرة وقتها من الإسرائيليين وصلت – أحيانا – لرفض بعض المطاعم تقاضى قيمة غذائهم فيها.

وكان الرئيس السادات يعرف تماما ما يريد، رغم أسلوبه اللين والودى فى التعامل. وكثيرا ما قال «لا» للمطالب الاسرائيلية. ومن بينها مطالبتهم بالإبقاء على بعض المستعمرات التى أقاموهما فى سيناء وقت احتلالهم. وقال «مناحم بيجين» أن سكانهما من اليهود سيصبحون ضيوف مصر. ووقتها أطلق شاعرنا الكبير صلاح جاهين تسمية (المستعبطات الإسرائيلية) على مطالب بيجين. وهو الاسم الذى استعرته عنوانا لهذا المقال. لأن (الاستعباط) ما زال مستمرا.

وخرجت من خواطرى وفضيلة الإمام يقول لى: «إن مهمتك القادمة لا تختلف عن مهام ابنى عمك الشهيدين. فقد حاربا بالسلاح وأنت تحارب مهمة صعبة سلاحك فيها السياسة والمفاوضات» مع التحلى «بنفس طويل» وبثقة فى النفس.

وكانت من أولى مهامى السفر إلى القدس الشريف فى ديسمبر 1994 مع وفد مصرى من نحو 80 شخصية عامة وخاصة وحكومية وإعلامية، للمشاركة فى مؤتمر اقتصادى بالقدس حول مستقبل العلاقات فى المنطقة. وكان من بين المهام التى كلفت أو قمت بها:

1. التفاوض لضمان تدفق الصادرات المصرية إلى الأراضى الفلسطينية. فإسرائيل تضع الواردات

الفلسطينية - والتى تبلغ ما لا يقل عن أربعة مليارات دولار - أسيرة فى فلك الاقتصاد الإسرائيلى. ونجحنا فى فك جانب من هذا الحصار لصالح صادرات مصر وبخاصة من سيناء، ولصالح الاقتصاد الفلسطينى.

2. دعم قضية دير السلطان بالقدس وهو التابع للكنيسة المصرية التى تعين قياداته ورهبانه. وأولم الدير وليمة كبيرة لوفدنا فى مظاهرة لتأكيد مصرية الدير. وكان «ضيوفا» من الرهبان الأحباش قد استولوا منذ سنوات على جانب من الدير. وحكم القضاء الإسرائيلى لصالح الكنيسة المصرية. وتراخت حكومة إسرائيل عن تنفيذ الحكم. ووقتها سألت «شيمون بيريس» لماذا لا تنفذون حكم المحكمة الإسرائيلية ورد : «أنا أدعوك لتأتى بنفسك وتنفذ الحكم!»

3. صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى. وكنا قد وصلنا القدس قبل وقت قليل من صلاة الجمعة. وطلبنا من مرافقنا الإسرائيلى أن نصلى فى المسجد الأقصى. وحاول المرافق عرقلة الزيارة، فطلبنا العودة للمطار وإلغاء الزيارة، إذا لم نصل فى المسجد الأقصى. وتراجع المرافق وصلينا فى المسجد فى رعاية الأخوة الفلسطينيين يتقدمهم المرحوم فيصل الحسينى.

4. زرنا بيت الشرق على مشارف المسجد الأقصى. وزارته معنا رئيسة وزراء تركيا «تانسو تشيلر» التى شاركت فى المؤتمر. وكان هدف الزيارة تأكيد عروبة المكان ووجود السلطة الفلسطينية فيه. وهو إجراء كان يغضب حكومة إسرائيل وأصر عليه قادة ومسئولون من دول صديقة.

5. زرنا البرلمان الإسرائيلى (الكنيست) وسألنا عن اللافتة التى قيل أنها معلقة هناك وتقول «من الفرات إلى النيل، هذا وطنكم يا بنى إسرائيل» وضحك من سألناهم لأن هذه المقولة توجد فقط فى أدمغة البعض. مثل المقولة المنسوبة للعرب والتى تقول «سنلقى بالإسرائيليين فى البحر» وقلت وقتها لشيمون بيريس: لكنكم متهمون بمحاولة السيطرة على العالم العربى . فرد مبتئسا: «نحن دولة من 42 جنسية ولون، ولا نكاد نسيطر على أنفسنا، فكيف نسيطر عليكم؟»

وفى ختام الزيارة دعانى السفير محمد بسيونى رحمه الله ـ لرحلة بالسيارة من تل أبيب حتى مشارف الجولان السورية، مرورا بمنخفضات البحر الميت حيث دارت موقعة (حطين) بقيادة صلاح الدين الايوبى ضد الصليبيين دفاعا عن عروبة القدس. والتقينا بعرب إسرائيل 1948، الذين بقوا يتعاملون مع الاحتلال وجها لوجه. وتبين أن صمودهم وعرب القدس وغزة تحت الاحتلال الإسرائيلى كان السند الأكبر لقضية فلسطين وعروبتها. وأهم مقاومة لفرض الهوية اليهودية.

ومررنا بكنيسة المهد حيث منزل السيدة العذراء. ودخلنا جامع الرحمة الذى بنى تخليدا لذكرى زيارة سيدنا عمر بن الخطاب، عندما أصدر وثيقة العهدة العمرية التى سبقت ميثاق جنيف الرابع لحقوق المدنيين وحمايتهم بنحو 1400 سنة. وأعطى فيها أهل المنطقة «الأمان لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم. وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من صلبانهم ولا من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ويأمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم».

ويا ليت الضوء يلقى على اقتراح طرح سنة 1995 بإنشاء صندوق لحماية أصحاب الأملاك العربية فى القدس، من مؤامرة التهويد، والتى تدفع سكان كلا من غزة والقدس الشرقية للنزوح وبيع أملاكهم فيها. فيقدم الصندوق الدعم المالى لمن يحتاجه من عرب القدس حتى لا يتخلوا عن أملاكهم، ويواصلون الصمود. وتثار الآن قضية بالغة الأهمية لكل عربى مسلم أو مسيحى، فمساجدنا وكنائسنا وإملاك الفلسطينيين صارت

مذبحـــة غـــــزة

مهددة وتستصرخنا لدعم صمودها.

اتجاهين لعملية السلام:

1. الأول «شن» مبادرات للسلام تحاصر إسرائيل. وتضع القوى العالمية المساندة للســـلام أمام مسئولياتها، كى تعارض ممارسات الاحتلال الإسرائيلى. والتمسك بحق العرب فى الأماكن المقدسة.

2. وينـــادى الاتجـــاه الثانـــى بالمواجهة والمقاطعة وترك الفلسطينيين والأراضى الفلسطينية والقدس الشريف بين يدى المحتل يعربد ما يشاء، انتظارا لحرب مقدسة، فى علم الغيب.

ولا يحق لطرف أن يســـــفّه الآخر ولا يخوّنه أو يكفره. فالمســـألة تتعلق باختيارات سياســـية واجتهادات وآراء لكل منها الاحترام الواجـــب. ومن هنا دعونـــا الله بالخـــير وبالصبر لفضيلة مفتى الديار المصرية الأسبق الشيخ على جمعة الذى طالتـــه حملة من الانفعال خرجت من حدود الغضب والاعتراض، إلى ما يخل بأصول الحوار، عندما ذهب للصلاة فى المســـجد الأقصى ووصله من المنفذ الأردنى. ووقتها كتبت مقالا بعنوان «لا تخذلوا القدس» دعوت فيه لتكثيف التواجد الإسلامى والعربى والفلسطينى فى القـــدس الشريف والمســـجد الأقصى ولا نهجره ليقع فريســـة قوى الاحتلال الغاصب.

وشهدت العلاقات فى بدايات عملية السلام نتائج عملية، تجلت فى استعادة مصر لســـيادتها عـــلى كامـــل ترابها الوطنى. وحصول اسرائيل على اعتراف (بالأمر الواقع – وليس اعترافا قانونيا) من أكبر بلـــد عربى. وعـــلى الرغم من اتمام الانســـحاب الاسرائيلى من سيناء فى 25 ابريل 1982 واســـتبدال خطوط وقف اطلاق النار بالاعـــتراف المتبادل بالحدود، فقد مرت تلـــك العلاقات، فى مراحـــل مختلفة، بفـــترات من الجمود والترقب بســـبب تعثر علاقات اسرائيل على الجبهات العربية الاخرى.

والحقيقـــة أن الفـــترة التى درج على تســـميتها « بالســـلام البارد « لم تـــأت نتيجة للتراجع عن قرار الســـلام الاســـتراتيجى، وانمـــا كانـــت نتيجة لتصرفات إسرائيلية ســـلبية. ابتداء من غزوها للبنان عام 1982، مرورا بإنكار الهوية الفلســـطينية، وسياســـة رابين « كسر الايدى» ونســـف المنازل، حتى مذبحة الحرم الابراهيمى، التى اقترنت بتصريحـــات أذاعتها شـــبكات التلفزة العالمية لبعض الحاخامات، أعرب فيها أحدهـــم عن أســـفه لأن الإرهابى الذى اعتدى على المصلين العرب لم يكن يحمل ذخيرة كافية لابادتهم جميعا.

ومهما توفر قدر من حســـن النوايا والتمســـك بألا تتأثر مســـيرة السلام الرئيســـية بالاحداث العابرة، فقد كان من الصعب الفصـــل بين تطورعلاقات اسرائيل بالاطراف العربيـــة المختلفة، وبين تطور العلاقات المصرية الاسرائيلية فى اطارها الرســـمى، وأيضا من منظور الرأى العام المصرى. باعتبار أن السلام كل لايتجـــزأ، وان النوايا الحســـنه هى طريق ذو اتجاهين.

ومرت مسيرة السلام بنكسات متتالية منها اغتيال «متطرف إسرائيلى لرئيـــس الوزراء اســـحق رابـــين بيد. ووفاة الرئيس حافظ الأســـد والرئيس الفلســـطينى ياسر عرفات، والانقسام الفلسطينى. والعدوان الإسرائيلى المتكرر على غزة ولبنان. وصعود قوى التطرف الإسرائيـــلى تقوده حكومـــات عنصرية تنتمى لأقصى اليمين.

ومنذ توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية سنة 1979 حدثت تطورات كثيرة فى العلاقات العربية الإسرائيلية من أهمها:

1. توقيع اتفاقية أوسلو وإعلان المبادئ بترتيبات الحكم الذاتى الانتقالى بين منظمة التحرير الفلسطينية (ياسر عرفـــات) وإسرائيل (بيريـــز/ بيجن) فى ســـبتمبر 1993بحضـــور الرئيس الأمريكـــى بيـــل كلينتـــون. وهى أول اتفاقية مباشرة بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى. وشكل إعلان المبادئ نقطة فارقة فى العلاقة بـــين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، فالتزمت المنظمة بحق إسرائيل فى العيش فى سلام وأمن. وكســـبت إعتراف إسرائيل بها كممثل

للشعب الفلسطينى، وبدخولها لأراضى الضفة وغزة.

2. توقيع معاهدة «وادى عربة»، للسلام الأردنى الإسرائيلى فى أكتوبر 1994. والتى طبعت العلاقات بين البلدين وأنهت نزاعاتهما الحدودية. وبذلك أصبح الأردن ثالث دولة عربية تسوى علاقاتها مع إسرائيل. وترسخ لمبدأ إنسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة، الذى تحاول إسرائيل ـ الآن ـ التنصل منه.

3. نشطت العلاقات المصرية الاسرائيلية الثنائية، وصمدت لسنوات طويلة كأول نموذج للصلح تعقده دولة عربية مع اسرائيل. أخذا فى الاعتبارحساسية مسألتى القدس والاستيطان. ولهذا تمسكت مصر بموقف واضح تجاه القدس والمستوطنات (والجولان مؤخرا)، على أساس أن «أى تغيير فى الاراضى المحتلة بما فيها القدس من الناحيتين الجغرافية ووضع السكان، أو الوضع القانونى، فهو يخرق روح اتفاق المبادئ والمعاهدات الدولية «

4. تأثرت حركة انتقال الافراد بين مصر وإسرائيل ايجابيا فى تلك الفترة. فالمقدر أن اكثر من عشرين ألف مصرى زاروا اسرائيل خلال عام 1994. وزار مصر نحو سبعين ألف اسرائيلى بتأشيرات دخول. ونحو 12 الى 18 ألف اسرائيلى، وبخاصة «المنطقة المحددة» الممتدة على شريط طابا / شرم الشيخ. وازداد حجم التبادل التجارى، بجانب البترول، ثم لاحقا التعاون فى شأن تجارة الغاز وصناعة تسييله.

5. تبنى القادة العرب فى بيروت – فى عام 2002 وبعد أكثر من ربع قرن من مسيرة السلام المصرية – مبادرة سمو الأمير عبد الله ولى عهد المملكة العربية السعودية وقتها، والتى سارت على نفس النهج. «الأرض مقابل السلام». وواصلت الدول العربية دعم الصمود الفلسطينى، بما شمل معاملة خاصة للصادرات الفلسطينية.

6. تعاملت مصر باهتمام مع عملية السلام بين سوريا واسرائيل وساعدتهما بخبرائها للتوصل لانسحاب اسرائيل الكامل من الجولان السورية وقيام سلام كامل بينهما. الأمر الذى ازدادت صعوبته مؤخرا بالتصرف الأمريكى (ترامب)، تجاه السيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان العربية السورية المحتلة والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

7. برز موضوع مستقبل أمن المنطقة فى ظل السلام، وعدم امكانية قيام سلام أو استقرار حقيقى، بينما إسرائيل ترفض الانضمام لاتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية، واخضاع منشآتها النووية لنظام الضمانات الشاملة للوكالة الدولية للطاقة الذرية. أو حتى الاعلان عن عزمها على تنفيذ ذلك. ويتعين تناول هذا الموضوع مع العمل على عدم تأثيره على مجمل عملية السلام. حيث زاد الأمر تعقيدا عندما «تطوع» وزير إسرائيلى مسئول بالتهديد باستخدام السلاح الذرى فى معركة غزة. وقدم بذلك أول اعتراف من إسرائيل بحيازتها لسلاح نووى.

مذبحة غزة

المعروف أن إسرائيل لم يحكمها حزب واحد منذ نشأتها سنة 1948. لأن أى من الأحزاب الكبرى لم يحصل أبدا على 50% + واحد. فظلت تحكم بتآلف يجمع بين أحد الحزبين الرئيسيين وأحد الأحزاب الصغيرة. وتطورت الأمور مؤخرا نحو وضع أسوأ. فصارت إسرائيل يحكمها تآلف من أحزاب أقلية صغيرة من اليمين المتطرف. ويرأسه رئيس وزراء مطلوب للعدالة فى عدة قضايا. وتمثل له الأزمة الراهنة «طوق نجاة» يبعده عن السجن.

وعلى الجانب الفلسطينى حدث انقسام بين منظمة التحرير بوصفها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى، وبين منظمة حماس التى صات تحكم قطاع غزة على غير سند من قانون أوشرعية. متخطية الأمل فى دولة فلسطينية تضمن كل أبناء الشعب الفلسطينى.

أضيفت مؤخرا مشكلة مهمة وهى عجز حكام إسرائيل ـــ وغيرهم ـــ عن فهم استحالة تحقيق حلم استيعاب كل يهود العالم داخل اسرائيل. فالحلم يشكل ضغوطا رهيبة على الارض وعلى اصحابها الفلسطينيين، ويخلق تعقيدات غير قابلة للحل فى موضوع الاستيطان. والمدهش أن صحيفة «الإيكونوميست» ذكرت مرة أن ما تقيمة إسرائيل من مستعمرات هى «بيوت أشباح» لا تجد من يسكنها وصارت تشبة (قطعة الجبنة السويسرية المخرمة) لأن معدلات الهجرة لإسرائيل تراجعت، بل بدأ ما يسمى «بالهجرة العكسية» للذين اكتشفوا أن «الحلم الإسرائيلى لا يحقق أحلامهم. ذلك أن الحكومة الإسرائيلية الحالية لم تعد تضم ما سبق ووصفه كثيرون «بصقور وحمائم ومعتدلين» ومتشددين، إنما باتت تضم متطرفين وأكثر ً تطرفا، وإن هؤلاء تباروا فى التأكيد على العودة مرة أخرى للعمليات العسكرية بعد انتهاء الهدنة الإنسانية وتنفيذ اتفاق تبادل الأسرى.

ونواجه الآن دولة نشات على غير سند من اى قانون او نظام دولى وتساندها بعض الدول العظمى لانها تحقق غرضا فى نفس يعقوب لتلك الدول، حيث تقسم الدول العربية الى مشرق ومغرب وتحد من قدرات العرب. لذلك تجد نفاقا يحاول ان يقول انه متعاطف مع الاوضاع غير الإنسانية فى غزة وفى نفس الوقت يقدم حقيبه بها 14 مليار دولار هدية لإسرائيل من دولة كادت حكومتها تعلن عن إفلاسها لعجزها عن تغطية مصرفات ميزانيتها. ولابد لنا ان نجعل الغرب يفهم أنه الممكن ان نتعاون فى تبادل المصالح بدلا من مساندتهم لدولة تهدد مسيرة السلام للجميع.

قدمت مصر عشرات الاف من الضحايا . وكما قال الرئيس عبد الفتاح السيسى فإنه لا توجد أسرة فى مصر ليس بها شهداء، فى الحروب التى خاضتها البلاد. ولما سألنى قلت أن اثنين من ابناء عمى استشهدا. واحد فى حرب 1956 والثانى يوم معركة الدبابات فى العاشر من أكتوبر 1973. واصبحت مصر أكثر دولة لها صلات قوية بكل الاطراف.

السادات بطل ملحمة الحرب والسلام

ونجحت فى ادخال المساعدات عن طريق معبر رفـــح، بالإضافـــة لمحاولة وقف الحرب، وقيام هدنة طويلة، والتفاوض لدعم الســـلام. وتقوم الدبلوماســـية المصرية بدور قوى على مستوى الرئاسة ووزارة الخارجية لشرح القضية لكافة القوى فى العالم.

أما المخطـــط الإسرائيـــلى للتهجير القـــسرى للفلســـطينيين، فيتصـــف بـــ«السذاجة السياسية» لأن الفلسطينى لن يترك أرضه، و تسعى إسرائيل لتنفيذ هذا المخطط بالخلاص من الفلسطينيين. ولن يهمها عـــدد الأرواح التى قد تذهب فى المقابل. وحتى الجاليـــات اليهودية فى أمريـــكا وأوربـــا رأت ان ما يحدث ليس فى صالح اسرائيل نفســـها لان حل الدولتين يضمـــن لاسرائيل حدودا آمنه. وحل دولة واحده ســـيؤدى لأن يصبح العرب يوما اغلبية واليهود اقلية. لكننا بصدد عملية نفاق سياسى لا نظير لها. وقد نجحت مـــصر فى أن توضح بقوة أن فكرة تهجير الفلسطينيين مرفوضة رفضـــا باتا لانها فكـــرة مضحكه ولن يقبلها أحد، لأنها تقوم على تهجير شعب من بلدة وتســـتبدلة بمواطنين يحملون بالفعل جنسيات امريكا وروسيا ودول اوروبا. ولم يشـــاهدوا أرض فلسطين ولا اجدادهـــم. وهذه وقاحه سياســـية وتاريخية.

ويعتبر اتفاق الهدنـــة الراهن بين حمـــاس وإسرائيـــل من قبيـــل «أول الغيث قطرة»، مع الأمـــل فى أن تعقب الهدنة حركة حلحلـــة للأحداث، وبداية مفاوضات ســـلام لحل للصراع. وتمتلك مـــصر القدرة على القيـــام بهذا الدور، لامتلاكها اتصالات مبـــاشرة مع جميع الأطراف. ونتابع ساعة بساعة الرئيس ووزير الخارجيـــة ورجالها فى اتصالات مع قادة وزعماء العالم من أجل التوصل لاتفاق لوقف الحرب وإنفاذ المساعدات. وهو ما يؤكد اتســـاع دائـــرة العلاقات المصرية.

ويبقى الســـؤال : هل ستســـتكمل إسرائيل حربها لاجتثاث حماس والقضاء عليها؟ أم تستفيد بوقف إطـــاق نـــار يمهد لحل القضية الأصلية؟ .. وستشهد الأيام القادمة صراع إرادات محموم بين الرغبة فى التوســـع، والرغبة فى البقاء. لكن ســـيظل الصمود وطـــول النفس الفلســـطينى، والدعم المصرى العربى الإســـلامى، هو الســـلاح الأمضى الذى سيحسم المعركة لصالح الحق.

جرائم إسرائيل فى قطاع غزة:
الموقف الروسى

فى تقييمهم لمواقف القوى الدولية من حرب «سيوف من حديد» التى شنتها إسرائيل ضد الشعب الفلسطينى فى قطاع غزة، بعد عملية طوفان الأقصى التى شنتها حركة حماس فى القطاع فى 7 أكتوبر 2023، يعتقد العديد من المحللين الإسرائيليين أن الدعم الروسى «الواضح لحركة حماس فى أعقاب أحداث السابع من أكتوبر يمثل نقط تحوّل فى العلاقات الروسية الإسرائيلية». إذ أنه على خلاف بعض زعماء العالم الذين أدانوا عملية حماس، «انتهجت روسيا سياسة مناهضة لإسرائيل»، وامتنعت عن إدانة حركة حماس.

سفير د. عزت سعد
saad.ezzat@gmail.com

وتضيف التحليلات الإسرائيلية إلى أن الدعم الروسى لحركة حماس لم يقتصر على الساحة الدبلوماسية الدولية – حيث قدمت مشروع قرار فى مجلس الأمن فى 16 أكتوبر 2023 يدعو إلى وقف إطلاق النار دون إدانة حركة حماس – وإنما يشمل الدعم القتالى أيضاً. إذ تشير شهادات – وفقاً للتحليلات – إلى وجود أسلحة قتالية روسية فى أيدى «حماس»، منها صواريخ مضادة للدروع، وصواريخ أرض – جو، وغيرها، على ما يبدو نقلتها إيران، فى ظل تجاهل روسى للأمر. ويجرى الاستشهاد هنا بما قاله على بركة – القيادى فى حركة حماس – لقناة روسيا اليوم فى 25 أكتوبر2023 - بأن روسيا منحت حركة حماس وكالة إنتاج بنادق كلاشنيكوف الآلية، وذخائر مناسبة لها. كما تستخدم الحركة خوادم حاسوبية روسية.

وتمضى التحليلات لتقول إنه بعد أسبوع فقط على نشوب الحرب، وفى خطاب له خلال قمة زعماء دول الاتحاد السوفيتى السابق فى بيشكيك عاصمة قيرجستان، قال الرئيس بوتين أن الهجمة على إسرائيل كانت غير مسبوقة، لكنه فى الوقت ذاته اتهم إسرائيل بأنها قامت بردة فعل وحشية. وقارن بوتين بين الحصار الذى فرضته إسرائيل على قطاع غزة، والحصار الذى فرضته المانيا النازية على لينجراد، والذى تسبب فى سقوط عدد كبير من الضحايا فى صفوف المدنيين يقدر بمئات الألاف. وعلى عكس التحليلات الإسرائيلية للموقف الروسى، ذهب العديد من الكتاب الأمريكيين إلى وصف هذا الموقف بـ «المتوازن والحذر». فقد تحدث بوتين عن حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها، إلا أنه أكد فى الوقت نفسه ضرورة عدم المساس بالأبرياء فى قطاع غزة، واصفاً ذلك بأنه غير مقبول. وفى 16 أكتوبر، أى بعد تسعة أيام من بدء العملية، أرسل الرئيس الروسى تعازيه لعائلات القتلى الإسرائيليين، خلال محادثه هاتفية أجراها مع رئيس الحكومة الإسرائيلية، مشدداً على «رفضه الشديد وإدانته لأى أعمال تستهدف السكان المدنيين، بما فى ذلك النساء والأطفال»، وذلك وفقاً لبيان الكريملين بشأن المكالمة الهاتفية. وأضاف البيان أن بوتين أكد أيضاً ضرورة التوصل إلى «تسوية سلمية عبر الوسائل السياسية والدبلوماسية». وقال مكتب نتنياهو أنه أبلغ بوتين أن إسرائيل لن تتوقف حتى تقضى على حماس.

ويمكن تبرير الموقف الروسى المتوازن من رد الفعل الإجرامى الإسرائيلى على عملية طوفان الأقصى، بمصالح روسيا مع الأطراف المختلفة وحرصها على الحفاظ على هذه المصالح، حيث تتمتع بعلاقات قوية مع إسرائيل، ولدى البلدين اتصالات منتظمة وتنسيق عملى حول سوريا، بجانب التعاون فى مجالات أخرى متعددة الأبعاد، وذلك بالرغم من بعض التوترات فى أعقاب الحرب فى أوكرانيا. أما بالنسبة لحركة حماس، وغيرها من حركات المقاومة الفلسطينية، فلدى روسيا علاقات جيدة بها بصفة عامة. ويخدم ذلك استراتيجية السياسة الخارجية الروسية فى الشرق الأوسط، والمتمثلة فى الحفاظ على علاقات طيبة مع جميع أطراف الصراع فى الملفات المختلفة كالملف الفلسطينى والملف الليبى والسورى. من ناحية أخرى، يجب قراءة الموقف الروسى – جزئياً – فى سياق السياسة الداخلية للبلاد، حيث يشكل المسلمون نحو 20٪ من السكان. ومن هنا جاء خطاب رمضان قاديروف رئيس الشيشان قوياً وداعماً للفلسطينيين وقضيتهم.

وفى هذا السياق، كان قادة حماس، وما يزالوا، مرحباً بهم فى روسيا، التى – على خلاف دول مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا وبعض الدول الأخرى الأوروبية التابعة للولايات المتحدة - لا تعترف بأن حماس منظمة إرهابية، وإنما

فصيل سياسى شرعى. ومن ثم تحتفظ موسكو باتصالات ولقاءات دورية مع زعماء الحركة بل أنه، حتى فى عام 2011، ورغم التقارير التى تحدثت عن دعم حماس للمعارضة فى الحرب السورية، تواصلت الاتصالات بين الحركة وموسكو.

ويمكن القول بأن الموقف الروسى كان ثابتاً إلى حد كبير خلال جولات الحروب السابقة بين إسرائيل والحركة فى غزة، بما فى ذلك حملة «الرصاص المصبوب (2008 / 2009) وحملة الجرف الصامد (2014).

من ناحية أخرى، عادة ما تستغل روسيا التصعيد العسكرى الإسرائيلى فى الأراضى المحتلة لانتقاد المواقف الغربية وتحميل الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين مسئولية حالة عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط. وقد وصف الرئيس بوتين الحرب فى غزة بأنها بمثابة فشل للسياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط.

وقال فى بيان متلفز أمام اجتماع لأعضاء مجلس الأمن القومى والحكومة ورؤساء وكالات إنفاذ القانون، فى 31 أكتوبر 2023، أن «النخب الحاكمة فى الولايات المتحدة ومن يدورون فى فلكها يقفون وراء قتل الفلسطينيين فى قطاع غزة، وخلف الأحداث فى أوكرانيا والعراق وسوريا، وأنهم يريدون استمرار الفوضى فى منطقة الشرق الأوسط». وأضاف أن واشنطن تبذل كل جهدها لتشويه سمعة الدول – بما فيها روسيا – التى تصر على وقف فورى لإطلاق النار فى القطاع، ووقف إراقة الدماء». أما وزير الخارجية لافروف، فقد انتقد إرسال الولايات المتحدة حاملتى طائرات إلى شرق المتوسط، والإعلان عن الاستعداد لإرسال الأف الجنود الأمريكيين إلى المنقطة، معتبراً أن التحركات الأمريكية تلك لا تعمل على تهدئة التوتر العسكرى بين الجانبين، مؤكداً أن حل الصراع الإسرائيلى الفلسطينى يستلزم جهوداً جماعية.

وعلاوة على ما تقدم، كان من بين محددات الموقف الروسى من الأزمة – بجانب استغلالها لانتقاد المواقف الغربية وتحميل الولايات المتحدة المسئولية عن الأزمة – السعى للأفراج عن الأسرى الروس الذين يحملون الجنسيتين الروسية والإسرائيلية. إذ تم بحث هذا الأمر خلال زيارة موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسى لحماس لموسكو خلال السبوع الأخير من أكتوبر 2023. فقد صرح الأخير بأنه تلقى قائمة تضم أسماء ثمانية من هؤلاء من وزارة الخارجية الروسية، مصرحاً لوكالة «ريا نوفوستى فى 27 أكتوبر 2023، بأن حركة حماس تتعامل مع طلب موسكو بشأن الرهائن الروس بإيجابية واهتمام أكثر من طلبات الدول الأخرى، مرجعاً ذلك إلى العلاقات الطيبة بين موسكو والحركة.

وقد وصفت وزارة الخارجية الإسرائيلية الزيارة بأنها «عمل من أعمال الإرهاب»، داعية إلى طرد الوفد من موسكو، فيما دافعت روسيا، على لسان المتحدث باسم الكريملين ديمترى بيسكوف، عن الزيارة والتشديد على ضرورة مواصلة الاتصالات مع كافة أطراف الأزمة التى تحتفظ معها روسيا بعلاقات قوية.

وعلى صعيد الكاسبين والخاسرين من الحرب فى غزة، يعتقد بعض كتاب الواقعية الأمريكيين – مثل ستيفن والت أستاذ العلاقات الدولية والكاتب

مستقبل" بريكس»
فى خضم نظام دولى مضطرب

فى مجلة فورن بوليسى «أن روسيا كانت أبرز المستفيدين من حرب غزة من زاوية أن هذا الصراع يمثل كارثة بالنسبة لأوكرانيا، وبالتالى يخدم مصالح روسيا. ذلك أن حرب غزة تهيمن على التغطية الإعلامية العالمية، وتجعل من الصعب حشد الدعم لحزمة مساعدات أمريكية جديدة. ويُشار فى ذلك إلى أن الجمهوريين فى مجلس النواب يرفضون بالفعل المزيد من الدعم لأوكرانيا، كما أنه وفقاً لاستطلاع للرأى أجرته مؤسسة جالوب» فى الفترة من 4 إلى 16 أكتوبر 2023، تعتقد نسبة 41٪ من الأمريكيين الأن أن الولايات المتحدة تمنح أوكرانيا الكثير من الدعم، وذلك بالمقارنة بنسبة 29٪ فقط فى يونيو.

ويخلص والت إلى التأكيد على:

غزة كانت أخباراً سيئة للغرب، بينما كانت أخباراً جيدة لروسيا والصين. ذلك أنه من وجهة نظر موسكو وبكين، فإن أى شيء يصرف انتباه الولايات المتحدة عن أوكرانيا وشرق آسيا أمر مرغوب فيه، خاصة مع تراكم الضرر باستمرار الحرب.

– 2 أن الحرب تعطى موسكو، وبكين أيضاً، حجة سهلة إضافية لتمسك البلدين بضرورة خلق عالم متعدد الأقطاب الذى تدافعان عنه منذ فترة طويلة، بدلاً من النظام الليبرالى الدولى الذى تقوده الولايات المتحدة الأمريكية. وكل ما يحتاج اليه البلدين فى هذا الشأن هو إبراز أن السياسة الخارجية الأمريكية – وهى القوة العظمى الرئيسية التى تدير الشرق الأوسط على مدى العقود الثلاثة الماضية – قادت إلى نتائج كارثية فى العراق، وقدرة نووية كامنة فى إيران، وظهور تنظيم الدولة الإسلامية فى العراق والشام، وكارثة إنسانية فى اليمن، والفوضى فى ليبيا، وفشل عملية أوسلو للسلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

ويضيف والت هجوم حماس فى 7 أكتوبر، كدليل على أن واشنطن لا تستطيع حتى حماية أقرب أصدقائها من «الأحداث الرهيبة»، مضيفاً أن اتهامات كهذه تجد جمهوراً متعاطفاً حول العالم، وأنه من غير المستغرب أن تستخدم الحملات الإعلامية الروسية والصينية الصراع بالفعل لتسجيل نقاط ضد «الأمة التى لا غنى عنها».

ومع ذلك، من المهم التأكيد على أن الدور الروسى فى الملف الفلسطينى يظل محدوداً، بالنظر إلى عدم امتلاك موسكو قدرات كافية للضغط على طرفى الصراع. وعلى سبيل المثال ورغم التواصل السياسى بين موسكو والقيادات السياسية لحماس، لم تتمكن روسيا – وكذلك تركيا التى تربطها بحماس علاقات قوية – من تحرير رهائن أو القيام بأدوار وساطة فى هذا الشأن، بالمقارنة بجهود دول مثل مصر وقطر، اللتين تجريان اتصالات مع الجناح العسكرى لحركة حماس فى غزة. وكان الرئيس بوتين قد أعلن فى منتصف أكتوبر 2023 أن موسكو يمكن أن تلعب دور الوسيط، بفضل علاقاتها الودية مع كل من إسرائيل والفلسطينيين، مضيفاً انه «لا يمكن لأحد أن يشك فى أننا نلعب لصالح طرف واحد».

ومع ذلك قد يمثل الموقف الروسى إحدى أدوات الضغط مع دول الجنوب العالمى المعارضة للدعم الأمريكى

المطلق لإسرائيل. ومن خلال اتهام الولايات المتحدة بتأجيج الفوضى فى الشرق الأوسط، يعزز الرئيس بوتين روايته بأن الغرب هو مصدر كل الكوارث فى روسيا والعالم بصفة عامة. وفى هذا السياق، وبينما زار الرئيس الأمريكى بايدن والفرنسى ماكرون ورئيس الوزراء البريطانى ريشى سوناك، وزعماء غربيون أخرون، إسرائيل لإظهار الدعم لها، انتظر بوتين تسعة أيام قبل الاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو، على الرغم من أنهم طوروا فى السابق علاقات شخصية دافئة. كما ناقش بوتين الحرب فى اتصالاته مع زعماء مصر وإيران والعراق وسوريا ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية.

وتجدر الإشارة إلى أنه على النقيض من بوتين – الذى وازن تصريحاته بعناية – كان هناك مسئولون روس أخرون أكثر صراحة فى انتقاداتهم للغارات الإسرائيلية على المدنيين فى غزة، حيث وصف بعضهم هذه الغارات بأنها «غير إنسانية» و «غير متناسبة» (كونستانتين كوساتشيف نائب رئيس الاتحاد الفيدرالى الروسى وهو الغرفة الأعلى للبرلمان).

فى المقابل علق بعض المحللين الروس على الموقف الروسى بالقول بأنه يهدد علاقات روسيا الودية مع إسرائيل، التى لم تنضم إلى العقوبات الغربية ضد موسكو، ولم تقدم أسلحة لأوكرانيا. وعلى سبيل المثال، قال أندريه كورتونوف، المدير الأكاديمى لمجلس الشئون الدولية الروسى: «هناك تهديد حقيقى تفاقم علاقاتنا مع إسرائيل فى الوضع الحالى . وفى خضم ما تعتبره إسرائيل موقف موسكو المؤيد للفلسطينيين، دعمت بعض الأصوات الروسية البارزة إسرائيل.

وختاماً، يمكن القول بأن روسيا سعت قدر الإمكان إلى تبنى موقف متوازن وحذر آزاء الصراع، إلا أن حقيقة علاقاتها الطيبة بحماس وفصائل المقاومة الفلسطينية الأخرى، جعلها فى مرمى الانتقادات الإسرائيلية. وفى كل الأحوال فإن هدف روسيا من موقفها هو تحويل انتباه الغرب، تحت قيادة الولايات المتحدة، بعيداً عن أوكرانيا. وقد جاء انخراط الولايات المتحدة فى الصراع ودعمها الأعمى والمطلق لإسرائيل ليخدم هذا الهدف، بجانب طموح روسيا لاستعادة دورها كلاعب مؤثر على الساحة الدولية فى ظل نظام متعدد الأقطاب بعيداً عن الهيمنة الأمريكية. كذلك وفر الصراع فرصة إضافية لتوجيه روسيا انتقاداتها للسياسة الخارجية الأمريكية فى المنطقة، متهمة إياها بالفشل والمسئولية عن حال عدم الاستقرار التى تضرب المنطقة منذ غزو العراق، مروراً بالتدخل العسكرى فى ليبيا.

مقترح لمبادرة مصرية لوقف الحرب فى غزة وإعلان قيام الدولة الفلسطينية

لا تملك مصر رفاهية الانتظار، التى تملكها أطراف إقليمية ودولية أخرى، حتى تُجهز إسرائيل على مقاتلى وقيادات حماس وتدمر أنفاقهم ومعداتهم. فتنفيذ هذه الأهداف العسكرية سوف يحتاج وقتا طويلا ويكلف عشرات الآلاف من الضحايا الفلسطينيين الأبرياء ويدفع مئات الآلاف غيرهم الى محاولة الخروج من جحيم غزة من خلال المنفذ الوحيد المتاح حاليا فى رفح الى صحراء سيناء. وسوف تتزايد وقتها الضغوط الإنسانية على مصر لتغيير سياستها المعلنة لمنع قبول تهجير الفلسطينيين من غزة الى مصر الذى يعنى تصفية القضية الفلسطينية ويهدد الأمن القومى المصرى وقد يعصف باتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية.

سفير د. عبد الرحمن صلاح
Abderahman_salah@yahoo.com

وأرى أن توجهات الرأى العام فى الولايات المتحدة والعالم الغربى تشهد تغيرا نحو المطالبة بوقف الحرب ومآسيها فى غزة والتى لا تريد الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية وقفها قبل أن تقضى إسرائيل على كل النشاطات العسكرية للمقاومة الفلسطينية فى غزة، بغض النظر عما إذا كان مثل هذا الهدف قابلا للتحقيق. وأرصد أيضا قبولا أمريكيا وغربيا متزايدا لما سبق أن أجمع عليه بقية العالم من أن العودة الى الوضع الذى فرضته السياسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين قبل الحرب الراهنة أمر لا يمكن للعالم السكوت عليه.

ولهذا عاد الحديث الأمريكى الرسمى عن حل الدولتين بعد صمت وتجاهل استمر أكثر من عقدين من الزمان. وظهرت أفكار أوروبية وأمريكية غير رسمية تطرح تصورا لوضع قطاع غزة تحت الحماية أو الإدارة الدولية لضمان ألا تعود بعد الحرب كمصدر تهديد لإسرائيل ومفجر لحروب أخرى تالية. واقترحت اسبانيا تجديد الدعوة لعقد مؤتمر مدريد للسلام فى الشرق الأوسط لإقرار الترتيبات المؤقتة المشار اليها حتى يتم انشاء الدولة الفلسطينية.

وتطوع ساسة ومفكرون غربيون باقتراح تشكيل قوة دولية لحفظ الأمن فى غزة وفريق دولى للإشراف على تنسيق جهود إعادة التعمير وعلى إجراء انتخابات حرة فى غزة والضفة الغربية لتجديد دماء مسئولى السلطة الفلسطينية التى طال بقاؤهم فى الحكم وأدى ذلك الى فقدانهم التأييد الشعبى بعد أن فشلوا أيضا فى الحصول من إسرائيل على أى خطوة تقربهم من هدف انشاء دولتهم الفلسطينية المستقلة.

وأكد بعض المفكرين الأمريكيين، ومنهم يهود، أهمية أن توقف إسرائيل بناء مزيد من المستوطنات فى الأراضى الفلسطينية التى احتلتها عام 1967 وأن تمنع المستوطنين الإسرائيليين من الاعتداء على الفلسطينيين واستفزازهم سواء فى الضفة أو فى القدس.

وأعتقد أن الحكومة الائتلافية التى تحكم إسرائيل حاليا يمكنها - بمساعدة ضغوط أمريكية وغربية وتشجيع عربى - أن تكبح جماح نتانياهو والأحزاب المتطرفة المتحالفة معه. ويمثل المشاركون فى تلك الحكومة حاليا معظم أطياف الشعب الإسرائيلى خاصة أولئك الذين يهتمون بتحقيق الأمن والاستقرار لدولتهم وليس التوسع على حساب الفلسطينيين.

ولهذا فإننى أقترح أن تعلن مصر فى أسرع وقت ممكن مبادرة لوقف الحرب فى غزة فورا بناء على موافقة الأطراف المعنية كلها على اتخاذ الخطوات التالية:

- 1 توافق إسرائيل وكل الفصائل الفلسطينية فى غزة على وقف فورى وشامل لإطلاق النار وإجراء تبادل متفق عليه للأسرى والرهائن. وتخرج كل القوات الإسرائيلية من قطاع غزة فور سريان وقف إطلاق النار.
- 2 تشكيل قوة دولية على غرار القوة متعددة الجنسيات فى سيناء وتشارك فيها بدور رئيسى الولايات المتحدة والدول الغربية والعربية الراغبة. وتدخل هذه القوة غزة لتتسلم كل الأسلحة الموجودة لدى كل الفصائل الفلسطينية هناك. وتكون مهمة هذه القوة لمدة سنتين انتقالية الى حين إعداد قوة بوليس فلسطينية من أبناء القطاع لتولى مهام حفظ الأمن. وبعدها تقتصر مهمة القوة الدولية على مراقبة الواردات الى القطاع والتأكد من خلوها من أى أسلحة أو معدات عسكرية. ولعل صدور قرار بتوافق الآراء من مجلس الأمن بتشكيل هذه القوة وتحديد مهامها لكى تكون تابعة للأمم المتحدة يعد هو السيناريو الأمثل ولكن يكفى كحد أدنى اتفاق الأطراف المعنية وتلك المشاركة على تشكيلها ومهامها.
- 3تشكيل فريق دولى من ممثلى الدول العربية والغربية المانحة والمعنية للإشراف على إعادة إعمار وإعادة تأهيل غزة والإعداد لانتخابات جديدة خلال

عامين تحت إشراف هذا الفريق، الذى يستحسن أيضا أن يستمد ولايته من قرار بتوافق الآراء لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

– 4أن توافق إسرائيل على أن يتم توسيع مساحة قطاع غزة من 365 كيلو مربع حاليا الى حوالى ألف كيلو وفقا للخريطة المرفقة، بحيث يمتد القطاع عشرة كيلومترات إضافية شمالا وحوالى من 30 الى 40 كيلو شرقا داخل الأراضى الإسرائيلية حاليا فى صحراء النقب بحيث تخلى إسرائيل تلك الأراضى من سكانها وتتحول تلك المناطق الى مناطق عازلة تحت سيطرة القوة الدولية ولا يدخلها أيضا أى فلسطينى طوال الفترة الانتقالية. وتماثل مساحة الأراضى الإضافية المقترح ضمها لقطاع غزة (حوالى 600 كيلو) وهى نفس مساحة الشريط الحدودى فى الضفة الغربية الذى يحوى أكبر كثافة استيطانية وطالما طالبت الحكومات الإسرائيلية بضمه فى أى اتفاق سلام وتعويض الفلسطينيين بمساحة مماثلة فى صحراء النقب.

– 5أن توافق إسرائيل على التعاون مع الفريق الدولى لإنشاء نفق يربط بين غزة (بحدودها المقترحة الجديدة) والضفة الغربية (وفق الخريطة المرفقة) وتديره قوة حفظ السلام الدولية بالتعاون مع إسرائيل لأنه سوف يمر تحت صحراء النقب الإسرائيلية ويربط بين جناحى الدولة الفلسطينية الناشئة.

– 6أن ينعقد فورا مؤتمر دولى بمشاركة كل الأطراف المعنية من الدول العربية وإسرائيل والدول دائمة العضوية فى الأمم المتحدة وخاصة الولايات المتحدة وتلك المشاركة فى قوة حفظ السلام والفريق الدولى لإدارة حماية غزة. وأن يصادق المؤتمر على ما تقدم ذكره من إجراءات وأن يصدر عنه اعلان بإطلاق مفاوضات فلسطينية إسرائيلية للتوصل الى اتفاق سلام يقوم على حل الدولتين ومبادلة الأرض بالسلام. وتتعهد إسرائيل بعدم بناء أى مستوطنات جديدة أو توسيع تلك القائمة داخل الأراضى التى احتلتها عام 1967 حتى يتم التوصل خلال عامين لاتفاق سلام يحدد حدود الدولتين ويتضمن إجراءات متبادلة لضمان أمن الجانبين وترتيبات أمنية انتقالية ومراحل تنفيذ الاتفاق على غرار اتفاق السلام المصرى – الإسرائيلى بغرض بناء الثقة بين الشعبين. وتعلن كل الدول العربية المشاركة فى المؤتمر، والتى لم تفعل ذلك بعد، انهاء حالة العداء مع إسرائيل وتطلعها لإقامة علاقات طبيعية معها بعد التوصل لاتفاق السلام الفلسطينى الإسرائيلى. وهو ما يفتح الباب أمام السعودية لبدء خطوات لإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل مع ربطها بأحراز تقدم نحو السلام العادل وفى المقابل تتحمل السعودية وبقية دول الخليج العبء الأكبر من تكلفة إعادة إعمار غزة وتطويرها.

وأود التأكيد أننى أطرح هذه المقترحات كصفقة متكاملة تحقق للجانبين بعضا من مطالبهما وتتجاوز كثيرا ما كان يمكن لإسرائيل وحلفائها أن تقبله قبل السابع من أكتوبر الذى غير الكثير من الحقائق على الأرض وأهمها أن الاحتلال الإسرائيلى للضفة والقطاع لا يمكن أن يدوم للأبد دون أن يدفع الإسرائيليون والعرب ثمنه بدمائهم.

كما أننى أسعى أن يمثل طرح مصر لمثل هذه المقترحات محاولة لمنع حرب إذا استمرت ستروح ضحيتها عشرات الآلاف من الأرواح الفلسطينية من المدنيين ولن يمكن لإسرائيل تحقيق نصر سريع وحاسم فيها. وقد تنجر لها أطراف إقليمية مثل حزب الله وإيران وسوريا ودولية مثل الولايات المتحدة وروسيا. وقد تتصاعد تلك الحرب لتتحول الى حرب نووية خاصة إذا ما فقدت الولايات المتحدة آلاف الضحايا من جنودها الذين يقترب عددهم فى المنطقة من ثلاثين ألف جندى فى قواعد على الأرض وعلى متن سفن فى عرض البحر. ولهذا بدا مؤخرا من الواضح أن الرأى العام الأمريكى نفسه قد أخذ فى التحول لصالح المطالبة بإنهاء الحرب.

وأعتقد أن دعوة لتحكيم العقل ووقف القتال وتحقيق سلام عادل إذا ما صدرت اليوم من القاهرة، فسوف تلقى تأييدا واسعا فى محيطنا العربى والإسلامى ومن قوى كبرى مثل روسيا والصين وآمل أن يمتد ذلك التأييد الى الولايات المتحدة الحليف الأكبر لإسرائيل وبقية العالم الغربى.

الدور الأمريكى فى حرب إسرائيل على غزة

يعد التأييد والدعم الأمريكى لإسرائيل منذ قيامها عام 1948 حتى الآن من البنود المهمة للغاية فى السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط، إن لم يكن أهمها . وقد أكدت ذلك جميع المواقف والممارسات الأمريكية فى كافة ما واجهته إسرائيل سواء فى الحروب التى شاركت فيها أو التى بادرت بها، حيث لم تبخل عليها بإمدادها بأحدث الأسلحة والترخيص لها بتصنيع أسلحة أمريكية وحقها فى بيعها إن أدخلت عليها بعض الإضافات والتعديلات، والتعاون العلمى والتكنولوجى فى كافة المجالات العسكرية والمدنية .

هذا إلى جانب الدعم السياسى وتوفير الحماية، حتى للكثير من أخطاء وتجاوزات إسرائيل والدفاع عنها فى المحافل الدولية وبصفة خاصة فى مجلس الأمن بالأمم المتحدة، والدعم الاقتصادى والمالى سواء عن طريق مخصصات رسمية كبيرة يدعمها الكونجرس والإدارة الأمريكية، سواء أكانت ديمقراطية أو جمهورية، أو التبرعات وما أكثرها .

وكان واضحاً مدى المفاجأة والانزعاج الأمريكى من نتائج عملية «طوفان الأقصى» ضد إسرائيل واجتياز المقاومة الفلسطينية الحواجز والاحتياطات والحراسات الإسرائيلية مع قطاع غزة، وعدم اكتشاف المخابرات الإسرائيلية ما كانت تجريه المقاومة الفلسطينية من استعدادات للقيام بهذه العملية، وانهيار الدفاع العسكرى والدفاع

سفير رخا أحمد حسن
rakhahassan@yahoo.com

الذاتى عن المستوطنات الإسرائيلية فى غلاف غزة، وحدوث خسائر بشرية وأسرى إسرائيليين بصورة غير مسبوقة وداخل مناطق السيطرة الإسرائيلية، وحدوث صدمة كبيرة فى كل الأجهزة الإسرائيلية، وفقدان الثقة على المستوى الشعبى فى الحكومة والجيش والمخابرات الإسرائيلية، خاصة لدى سكان المستوطنات فى الضفة الغربية والقرى فى شمال إسرائيل .

ومما استفز واشنطن أن أجهزة المخابرات الأمريكية ذاتها لم يكن لديها معلومات عن الاستعداد لعملية «طوفان الأقصى» الفلسطينية ضد إسرائيل، رغم وجود أقمار صناعية أمريكية ترصد كل متر واحد فى المنطقة ليل نهار حسب ما يقولون، ورغم وجود قاعدة عسكرية أمريكية فى صحراء النقب باسم «الموقع 512» وتبعد نحو 25 كيلومترا عن غزة، وبها أجهزة رادار موجهة ضد إيران التى تبعد عن إسرائيل بنحو 1100 كيلومتر، وهدفها رصد احتمالات توجيه صواريخ من إيران إلى إسرائيل، دون أى اهتمام باتجاه غزة أو الضفة الغربية أو لبنان اعتماداً على أن أجهزة الرادار

والاســـتطلاع والمخابرات الإسرائيلية لديها مايكفيها من الاجهزة واهتمام من الدرجة الأولى بذلك . وقد حافظت الولايـــات المتحـــدة الأمريكية على سرية هذه القاعدة لأسباب سياسية ودبلوماسية هدفها عدم كشف أن ما تقوم به ضد أطراف معينة فى المنطقة ليس مصدره من داخل إسرائيل وهو ما قـــد يثير ردود أفعـــال قوية غير مرغوب فيها . ولم يكشف عن وجود هذه القاعدة الأمريكية فى النقب إلا فى عام 2017، حيث أذاع راديو صوت أمريكا نبأ افتتاح أول قاعدة عسكرية أمريكيـــة فى الأراضى الإسرائيليـــة ووصفها حينئذ أحد قادة سلاح الجو الإسرائيلى بأنها «قاعـــدة تاريخية» وقال أنها مجرد قاعدة لأفراد الخدمة الأمريكية العاملين فى قاعدة إسرائيلية . وتتسع هذه القاعدة العسكرية لنحو ألف جندى أمريكى. وقد تسرب قبل هجوم المقاومة الفلســـطينية بنحو شهرين أن البنتاجون – وزارة الدفاع الأمريكية – تعاقدت على بناء منشآت للقوات الأمريكية فى قاعدة عسكرية سرية على قمة جبل «هاركين» فى عمق صحراء النقـــب بتكلفة قدرها 35,7 مليون دولار أمريكى .

وقد انزعـــج الأمريكيون من عدم قدرة هذه القاعدة على رصد أى إشارة عن اســـتعداد المقاومة الفلسطينية لعملية «طوفان الأقـــصى»، ولا عند تنفيذ العملية يوم 7 أكتوبر 2023، وهو ما دعـــا أحد كبار المســـئولين فى المخابرات الأمريكيـــة بأن يطلق عليها تعبـــير «التكنولوجيا العمياء». واكتشاف وجود ثغرات فى الترتيبات الأمنية ونظام الرصد والمراقبة . وأدى هذا الانزعاج الأمريكى والخشية من أن تكون عملية «طوفان الأقصى» مجرد مقدمة لشـــن أطراف أخرى هجوماً متوازياً عـــلى إسرائيل، خاصة حزب الله فى جنوب لبنـــان، والحوثيون فى اليمن، والمليشيات المتعاونة مع إيران فى سوريا . ومن ثم بادرت واشنطن بإرســـال حاملة الطائرات الأمريكية فورد ترافقها قطـــع بحرية أخرى، وطاقة حاملـــة الطائرات 75 طائرة حربية ومعها 4660 ضابط وجندى أمريكى من المارينز، وصلت إلى البحر المتوسط قبالة الشواطئ الإسرائيلية. وأسرعت واشنطن بعد ذلك بإرسال حاملة الطائرات أيزنهـــاور وعليها 90 طائرة حربية وطائرات هليكوبتر وطاقـــم مكون مـــن 3200 ضابط وجندى، و2480 طيار حربى وفنيين ونشر انها اتجهت إلى منطقة الخليج . وأعقب ذلك إرســـال حاملة الجنود الباخـــرة ناتان، وغواصـــة نووية، وزعت ما بين منطقة الخليج والبحر المتوســـط. وصاحب ذلك تصريحات تتضمن إنذارات واضحة بأن الولايات المتحدة الأمريكية ســـتنشر قواتها فى المنطقـــة – أى تتدخل – إذا انضمت أطـــراف إقليمية اخـــرى إلى جانب المقاومة الفلسطينية فى الحرب الدائرة بين إسرائيل والمقاومة الفلســـطينية فى غـــزة . والإنذار موجـــه إلى إيران باعتبارها الداعم الأســـاسى لكل من حزب الله والحوثيين وقطاع مهم من ميليشيات الحشد الشعبى فى العراق.

ولم يتردد الرئيس الأمريكى جو بايدن فى الحضور بنفسه إلى إسرائيل، وســـبقه وزيرى الخارجية والدفاع الأمريكيين، وحـــضر ثلاثهم اجتماع «الكابينيت» الإسرائيلى، وهى مصغر الحكومة وتعتبر مجلس حرب، حيث تم إقرار الخطة العســـكرية للرد على عملية «طوفان الأقصى» الفلسطينية، وتحديد هـــدف العملية وهو القضاء على القوة العسكرية لحماس وإنهاء حكمها لقطاع غزة وتخليص الأسرى الاسراءيليين والمحتجزين لديها، دون اهتمام بتحديد الخطوة التالية لذلك . وكان مقـــرراً عقد قمـــة فى الأردن يحضرهـــا كل من الرئيـــس بايدن، والرئيس الســـيسى، والملك عبد الله الثانى، والرئيس محمود عباس رئيس الســـلطة الفلســـطينية، ولكن أدى قصف الطيران الإسرائيلى مستشفى المعمدانى الأهلية فى غزة وما نتج عن ذلك من قتلى وجرحى من بين المرضى والمدنيين الفلســـطينيين الذين لاذوا

الدور الأمريكى فى حرب إسرائيل على غزة

بالمستشفى إما للعلاج أو للجوء بعد أن دمرت إسرائيل منازلهم وقتلت أسراً باكملها، أدى ذلك إلى إلغاء القمة . ويرى بعض المعلقين السياسيين أن إسرائيل قد تكون تعمدت قصف المستشفى لإبطال هذه القمة لما قد يكون لها من تأثير على الرئيس بايدن بحيث بخفف من دعمه وتأييده بغير حدود لحرب إسرائيل على غزة، وهدفها فى القضاء على حماس عسكرياً وسياسياً، على حد اعتقادها .

وأكد الرئيس بايدن وكل المسئولين الأمريكيين دعمهم لحق إسرائيل فى الدفاع عن النفس، دون الأخذ فى الاعتبار أن هذا الحق محكوم بقواعد معينة لا ينطبق معظمها على إسرائيل، حيث أن إسرائيل دولة محتلة للأراضى الفلسطينية وتمارس كل وسائل العنف والقتل وهدم المنازل فى الضفة الغربية وإقامة المستوطنات على الأراضى الفلسطينية المحتلة، وفرض حصار شامل على غزة على مدى 17 عاماً للسيطرة على كل ما يدخل أو يخرج منها، ومن ثم فإن من حق المقاومة الفلسطينية محاربة إسرائيل بكل الوسائل إلى أن تحصل على الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية، خاصة وأن إسرائيل عملت بكل الوسائل على إجهاض كل اتفاقات ومبادرات السلام مع الفلسطينيين منذ اتفاق أوسلو فى ديسمبر 1993 والذى ضمنته الولايات المتحدة الأمريكية ولم ينفذ منه إلا الشكليات، ثم خارطة الطريق، ثم الكلام عن حل الدولتين، وإصرار إسرائيل على سد الأفق السياسى كاملاً أمام الفلسطينيين . كما أن حق الدفاع عن النفس لا يعنى بأى حال من الأحوال تدمير الأحياء السكنية على المدنيين الفلسطينيين فى غزة وقتل ما يزيد على 12 ألف فلسطينى أكثر من نصفهم من الأطفال والنساء، وجرح أكثر من 28 ألف فلسطينى، وتشريد أكثر من مليون نازح من منازلهم إلى المجهول، وقصف المستشفيات والمدارس والكنائس والمساجد، وقطع إمدادات الغذاء والدواء والماء والوقود عن قطاع غزة . هذا كله يمثل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية بشهادة أطراف وشخصيات دولية محايدة، وكل هذا لا يمت بأى صلة لما تدعيه إسرائيل وواشنطن والدول الغربية من أنه حق إسرائيل فى الدفاع عن النفس .

كما يلاحظ أن الإدارة الأمريكية للحزب الديمقراطى بمواقفها هذه مارست أقصى حد للمعايير المزدوجة وتناست كلية ما تنادى به وتعتبره بنداً أساسياً فى سياستها الخارجية باهمية احترام حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية والحريات العامة وحقوق الشعوب فى تقرير مصيرها . وانتهك كثير من المسئولين الأمريكيين والغربيين حرية التعبير ومصداقية الإعلام ومضوا فى ترديد ما يصدر عن المسئولين الإسرائيليين من أكاذيب لا أساس لها على أرض الواقع، وتجاهل ما ترتكبه إسرائيل من جرائم فى حق الشعب الفلسطينى فى غزة . وعندما تحولت الأوضاع الإنسانية فى غزة إلى كارثة إنسانية غير مسبوقة، حاول المسئولون الأمريكيون والأوروبيون إجراء تغيير ظاهرى فى تصريحاتهم دون المطالبة الجدية بوقف إطلاق النار ورفع الحصار الذى تفرضه إسرائيل على غزة إلى درجة أن يصرح المستشار الالمانى شولتس يوم ١٢ نوفمبر ٢٠٢٣بأنه لايوافق على وقف إطلاق النار فى غزة وكأنه عضو فى مجلس الحرب الإسرائيلى .

وقد لوحظ أن واشنطن استخدمت حق الاعتراض (الفيتو) فى مجلس الأمن للأمم المتحدة عدة مرات للحيلولة دون إدانة الاعتداءات الإجرامية التى تمارسها القوات الإسرائيلية على المدنيين فى غزة، وأيضاً لإتاحة مزيد من الوقت أمام إسرائيل لإحداث أكبر قدر من التدمير فى غزة تحت ادعاء القضاء على القوة العسكرية

والسياسية لحركة حماس، واستعادة سيطرتها على غزة.

كما رافق دفع الولايات المتحدة الأمريكية بأساطيلها البحرية الحربية هى وبعض أعضاء الناتو مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا، والتسابق فيما بينهم بإمداد إسرائيل بالأسلحة والذخائر والطائرات المسيرة، ترافق مع ذلك حملات سياسية ودبلوماسية وإعلامية لحماية إسرائيل من تدخل قوى إقليمية فى الصراع الدائر على غزة، والتهديد بالتدخل الأمريكى المباشر لردع كل من يتدخل ضد إسرائيل .

ويلاحظ أنه رغم ما أذيع عن أن إسرائيل ليس لديها هدفاً أو خطة واضحة وقابلة للتنفيذ بعد انتهاء الحرب على غزة، ورغم ما أعلنه وزير الخارجية الأمريكى بلينكن عن إمكانية عودة السلطة الوطنية الفلسطينية إلى غزة بالتعاون مع منظمات دولية، إلا أنه يلاحظ عدم الجدية والحسم فى الموقف الأمريكى والذى يبدو أنه يراعى الموقف البالغ الصعوبة لرئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو الذى تدل كل المؤشرات على انتهاء مسيرته السياسية بعد وقف القتال والتوصل إلى صيغة معينة لإدارة غزة . ومن ثم فإن نتنياهو يصر على استمرار الحرب حتى القضاء على القوة العسكرية والسياسية لحركة حماس، ويتمسك باستمرار السيطرة الامنية الإسرائيلية على غزة إلى أجل غير محدد، اعتقاداً منه أن ذلك مع تحقيق نصر عسكرى على المقاومة الفلسطينية فى غزة يمكن أن يدفع به مسوغا لتخفيف محاسبته وان يكون خروجه من السلطة بتسوية سياسية وليس بحكم ادانة قانونية .

وتجدر الإشارة إلى أن تصريحات وزير الخارجية الامريكى بلينكن فى طوكيو على هامش اجتماع وزراء خارجية مجموعة الدول السبع الصناعية الكبرى والتى أشار فيها إلى رفض التهجير القسرى للفلسطينيين، ورفض عودة احتلال إسرائيل لغزة، والمطالبة بعدم قصف المدنيين، وتيسير دخول المساعدات الإنسانية إلى غزة، والتوصل إلى هدنة إنسانية مؤقتة، وأهمية حل الدولتين، كانت لتهدئة حالة الغضب ضد الموقف الامريكى من الحرب على غزة سواء بالمظاهرات فى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية وعدد كبير من دول العالم،ولتدارك الانخفاض الكبير لشعبية الرئيس بايدن لدى الرأى العام الامريكى، ولكنها من الناحية العملية لم تغير شيئا يذكر على ارض الواقع من استمرار الحرب والتهجير القسرى وقصف المستشفيات والتقتير الشديد فى دخول المساعدات الإنسانية والبطء الشديد فى مباحثات التوصل إلى هدنة إنسانية مؤقتة وإصرار نتنياهو على استمرار احتلال غزة بعد الحرب .

ولا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية ستخرج من الحرب على غزة بعدة خسائر فى مقدمتها فقدان مصداقيتها فيما تعلنه من تصريحات عن دورها فى حل القضايا وتسوية الأزمات فى الشرق الأوسط، خاصة وأنها كانت على مدى أكثر من عقدين من الزمان جزءاً من الأزمات والمشكلات القائمة أكثر منها مجرد عامل مساعد على تسويتها . كما أن أى حديث أمريكى عن حقوق الإنسان والحريات العامة والديمقراطية لن يؤخذ بجدية من أى طرف فى الشرق الأوسط أو المناطق الأخرى من العالم . كما أن الرئيس الأمريكى بايدن فقد الكثير من مصداقيته لدى الرأى العام العربى، وتراجعت شعبيته فى الداخل الأمريكى، الأمر الذى يجعل احتمالات فوزه فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية فى نوفمبر 2024 على المحك بعد إعلان الجاليات العربية والإسلامية فى الولايات المتحدة أنها لن تصوت لصالح بايدن كما فعلت فى الانتخابات السابقة، مع ملاحظة أنه، رغم قلة نسبة تصويتهم، إلا أنهم يمكن أن يكونوا عاملاً مرجحاً فى نتائج الانتخابات فى عدد من الولايات الأمريكية المهمة .

الحرب على غزة
بين محاولات المغتصبين وتصميم الفلسطينيين

يتذكر جميعنا تنامى العلاقات الإسرائيلية خلال السنوات القليلة الماضية مع العديد من الدول العربية وكان آخرها التطبيع الإماراتى الإسرائيلى والإتصالات والمباحثات التى كانت جارية مع المملكة العربية السعودية لنفس الهدف، تزامنا مع إحياء أفكار تهجير الفلسطينيين إلى سيناء المصرية فى ظل توالى تضييق الخناق على قطاع غزة وسكانه والاستمرار فى قضم الأراضى الفلسطينية، ومع إعلان «نتانياهو» عن المشروع الرابط بين الهند واسرئيل والذى كان يمكن ان يوفر لإسرائيل مكاسب جيوسياسية واقتصادئية ومالية على حساب مشروع الحزام والطريق والدول المارة به والمستفيدة منه ومن بينها مصر.

سفير علاء عبد العليم

تدفعنا المعطيات السابقة وتداعياتها الى الإعتقاد بأن إسرائيل ومن ورائها الموقف الأمريكى الداعم والمشجع والواقع تحت ضغوط اقتراب انتخابات الرئاسة الأمريكية، قد قررتا أن الوقت الحالى هو الأنسب للبدء فى تصفية القضية الفلسطينية وتثبيت أركان اسرئيل كدولة عبرية صهيونية معترفاً بها من الدول العربية – وذلك طبقاً لرؤيتهما الجيوسياسية للمنطقة – خاصة وان الإنتصار الأمريكى فى أوكرانيا، والذى كان «بايدن» يأمل ان يكون فرسه فى الانتخابات الرئاسية، قد اصبح محل شك كبير، وأن ايران وحزب الله لم يعطياه الفرصة حتى الان لجعل الإنتصار الإسرائيلى فى الحرب على حماس أداته البديلة للفوز فى تلك الانتخابات.

وهنا قررت إيران قطع الطريق على المخططات الأمريكية الاسرئيلية، وذلك بالتنسيق مع الفصائل المسلحة فى غزة وخاصة حماس)والتى سبق لها تدريبها وإعدادها(لبدء عملية «طوفان الأقصى فى السابع من أكتوبر الماضى وبهذا فيمكن القون بأنه إذا كانت إسرائيل والولايات المتحدة قد أعدتا بداية الحرب، فإن إيران وحماس قد وقتتا موعد إشعالها.

وعلى صعيد جبهات القتال، ومع قيام إسرائيل بتجنيد كل قواها فى حرب مفتوحة، إلا ان المقاومة الفلسطينية لا زالت صامدة وتكبد مع داعمها اسرائيل خسائر متزايدة فى الأفراد والآليات عسكريا ومدنياً وذلك فى إطار قواعد إشتباك جديدة متصاعدة تقترب بها من الحرب المفتوحة دون أن تدخلها، وهو الأمر الذى يوشى بإمكانية الإندفاع نحو حرب إقليمية غير محكومة.

وعموماً وحتى الأن يمكن القول بأن الولايات المتحدة، مدعومة بدول غربية خاصة بريطانيا والمانيا، لازالت ممسكة بزمام الثور الإسرائيلى الهائج، فى الوقت الذى لازالت فيه إيران مدعومة من الصين وروسيا ممسكة بلجام حماس وحزب الله، ولا أحد يعرف الموعد أو الشكل الذى ستنتهى عليه هذه الحرب. كما يمكن القول أن حساب المكسب والخسارة حتى الآن أيضاً – إنتظار للنتائج النهائية للحرب – يظهر أن إسرائيل هى الخاسر الأكبر وان الشعب الفلسطينى

هو الأكثر تضرر اً، وان المستفيدين حتى الان هم إيران والصين وروسيا والقضية الفلسطينية إضافة إلى ما أثبتته المقاومة المسلحة الفلسطينية، من قدرة على تغيير عدد من المسلمات التى كانت تروج لها اسرائيل والصهيونية العالمية. ولعل إستماتت اسرائيل لإطلاق سراح جميع الرهائن لدى حماس دون قيامها بالمثل – قبل موافقتها على إيقاف إطلاق النار – يدلنا على قناعتها والولايات المتحدة بأن هذا الهدف هو الذى يمنع الإعتقاد بخسارتها للحرب الجارية.

ولعل المسائل العاجلة الآن والاولى بالرعاية هي؛ إيقاف الإبادة الجماعية التى تقوم بها اسرئيل عن طريق وقف الإطلاق النار أو هدنة مؤقتة، وإدخال كافة انواع المساعدات والإعانات العاجلة ثم الإفراج عن الأسرى على الجانبين. وللأسف الشديد فإن جميع هذه المسائل لا زالت تراوح مكانها – الا قليلا – والحديث عنها يتزايد دون خطوات عملية تؤدى اليها، إنتظاراً من كل طرف لكى تكون له اليد العليا فى الميدان بحيث يستطيع أن يتحصل عن طريقها على كل ما يريد أو أغلبه على الأقل.

وإذا كان قرار القمة العربية الإسلامية فى 11 نوفمبر فى الرياض أظهر رأياً عربيا موحداً للمواقف العربية من القضية الفلسطينية – والتى كان للمقاومة المسلحة الفلسطينية فضل إحيائها – إلا ان هذا القرار قد ألقى على مصر كامل العبء لإنهاء كافة تبعات العدوان الاسرئيلى البربرى على الشعب الفلسطينى وذلك عندما قرر كسر الحصار على غزة وفرض إدخال قوافل المساعدات الإنسانية الى القطاع بشكل فورى دون أن يبين الآليات العربية الاسلامية اللازمة لتنفيذ هذا القرار)بخلاف ما سوف تقوم به صمر(وهو ما يدفع الى التساؤل عن التبعات والمآلات التى يمكن أن تواجهها مصر تنفيذاً لهذا الجزء من القرار بينما يمكن لقرار جماعى آخر – يشير إلى استخدام ورقة المصالح الاسرئيلية والغربية لدى دول المؤتمر وبالأخص الدول العربية – يمكن أن يكون كافياً لدفع الدول أصحاب تلك المصالح لتبنى التنفيذ الفورى لهذا الجزء من القرار خاصة وان مشابه اً له سبق أن إتخذه الملك فيصل رحمة الله بخصوص البترول اثناء حرب 1791.

ومع نضوج الوجدان الانسانى فى المجتمعات الغربية بتأثير آراء وكتابات العديد من الشخصيات الرائدة فكريا وعلمياً)يهودية وغير يهودية(وبتأثير إستنزاف إسرائيل لمخزونها من طرق الإبادة الجماعية، فيبدو أن الأمر يتجه حالياً الى تقرير هدنة أو هدن قصيرة تسمح بامدادات إغاثية معتبرة لفلسطينى القطاع مع تبادل متقطع للأسرى بحيث يمكن أن نرى فى النهاية حلولا وقتية لبعض المسائل والقضايا العالقة.

وفى كل الأحوال ومع سكون الحرب الحالية، فان المنطقة العربية كلها لن تشهد سلاما او تقدما حقيقياً ما دامت اسرائيل والصهيونية العالمية قائمتين على مشاريعهما فى المنطقة دون وجود تغير ملموس فى النظام العالمى نحو التعددية القطبية – وما دامت الدول العربية لم تتكامل اقتصادياً وتتكالف عسكريا ولم تسبق أفعالها الجدية أقوالها الحماسية الملتهبة .

وفى النهائية فعلينا أن نضع نصب أعيننا نحن العرب والمسلمون خبرة التاريخ مع الأحتلال فى أنحاء العالم قديمه وحديثه.

وقبل ذلك وبعده وعد الله الذى لم ولن يخلفه

طوفان الأقصى بين السياسة والقانون الدولى

اولا: أبعاد عملية طوفان الأقصى .
ثانيا:الأهمية السياسية والحضارية والدينية لسيناء .
ثالثا: مكانة فلسطين عبر التاريخ .
رابعا: الخلفية السياسية للقضية الفلسطينية .
خامسا: تقدير الموقف السياسى والقانونى

اولا: أبعاد عملية طوفان الأقصى:

١ - ان ماقامت به فصائل المقاومة الفلسطينية صباح السابع من اكتوبر ٢٠٢٣ جاء بسبب سياسات التمييز العنصرى وسوء المعاملة والحرمان والقهر التى تمارسها إسرائيل فى مدن الضفة الغربية والقدس، وان ذلك جاء كرد فعل طبيعى ومتوقع لاستمرار سياسات البطش والتنكيل بالمواطنين والمواطنات أمام باحات المسجد الأقصى الشريف ومسجد قبة الصخرة، وان ذلك يندرج تحت نص المادة ٥١ من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة فى حق الدفاع الشرعى بسبب حرمان الشعب الفلسطينى الواقع تحت الاحتلال منذ العام ١٩٦٧ من حقوقه الاساسية التى اقرتها مواثيق حقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولى .

٢ - وتسعى إسرائيل منذ عملية طوفان الأقصى الى الضغط على سكان قطاع غزة فى محاولة لتهجيرهم بالتوجه جنوبا نحو اراضى سيناء وانتهاك حدود دولة ذات سيادة violate a sovereign state فى انتهاك صارخ لقواعد القانون الدولى العام والإنسانى ومباديء ميثاق الامم المتحدة عن طريق فرض سياسة التهجير القسرى والعقاب الجماعى، حيث تتصرف قوة الاحتلال مع القطاع وسكانه بالكامل فى إطار خارج عن مفهوم وحدود حق الدفاع الشرعي Beyond the Right of Self Defence Principle عن طريق قطع المياه والكهرباء والوقود وأعمال القتل والابادة الجماعية genocide ، فضلا عن الجرائم ضد الانسانية، وقصف الأهداف المدنية عمدا من مدارس ومنازل ودور عباده (مساجد وكنائس) وسيارات إسعاف وحتى مستشفيات وغيرها فى انتهاك صارخ لقواعد القانون الدولى الانسانى متجاهلة للالتزامات القانونية والعرفية التى تقع على عاتق

سفير د .عادل السالوسي
dr.adelelsaloussy@hotmail.com

دولة الاحتلال منذ العام ١٩٦٧ والتى تقضى بحماية المدنيين وفقا لقواعد القانون الدولى الانسانى، واتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين فى اوقات الحرب.

٣ - هذة الأعمال تؤدى الى الدمار وترويع المدنيين والضغط عليهم بهدف خروجهم طوعيا من أراضيهم وتركهم منازلهم، وتغيير البيئة الجغرافية والديموغرافية، وايضا فرض سياسة الأمر الواقع de facto على الأراضى المحتلة، فيما يتوجب على دولة وسلطات الاحتلال طبقا لقواعد القانون الدولى العام والإنسانى الوفاء بالتزاماتها من خلال توفير الحماية للمدنيين فى تلك الأراضى المحتلة. الامر الذى يتوجب معه إحالة إسرائيل بسبب جريمة التهجير القسرى والعقاب الجماعى والابادة باعتبارها جرائم ضد الانسانية تخضع لنظام روما ١٩٩٨ للمحكمة الجنائية الدولية، واتفاقية إبادة الجنس ، واتفاقيات جنيف الاربعة لعام ١٩٤٩ ، ولايعنى عدم توقيع إسرائيل على اتفاقية المحكمة إسقاط المسئولية عنها فى ارتكاب تلك الجرائم.

ثانيا: الأهمية السياسية والحضارية والدينية لسيناء:

١ - ترجع اهمية شبه جزيرة سيناء عبر التاريخ والعصور والازمنة بما لها من موضع وموقع Site & Location شأن هام وخطير فى الحضارة المصرية القديمة، كما هى الان فهى بمثابة حلقة الوصل بين اكثر بلاد الشرق الادنى Near East..Levant..اقليم شامصر.. ودول ومدنيات وحضارات شرق البحر المتوسط من كريت وقبرص ورودس ومدن وأراضى بلاد اليونان Hellas ودويلات مدن City - States بحر ايجة وساحل فينيقيا(صور وصيدا وجبيل وعكا) ، ودويلات الشرق الادنى القديم فى سوريا الكبرى بمواضعها المقدسة منذ قديم الأزل مهدا للديانات السماوية والتوحيد والإيمان والصراع، وبحر فى الشرق والجنوب يربطها بعالم شرق افريقيا ومضيق باب المندب والقرن الافريقى وخليج عدن وسوقطرة وعالم غرب المحيط الهندى تلاحما مع حضارات شبه جزيرة العرب من معين وسبأ وحمير وقتبان وبلاد مابين النهرين من سومر واكاد وأور وبابل واشور وعيلام وفارس، ماكان له أثر كبير فى تفاعل الشخصية المصرية مع تلك الشعوب والحضارات القديمة للشرق والغرب .

٢ - وعلى هذا فأن شبه جزيرة سيناء كانت ومازالت تشكل صمام الأمان للحدود المصرية منذ العام ٣٢٠٠ قبل الميلاد تاريخ توحيد الملك مينا Menes لمقاطعات الشمال والجنوب ، وإنشاء الدولة المصرية على وادى النيل، فمن شبه جزيرة سيناء عبر المغيرون لغزو مصر من الهكسوس والاشوريين والفرس والاسكندر الاكبر المقدونى، ومنها الباب الشرقى لوادى النيل، فكانت محطة تستريح بها قوافل التجار الفينيقيين خلال ترددهم على مدائن الساحل الفينيقى الغربى من قرطاج Carthage وحتى جنوب إيطاليا وشبه جزيرة ايبيريا. كما كان لها دور كبير فى عصور الإمبراطورية المصرية ثم

الرومانية والبيزنطية والاسلامية بعد فتح مصر عام ٦٤٢ ميلادية وصولا الى العصر الحديث وحروب القرن العشرين.

٣ - ايضا لسيناء مكانة كبرى لدى الديانات السماوية.....بعد تركهم أور Ur الكلدانية مسقط رأسه(وقد تشرفت بزيارة موقع أور Ur خلال فترة عملى مستشارا سياسيا للسفارة المصرية فى بغداد عام ١٩٩٠ ومحلها الان قضاء الديوانية بمحافظة ذى قار) ، وتزوج من مصر هاجر، ولما كانت مصر منذ القدم تشتهر بوفرة الغلال والتى كانت تفيض عن حاجة سكانها حيث كانت تسمى فى عصر الإمبراطورية الرومانية بأسم Cita اى مزرعة غلال الإمبراطورية الرومانية، وكان يمكن للسفينة التى تصل الى روما من ميناء الاسكندرية متأخرة عدة أيام ان تسقط الإمبراطور الرومانى أمام غضب سكان روما. كما كانت الغلال تحملها القوافل الى بلاد الشرق وخاصة كنعان Canaan ، وكان القحط دائما مايشتد بأرض كنعان وتأتى القوافل الى مصر، وحوادث مجيئها سجلتها التوراة والقرأن الكريم وكتب الرحالة والمؤرخون والادبيات والنقوش على جدران المعابد والأثار المصرية القديمة. وقد جاءها سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد عصر الأسرة الثانية عشر الفرعونية من الدولة الوسطى فترة حكم الملك سنوسرت الثانى، ومعه زوجته ساره قادمين من حران بعد تركهم أور Ur الكلدانية مسقط رأسه جنوب نهر الفرات ومحلها الان قضاء الديوانية بمحافظة ذى قار، وتزوج من مصر هاجر وانجب منها اسماعيل ابو العرب. وتسجل التو راة وفادة سيدنا إبراهيم النبى :»وحدث جوع فى الأرض، فإنحدر ابرام الى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع فى الأرض كان شديدا» .

ثالثا: مكانة فلسطين عبر التاريخ:

١ - يطلق اسم فلسطين على القسم الجنوبى الغربى لبلاد الشام او المشرق العربى Levant وهو الأرض الواقعة غرب أسيا على الساحل الشرقى للبحر المتوسط، الأمر الذى جعل لفلسطين موقع إستراتيجى بين قارتى أسيا وأفريقيا. وقد سكن الانسان ارض فلسطين منذ القدم ، وشهدت أرضها مراحل التطور الانسانى فى التحول من العصر الحجرى الى مرحلة الرعى والتقاط الثمار ثم الزراعة، كما وان أول مدينة جرى تشييدها فى التاريخ هى مدينة أريحا Jerecho الواقعة شمال شرق فلسطين حوالى سنة ٨٠٠٠ قبل الميلاد. واقدم اسم معروف لهذة الأرض هى ارض كنعان Canaan حيث أن أول شعب سكن هذة الأرض هم الكنعانيون والذين قدموا من شبه جزيرة العرب نحو عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد. واسم فلسطين مشتق من أقوام جاءت من سواحل غرب أسيا وجزر بحر ايجة وكريت حوالى القرن الثانى عشر قبل الميلاد، فيما تسميها النقوش المصرية القديمة بشعوب البحر أو الفلستين philistines وذلك فى عهد الأسرة العشرين عصر الرعامسة المتأخر. وقد سكنوا المناطق الساحلية من ساحل فينيقيا واندمجوا مع الكنعانيين، ثم اعطوا اسمهم للارض التى سكنوها، وانتشروا فيما بعد فى كل المناطق الساحلية والمرتفعات الجبلية حيث الموانيء ومراكز التجارة والنشاط الاقتصادى فى جبال الجليل ونابلس والخليل وهضبة النقب وحتى الاخدود الأردنى حيث نهر الأردن الذى يصب فى البحر الميت والذى يشكل اكثر المناطق انخفاضا على سطح الأرض حيث يصل الانخفاض الى ٤٠٠ متر تحت مستوى منسوب سطح البحر.

٢ - وتعتبر أرض فلسطين فى الشريعة الإسلامية أرض مقدسة بنص القرآن الكريم: « ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم» . وهى مباركة بنص القرآن الكريم: « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله» . وفيها المسجد الأقصى المبارك أول قبله للمسلمين، وثالث المساجد مكانه فى الإسلام . وقال «صلى الله عليه وسلم» فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة، والصلاة فى مسجدى بالف صلاة، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة. فلسطين أرض الأنبياء عاش فيها ابراهيم ولوط وإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وداوود وسليمان وصالح وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام.

٣ - كان قدوم ابراهيم عليه السلام الى فلسطين حوالى ١٩٠٠ قبل الميلاد قادما من أور Ur.....حتى توفى فى المدينة التى حملت اسمه وهى « الخليل « (وقد تشرفت بزيارتها وبيت المقدس وبيت لحم عام ٢٠٠٠ خلال فترة عملى وزيرا مفوضا وقنصلا عاما فى ايلات) الكلدانية جنوب نهر الفرات دوره فى نشر رسالة التوحيد حتى توفى فى المدينة التى حملت إسمه وهى « الخليل» . وسار على دربه ابناؤه اسماعيل فى مكة،

واسحق وابنه يعقوب الذين استقروا فى فلسطين. ثم جاء يوسف واهله الى مصر واستقروا فيها. وكان ليعقوب اثنى عشر ابنا هم الاسباط المعروفون ببنى إسرائيل(وإسرائيل هو لقب يعقوب) ، واستمرت هجرتهم الى مصر حتى ارسل الله إليهم موسى فى اواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، ثم كان التيه فى سيناء، ثم دخول فلسطين مع يوشع ابن نون حيث عبر بهم نهر الأردن، ثم كان داوود الذى توفاه الله عام ٩٦٣ ق. م ، وورثه سليمان النبى من ٩٦٣ - ٩٢٣ ق. م.وبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة الى دولتين هما «إسرائيل » فى شمال فلسطين واستمر ملكها من ٩٢٣ - ٧٢١ قبل الميلاد حتى سيطر عليها الاشوريين بقيادة سرجون الثانى الذى قام بتدميرها ونقل سكانها من بنى إسرائيل الى حران وكردستان وفارس، واحل مكانهم جماعات من الاراميين. والمملكة الثانية هى « يهودا » من ٩٢٣ - ٥٨٦ قبل الميلاد وكانت عاصمتها موضع القدس ومرت بفترة من الضعف حتى اخذت تدفع الجزية لفرعون مصر شيشنق، ثم سقطت على ايدى البابليين بقيادة نبوخذ نصر عام ٥٨٦ ق. م. والذى خرب القدس ودمر الهيكل وسبى حوالي ٤٠الف من اليهود الى بابل .وقد سمح الامبراطور الفارسى قورش Cyrus لليهود بالعودة الى فلسطين، وتمتعت القدس بنوع من الحكم الذاتى فى ظل السلطة الفارسية للاسرة الاخمينية من ٥٣٩ - ٣٣٢ قبل الميلاد تاريخ دخول الاسكندر الاكبر المقدونى.

٤ - بدأ عصر السيطرة الهيللينية على فلسطين من ٣٣٢ - ٦٣ قبل الميلاد، واستمر يدير شئون اليهود الكاهن الأكبر ، هذا الحكم الذاتى الذى ترسخ منذ عام ١٦٤ ق. م .اخذ يضيق ويتسع وتزداد مظاهر استقلاله وتضعف حسب صراع القوى الكبرى فى ذلك الوقت على فلسطين وهم الرومان والبطالمة فى مصر والسلوقيين فى سوريا. وقد تمكن الرومان من السيطرة نهائيا على فلسطين عام ٦٣ ق. م.واخضعوها لحكمهم المباشر منذ العام السادس الميلادى حيث الغوا الحكم الذاتى اليهودى فى القدس. وقد ثار اليهود خلال الفترة من ٦٦ - ٧٠ ميلادية لكن القائد الرومانى تيتوس Titus اخمد ثورتهم ودمر الهيكل. ثم ثار اليهود مرة اخرى واخيرة خلال الفترة من ١٣٢ - ١٣٥ ميلادية لكن القائد الرومانى Julius Severus احتل القدس ودمرها، واقام الامبراطور الرومانى هادريان Hadrian مدينة جديدة فوق خرائبها اسماها « إليا كابينولينا Aelia Capitolina » حيث عرفت بعد ذلك بأسم «إلياء» وهو اسم الامبراطور الرومانى هادريان الاول، وكان ذلك بهدف إقامة معبد لعبادة الاله جوبيتر Jupiter Capitolinus. وان هذا الاسم اللاتينى Colonia Aelia Capitolina هو المصدر الاول لاسم إليا Ilya والذى تحول منذ القرن السابع الميلادى بعد دخول الإسلام الى بيت المقدس، كما حظر الرومان على اليهود دخول القدس لمدة ٢٠٠ عام، وندرت اعدادهم نسبه الى السكان طوال ال ١٨ قرنا التالية. وقد تولت الإمبراطورية البيزنطية منذ عام ٣٩٥ ميلادية القسم الشرقى من الإمبراطورية الرومانية وخضعت فلسطين للحكم المباشر من بيزنطة او القسطنطينية حتى جاء الفتح الإسلامى عام ١٥ هجرية الموافق ٦٣٦ ميلادية عهد الخليفة عمر ابن الخطاب الذى اعطى أهل إلياء او بيت المقدس الأمان على أموالهم وكنائسهم وصلبانهم فى مقابل دفع الجزية مثل أهل المدائن الاخرى.

٥ - ثم خضعت القدس او بيت المقدس لحكم الفاطميين فى مصر ثم الايوبيين ثم المماليك والذين واجهوا الزحف المغولى على ارض فلسطين فى معركة عين جالوت عام ١٢٦٠ ميلادية والتى تعد من المعارك الفاصلة فى التاريخ، حيث صدوا الغزو المغولى على الحضارة الإسلامية واوقفوا زحفهم على أوروبا بعد ان دمروا بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام ١٢٥٨ ميلادية. ويمكن القول بأن حكم بنى إسرائيل لفلسطين لم يتجاوز الا أربعة قرون وكان على اجزاء من فلسطين. أما الحكم الإسلامى فقد استمر نحو ١٢ قرنا(٦٣٦ - ١٩١٧) ، وقد انقطعت صلة اليهود بفلسطين منذ العام ١٣٥ ميلادية وحتى بدايات القرن العشرين، فيما استمر اهل فلسطين فى موطنهم ٤٥٠٠ عام منذ مجيء الكنعانيين الى ارض فلسطين عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وحتى القرن العشرين. كما وان اكثر من ٨٠% من اليهود حاليا ينتمون الى القبيلة الثالثة عشر، وهم يهود الخزر الذين ترجع أصولهم الى قبائل تتارية تركية قديمة استوطنت منطقة شمال جبال القوقاز جنوب الروسيا(وموطنهم الان الان جورجيا وتتارستان وارمينيا) وتهودت تلك القبيلة فى القرن الثامن الميلادى بقيادة ملكها بولان Bulan عام ٧٤٠ ميلادية وعندما سقط ملكهم انتشروا فى روسيا وشرق أوربا خاصة بولندا، وهم ما يعرفون الان باليهود الاشكناز .

رابعا: الخلفية السياسية للقضية الفلسطينية:

١ - فقد اليهود صلتهم بفلسطين عمليا فترة تزيد عن ١٨٠٠ عام منذ حادث الشتات عام ١٣٥ ميلادية عصر الامبراطور هادريان وحتى قيام الدولة فى ١٤ مايو ١٩٤٨، ولم يكن لديهم سوى العاطفة الدينية التى رفض احبارهم وحاخاماتهم تحويلها الى برنامج سياسى ، لأنهم كانوا يؤمنون بأن تدميرهم وشتاتهم بسبب خطاياهم وان عليهم انتظارك المسيح المخلص، وعند ذلك يجوز لهم الاستقرار فى فلسطين وإقامة كيانهم. على ان عددا من التغيرات الهامة حدثت فى التاريخ الأوروبى الحديث، انعكست بدورها على اليهود فى التفكير فى انشاء المشروع الصهيونى. فمنذ القرن السادس عشر ظهرت فى أوروبا حركة الإصلاح الدينى Reformation ، وهى الحركة البروتستانتية فى المانيا وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وهولندة، وركزت على الإيمان بالعهد القديم « التوراة» ، ونظرت لليهود وفق رؤية توراتية بأنهم « اهل فلسطين » المشردين فى الأرض. فيما أمن الكثير من البروتستانت بنبوءة العهد الألفى، وان اليهود سيجمعون من جديد فى فلسطين، استعدادا لعودة المسيح المنتظر Messiah الذى سيقوم بتنصيرهم، ثم يقودهم فى معركة هارمجدون Armagedon حيث ينتصر على اعداءه. وقد شكل اتباع الكنائس البروتستانتية الانجيلية أغلبية سكان بريطانيا وهولندة والولايات المتحدة ونحو نصف سكان ألمانيا. وهكذا ظهرت الصهيونية الانجيلية الغير يهودية خصوصا وسط هؤلاء البروتستانت

الامبراطورية المصريةفى عام 1435قبل الميلاد

الإمبراطورية المصرية فى عهد تحتمس الثالث

الذين دعموا المشروع الصهيونى بناء على خلفية دينية.

٢ - ومن وجهة اخرى، فان أوروبا فى القرن التاسع عشر شهدت تحولات سياسية، فمنذ الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ اخذت تتشكل « الدولة الاوروبية الحديثة « ، وانتشرت الفكرة القومية والمشاعر الوطنية Nation - State ،وتم إنشاء انظمة علمانية فصلت الدين عن الدولة، وهمشت دور الكنيسة، وبدأت بواكير ذلك بعد صلح وستفاليا عام ١٦٤٨ الذى انهى حروب الثلاثين عاما ١٦١٨ - ١٦٤٨، فيما نشر الفقيه الهولندى جروشيوس كتابه عن الحرب والسلام باللغة اللاتينية عام ١٦٢٥ De Jure Belli ac Pacis والذى ايد فيه حرية الملاحة فى البحار، فيما أدت زيادة روح المشاعر الوطنية والثورية فى المجتمعات الاوروبية، الى زيادة مشاركة اليهود فى الحركات الثورية اليسارية ضد الحكومة القيصرية الروسية، وانفجرت العداوة ضد اليهود بشكل سافر اثر اغتيال قيصر الروسيا الكسندر الثانى عام ١٨٨١ والذى اتهم به اليهود. وبدأت موجة من الإجراءات العنيفة ضدهم سميت « باللاسامية anti - semitism اى العداء لليهود لكونهم يهودا ينتمون الى العنصر السامى. وقد ادى ذلك الى نشوء « المشكلة اليهودية Judaism Question « إذ بالملايين من روسيا يبحثون عن فرصة للخلاص، فبدأت اعداد منهم فى الهجرة الى أوروبا الغربية وامريكا الشمالية والجنوبية. وكانت تلك فرصة الحركة الصهيونية للظهور والدعوة الى حل المشكلة اليهودية، عن طريق إنشاء كيان أمن ومستقل لليهود فى فلسطين. وتعاطف الكثير من الاوروبيين والامريكان مع هذة الدعوة سواء لخلفياتهم الدينية، او تخلصا من أعباء التدفق اليهودى على أرضهم. واسهم الى حد بعيد بدايات ضعف الدولة العثمانية التى كانت تحكم المشرق العربى وفلسطين خلال الفترة ١٥١٦ - ١٩١٧ وسعى الدول الغربية لتقاسم أرضها باعتبارها رجل أوروبا المريض خاصة بعد حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦ ، ما أدى الى بروز أجواء سياسية افضل لتأسيس المشروع الصهيونى، إذ كانت هناك رغبة غربية بضرورة « ملء الفراغ « الذى سينتج عن انهيار وسقوط الدولة العثمانية ومنع نهوض قوة عربية او إسلامية تخلف العثمانيين.

٣ - ويقول الدكتور محسن صالح فى كتابه: القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، الناشر مركز الزيتونة، بيروت ٢٠١٢ حول تطورات المشروع الصهيونى بظهور فكرة الدولة الحاجزة Buffer State شرقى قناة السويس وغربى بلاد الشام Levant فى أواخر القرن التاسع عشر بحيث يتم غرس كيان فى قلب العالم الإسلامى يفصل جناحه الآسيوى عن الافريقى، ويمنع وحدته ويضمن تفككه وبالتالى ضرب واستهداف اى نموحضارى قوى فى المنطقة. ويضيف بأن الغرب عاش قرونا طويلة من الصراع مع العالم الإسلامى، كانت فيه اليد الطولى للمسلمين حوالى ١٢ قرنا، فكانت دول الراشدين والامويين والعباسيين والمماليك. فيما تمكن العثمانيين بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ ميلادية من السيطرة على معظم أوروبا الشرقية، وسيطر محمد الداخل الاموى والدويلات الإسلامية فى شمال افريقيا على شبه جزيرة ايبيريا وصقلية والجنوب الايطالى منذ مطلع القرن الثامن عام ٧١١ ميلادية وحتى ١٤٩٢ ميلادية. إلا أن ضعف الدولة العثمانية فى القرن الثامن عشر خاصة أمام صعود روسيا القيصرية عهد بطرس الأكبر وكاترين الثانية العظمى، ثم تراجع الدور التركى أمام روسيا القيصرية فى القرن التاسع عشر وفقد معظم املاكها فى مدن ومواني بحر ازوف والبحر الاسود وشبه جزيرة القرم ما شكل معضلة أمام القوى الاوروبية الغربية التى أضحى حماية الاتراك العثمانيين مشكلة مزمنة بالنسبه لهم حتى كان الانقضاض على املاكها فى المنطقة العربية مع الحرب العالمية الأولى، فكانت فكرة الدولة الحاجزة التى توافقت مع فكرة حل المشكلة اليهودية، ومع فكرة حماية الجناح الشرقى لقناة السويس.

٤ - هـذا ولقد لفتت حملة نابليون بونابرت على مصر، التى احتلها بسهولة فى ٢ يوليو ١٧٩٨ الانظار الى مدى ضعف الدولة العثمانية، وفتح شهية الاستعمار الأوروبى لاقتسام تركة هذة الدولة الضعيفة. وبالرغم من فشل حملة بونابرت امام مدينة عكا عام ١٧٩٩، الا انه كان أول زعيم سياسى اوروبى يصدر دعوة رسمية لليهود لتحقيق تطلعاتهم لاقامة كيان لهم على أرض فلسطين، وقد نشر دعوته هذة فى ٢٠ ابريل ١٧٩٩ أثناء حصاره عكا. فيما لم تكن الأهمية لمصر وبلاد الشام(اقليم شامصر) لتغييب عن أعين البريطانيين الذين كانوا القوة العظمى فى العالم ذلك الوقت، فافتتحت بريطانيا قنصلية لها فى القدس عام ١٨٣٨ وفى اول رسالة لنائب القنصل فى القدس طلبت الخارجية البريطانية منه توفير الحماية لليهود حتى وان كانوا غير بريطانيين، ولذلك ظلت هذة القنصلية فى القدس مركزا للدفاع عن مصالح اليهود حتى نشوب الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .وعندما تم للبريطانيين السيطرة على قبرص عام ١٨٧٨، ومصر ١٨٨٢ أصبحت الدولة الاستعمارية الوحيدة التى لها قواعد شرق البحر المتوسط. وفضلا عن الخلفيات الدينية والتاريخية فقد أصبحت تنظر إلى فلسطين فى ضوء التنافس الاستعمارى على المنطقة. وفى ضوء حاجتها لحماية الجناح الشرقى لقناة السويس التى أصبحت الشريان الحيوى للمواصلات البريطانية خصوصا الى الهند .وعندما تأسس المشروع الصهيونى، ظهرت فكرة الدولة الحاجزة التى كانت تخدم الدوافع والخلفيات الدينية والحضارية والسياسية والاستراتيجية، وأصبحت تتخذ ابعادا فى ضوء استمرار تدهور وتراجع النفوذ والسلطة العثمانية على ولاياتها.

٥ - غير أن قدوم اليهود الى فلسطين ظل مرتبطا بالعاطفة الدينية التقليدية فى شكل زيارة الأماكن المقدسة او السكن بجوارها، ولم يأخذ طابع البرنامج السياسى العلنى حيث كان عدد اليهود فى فلسطين عام ١٧٩٩ خلال حملة بونابرت على مصر لايتجاوز خمسة الاف، وفى عام ١٨٧٦ بلغ حوالى ١٣ الف يهودى، الا ان الهجرة اليهودية بدأت تتخذ طابعا أكثر تنظيما وكثافة منذ العام ١٨٨٢ اثر تصاعد المشكلة اليهودية فى روسيا عقب مصرع القيصر الكسندر الثانى. وقامت الدولة العثمانية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثانى بعدد من الإجراءات لمنع الاستيطان اليهودى فى فلسطين بفصل سنجق القدس عن ولاية سوريا عام ١٨٨٧ ووضعته مباشرة تحت إشراف الحكومة المركزية فى الباب العالى لاعطاء رعاية واهتمام أكبر لهذة المنطقة الحيوية. وبالرغم من ان عدد اليهود الذين تركوا بلدانهم الأصلية خصوصا روسيا وشرق أوروبا بلغ حوالى مليونين و٣٠٠الف خلال الفترة من ١٨٨١ حتى ١٩١٤ ، الا ان عدد من استطاع الهجرة منهم الى فلسطين بلغ نحو ٥٥ الف، بينما هاجرت الاغلبية الساحقة الى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وأمريكا الجنوبية، وهذا يدل على نجاح نسبى للسلطات العثمانية فى ظل عهد السلطان عبد الحميد الثانى ١٨٧٦ - ١٩٠٩ فى الحد من الهجرة اليهودية الى فلسطين. وقد كان إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية وانعقاد مؤتمرها الاول فى مدينة بازل بسويسرا ٢٩/ ٣١ أغسطس ١٨٩٧بزعامة تيودور هرتزل صاحب كتاب الدولة اليهودية ١٨٩٦، فاتحة العمل الصهيونى السياسى المؤسسى المنظم لتأسيس الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

٦ - وكانت أهم الاتجاهات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى هو التفاوض مع المنظمة الصهيونية العالمية حول مستقبل فلسطين. وقد دفعتهم الى ذلك حاجتهم الماسة الى استخدام النفوذ اليهودى فى الولايات المتحدة لدفعها للمشاركة فى الحرب الى جانب بريطانيا وحلفائها وهذا ما حدث فعلا فى ١٩١٧ ، فضلا عن وجود النفوذ اليهودى فى بريطانيا، وفى الحكومة البريطانية نفسها من خلال وزير الداخلية اليهودى هربرت صمويل والمسيحيين المتصهينين امثال رئيس الوزراء لويد جورج ووزير الخارجية ارثر بلفور Balfour، وكانت النتيجة صدور تصريح بلفور او وعد بلفور فى ٢نوفمبر ١٩١٧ بتعهد بريطانيا بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

٧ - أتم البريطانيون احتلال فلسطين والقدس فى ٩ديسمبر ١٩١٧ ، وقد وفرت بريطانيا لنفسها غطاءا دوليا باستصدار قرار من عصبة الامم فى ٢٥ يوليو ١٩٢٢ بانتدابها على فلسطين، مع تضمين وعد بلفور فى صك الانتداب، بحيث أصبح التزاما رسميا معتمدا دوليا . وعينت اليهودى هربرت صمويل اول مندوب سام لها فى فلسطين ١٩٢٠ - ١٩٢٥ حيث شرع فى تنفيذ المشروع الصهيونى ميدانيا على الارض. وزاد عدد اليهود عدد اليهود من ٥٥الف عام ١٩١٨ الى ٦٤٦ الف عام ١٩٤٨ .وفى الوقت الذى كانت بريطانيا تنزع فيه سلاح الفلسطينيين، كانت تسمح بتسليح اليهود سرا، حيث بدأ تشكيل قوات وجماعات مسلحة غير نظامية ذات طابع إجرامى مثل الهاجاناة والارجون وشتيرن، فيما كان تأسيس الوكالة اليهودية عام ١٩٢٩ والتى تولت شئون اليهود فى فلسطين، واصبحت أشبه بدولة داخل الدولة لما تمتعت به من صلاحيات، حيث ساعدت اليهود فى إقامة مؤسسات اقتصادية واجتماعية وتعليمية شكلت البنية التحتية للدولة اليهودية القادمة. كما تأسس اتحاد نقابات العمال المعروف بالهستدروت والجامعة العبرية فى القدس عام ١٩٢٥، الامر الذى ادى الى قيام الثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦ - ١٩٣٩ . ثم جاءت التطورات السياسية عقب الحرب العالمية الثانية ومحاولات اليهود لتهويل ما حدث لهم مع النازية، فساهم الرئيس الامريكى هارى ترومان وجماعات اليهود فى الولايات المتحدة نحو استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة، فكان قرار التقسيم رقم ١٨١ فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بإقامة دولتين يهودية وعربية فلسطينية، وتدويل المقدسات الإسلامية والمسيحية، ثم كان اعلان ديفيد بن جوريون فى ١٤ مايو ١٩٤٨ قيام دولة إسرائيل وكانت روسيا اول دولة تعترف بها ثم الولايات المتحدة.

خامسا: تقدير الموقف السياسى والقانونى :

١ - ان تدارك هذا الأمر بالنسبة لإسرائيل والمنطقة العربية والقوى العظمى الأعضاء الدائمين لمجلس الأمن الدولى ودول الشرق الادنى والاوسط يتطلب ضرورة إحلال السلام والأمن والاستقرار فى تلك المنطقة المحورية

من العالم والتى هـــى مهبط الديانات السماوية والتاريخ والحضارة والايمان والتوحيد، فضلا عمـــا تمثله جغرافيا وجيوسياســـيا باعتبارهـــا قلب العالم القديـــم، وضرورة إنهـــاء هذا الصراع والنزاع الذى تدور فيه شـــعوب المنطقة متذ العام ١٩٤٨ ، مع الاخذ فى الاعتبار ضرورات إحـــترام قـــرارات الشرعية الدولية المتمثلة فى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقـــم ١٨١ فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ والـــذى يقـــضى بإقامة دولتين يهوديـــة وعربية فلســـطينية، وقرار مجلـــس الأمن رقـــم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ والذى ينص على عدم جواز اكتســـاب الأراضى بالقوة، وقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ فى ١٩٧٣ ، ومبادرة السلام العربية فى العام ٢٠٠٢ فى شـــأن حل الدولتين بإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية تشـــمل المقدسات الإسلامية فى بيت المقدس والمسيحية فى بيت لحم .

٢ - ان قطاع غزة بما له من اطلالة تزيد على ٤٢ كيلو متر على ساحل شرق البحر المتوســـط يتمتع بمزايا القانون الدولى للبحار من خلال اتفاقية جنيف للعام ١٩٥٨ فى شـــأن قانـــون البحار، وهى الاتفاقية التى ارســـت مبدأ ونظام البحر الإقليمى والمنطقة المتاخمة وحق الدولة الشـــاطئية فى الانفراد باستغلال الثـــروات المعدنيـــة والنفـــط والغاز الطبيعى، بالإضافة إلى الثروات الاخرى الحية وغـــير الحية الكائنة فى قاع البحر وباطن الأرض seabed and subsoil فى منطقة الجـــرف القارى، والتى تقع خارج حدود البحـــر الإقليمى، ثم جاء مؤتمـــر الامم المتحدة لقانـــون البحار لعام ١٩٨٢ ووســـع الامتداد بسلطان الدولة الشاطئية الى مسافات ومساحات جديدة عرفت بأسم المنطقة الاقتصادية الخالصـــة Exclusive Economic Zone والتـــى تمتد لمســـافة ٢٠٠ ميل بحرى تقاس من نقطة اســـاس قياس البحر الإقليمى للدولة الساحلية.

٣ - وحدها السياســـة فى ارتباطها بالتاريـــخ والجغرافيـــا السياســـية والجيواســـتراتيجى والاوضاع القانونية الجديدة، وحســـابات القـــرن الحادى والعشرين، ومع مطلـــع الألفية الثالثة نقلـــت السياســـة الدولية مـــن القارة الاوروبيـــة بعد عـــام ١٩٤٥ ومظاهر الحـــرب الباردة، والـــصراع بين حلف الأطلسى ووارســـو، الى الشرق الادنى Levant باعتبـــاره قلب العالم ومهبط الأديان الســـماوية والإيمان والتوحيد والصراع ونقطـــة الارتـــكاز والمجال الحيوى Lebensraum للسياســـات الاقتصادية والعسكرية والامنية للقوى العظمى والاقليمية الصاعدة، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى فى ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ ونهاية عـــصر القطبية الثنائية، وتفـــرد الولايـــات المتحـــدة الأمريكية بادارة السياســـة العالميـــة باعتبارها القوة الاعظم فى العالم بســـبب مكانتها ونفوذها العســـكرى بما يتجاوز ٨٠٠ قاعدة عســـكرية حول العالم ومواردها الطبيعية والاقتصادية وتقدمها العلمى والتكنولوجى.

٤ - ان أفعـــال ايـــة دولة من دول المجتمع الدولى اعضاء الامم المتحدة سواء انضمت لنظام رومـــا ١٩٩٨ من عدمه والخاص بالقضاء الجنائى الدولى، وما تقوم به تلك الدول مـــن تدمير المعالم الثقافية والتاريخيـــة عن طريق تغيير البيئة الجغرافية والديموغرافية وفرض سياســـة الأمر الواقع de facto لتغيير معالم تلك المناطق، فضلا عن سياسات «التهجير القسرى » والتى هى مخالفة لقواعد القانون الدولى العام والإنسانى، واعمال الهدم والقتـــل العمد والعقاب الجماعى والابادة تشـــكل جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية .

٥ - فالقضاء الجنائى الدولى يضع العديد من القيود على ممارسات الدول داخل إقليمها لان تلك الممارسات يترتب عليها امتدادات خارج حدودها الإقليمية تؤثر على دول اخرى ذات سيادة violate a sovereign state، تحـــد وتقيد من سيادتها، فالجرائم ضد الانسانية التى ترتكـــب عن طريق العقـــاب الجماعى مثل قطع المياه وضرب الأهداف المدنية عمـــدا ودور العبادة تقع فى صلب المادة الخامســـة من نظام روما ١٩٩٨. فيما تتمتع الدول الأطراف فى اتفاقية محكمة الجنايات الدولية بالمشـــاركة فى محافل نظام روما الذى دخل حيز التنفيذ عام ٢٠٠٢، ويتاح لتلك الدول المشـــاركة فى رسم السياسات المســـتقبلية لأحد اهم مجالات القانون الدولى فى القرن الحادى والعشريـــن، وبالتالى وضـــع المباديء والقواعد الأساســـية للنظام القضائى الدولى ذو الأبعاد السياسية الجديد، الامر الذى سوف يؤدى الى رفع مستوى الوعى بين الـــدول والمجتمعات بـــأن القانون الجنائى الدولى قد أضحى فى حالة تطور مســـتمر وتقدم مضطـــرد متواكبا مع تطور العلاقات وقضايا السياسة الدولية .

٦ - لقد انطوى ميثاق الامم المتحدة عام ١٩٤٥ على إشـــارات على ضرورة العمل على حماية حقوق الإنسان، فكان إصدار الجمعية العامـــة للأمم المتحدة للاعلان العالمى لحقوق الإنســـان فى ١٠ ديســـمبر ١٩٤٨ ،ثم نجحت الجمعية العامـــة للأمـــم المتحدة ايضـــا فى عام ١٩٦٦ فى إقرار ثلاث وثائق دولية تتعلق بحقوق الإنســـان ترتكـــن الى الحقوق الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة والثقافية والمدنيـــة والسياســـية، لتؤكد على حق الشعوب فى تقرير مصيرها، وفى التمتع بمواردها وثرواتها الطبيعية .

٧ - كما وان الحماية الدولية لحقوق الإنســـان لاتقتصر فقط على وقت السلم وإنما تمتد لتشـــمل اوقات الصراعات بالقـــوة إبـــان الحـــروب او النزاعات المســـلحة، الامر الـــذى ادى الى ظهور تعبير ومفهوم « القانون الدولى الانسانى « الذى يطلق اليوم على القواعد الخاصة بحمايـــة ضحايا النزاعات المســـلحة. وكانت اتفاقيات جنيف الخاصة بحماية ضحايا النزاعات المســـلحة لعام ١٩٤٩ بعد عام من إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة للاعلان العالمى لحقوق الإنسان، أولى المناسبات التى عرفت محاولة إقامة نوع مـــن الصلة الوثيقة بـــين القانون الدولى لحقوق الإنســـان وقانون الحرب او بمعنى أدق قانون النزاعات المسلحة، الامر الـــذى ادى لاحقا الى اســـتخدام مصطلح « القانون الدولى الانسانى « فى الوثائق المطبقة فى النزاعات المسلحة .

اهم المراجع:

د. حامد ســـلطان : القانون الدولى العام فى وقت الســـلم، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٥

د. صـــلاح الدين عامر : مقدمة لدراســـة القانون الدولى العـــام، دار النهضة العربية، القاهرة ٢٠٠٧

د.محمـــد محمـــود الديـــب: الجغرافيا السياســـية، منظور معـــاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ٢٠٠٥

د. محمد الســـيد ســـليم: تطور السياسة الدولية فى القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد، القاهرة ٢٠٠٨

د.محســـن صالح: القضية الفلسطينية،: خلفياتهـــا التاريخيـــة، وتطوراتها المعاصرة، الناشر مركز الزيتونة، بيروت ٢٠١٢

Malcolm Shaw: International Law، Cambridge University press، London 2011

Moodi، A.E : Geography behind Politics، London 1961

العالم والاقطاب

فى تناولنا وتحليلنا للنظام الدولى الذى نعيش فيه نتناول كثيرا مصطلحات نظام القطب الواحد والقطبين والنظام متعدد الاقطاب ،وقد استعار ادب العلاقات الدوليه مصطلح القطب من ادبيات الفيزياء وتعريفه فى علم المغناطيسيه بانه طرف المغناطيس الذى تتركز فيه القوه الكهربائيه والقدره على الجذب ويقابله فى المواجهه قطب معاكس قادر ايضا على الجذب لكنه متنافر معه قطب موجب وقطب سالب.

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

لعل هذا التشبيه كان تقريبا بليغا لحالة النظام الدولى فى زمن الحرب البارده بوجود قطب امريكى رأسمالى يجذب اليه مجموعه من الدول وقطب سوفيتى اشتراكى يجذب مجموعه اخرى من الدول ويسود التنافر الشديد بين القطبين.

ولو استعرضنا التاريخ لوجدنا ان اول من مثل قطبا كانت روما ولعل البعض يعترض على ذلك لصالح اليونان وامبراطورية الاسكندر الاكبر الا انى ارى ان الاسكندر وان كان فاتحا عظيما الا انه كان رجل متعطش للفتح ولم يتمكن من بناء امبراطوريه قائمه على المؤسسات وقادره على الاستمرار سرعان ما انفرط عقدها عند وفاته وقسمها قواده بينهم :بطليموس فى مصر وسلوقى فى فارس وانتيحونوس فى اسيا الصغرى وابنه الوليد فى مقدونيا الذى سرعان ما نحره الرضى عليه.وانقلبت الممالك الاربعه تحارب بعضها واضمحلت الامبراطوريه.

اما روما فقد نشأت دويلة صغيره فى وسط ايطاليا وبنت مؤسسات للحكم اهمها مجلس الشيوخ ونظام جمهورى اساسه التوازنات وكونت جيش نظامى محترف توسعت به فى جميع الاتجاهات وكان اول توسعاتها انتصارها على قرطاج على يد القائد Scipio Africanus فى القرن الثالث قبل الميلاد والاستيلاء على املاكها فى اسبانيا وشمال افريقيا وجاء التوسع الثانى على يد يوليوس قيصر اشهر قواة روما الذى فتح بلاد الغال،فرنسا الحاليه،فى عام ٥٨ ق م وبدأ فى غزو بريطانيا فى عام ٥٥ ق م ثم كان الفوز الكبير لروما بضمها مصر والشام بعد انتصار اوكتافيوس فى معركة اكتيوم على تحالف كليوباترا ومارك انطونيو فى عام ٣٢ ق م.

الا ان روما لم تكن فقط قوه عسكريه قادره على الفتح والغزو لكنها كانت ايضا قوه حضاريه وتعميريه وضعت القانون الرومانى الذى صار نموذجا للتشريع لعديد من الدول وبنت الطرق الرومانيه التى ربطت ارجاء الامبراطوريه بعضها ببعض وبنت مجارى العيون Aqua duckts التى نقلت مياه الرى فحولت الاراضى القاحله الى حقول خصبة وامنت الملاحه فى البحر المتوسط،الا ان عسكرة الدوله اثرت على بنيانها بعد ان وصل الانفاق على الجيش الى ما بين ٦٠ و ٨٠ ٪من ايراد الدوله وادى تطلع القاده العسكريين من قيصر الى اوكتافيوس الذى غير اسمه الى اغسطس،اى العظيم الى تهميش دور مؤسسات الدوله وخاصة مجلس الشيوخ وتحولت روما من جمهوريه الى امبراطوريه يحكمها الامبراطور منفردا وادى ذلك الى بداية تأكل الامبراطوريه الا ان الافه الكبرى كانت توسع الفتوحات بشكل فاق القدره البشريه للدوله على الحفاظ على حجم المناسب للجيش فاستعانت عن ذلك بالمرتزقة ودفعت ثمنا غاليا لذلك عندما قاد الضابط الجرمان Arminius الذى ادخلته روما فى جيشها فتدرب وتسلح ووصل الى قيادة جيش ثم انقلب على روما وقاد بنى جنسه الجرمان فى معركة غابة Teutoburg فى عام ٩٢ ميلادية واوقع بها هزيمة ماحقه لم تعرف مثلها من قبل ثم كانت الضربة القاضية التى وجهها المرتزقه والتى انهت روما فى عام ٤١٠ ميلادية عندما هاجم Alaric ملك الVisigoths الذى استعانت به وبجيش روما كمرتزقة المدينة الخالده ونهبها وانهى حياتها ورغم استمرار الامبراطوريه الشرقيه فى بيزنطة الا انها فقدت بريقها

وجاذبيتها.

لم يتواجد قطب دولى بعد روما حتى انبثق الضياء من مكه والمدينه فى القرن السابع الميلادى وبدأت الدعوه والفتح الاسلامى الذى انتشر سريعا برسالته الاخلاقيه الساميه وايضا قوته الحضارية من فن ومعمار وادب وعلم فالتفت حولها الشعوب وامتدت الدوله من اسبانيا غربا الى الصين شرقا مدعومه بلا جدال ايضا بقوة جيوشها وانقسم العالم لمده تقارب ١٢٠٠ سنه بين قطبين مسلم ومسيحى رغم انقسام المعسكر الاسلامى الى سنه وشيعه واموين وعباسيين ومماليك وعثمانيين والمعسكر المسيحى بين كاثوليك وبروتستانت وارثوذكس وتنافس اسبانى برتغالي هولندى فرنسى بريطانى جرمانى فتنافس على النفوذ والمستعمرات والثروه والهيمنة دون رساله ايديولوجية محدده فى اى معسكر. فى هذا الوقت كانت جاذبية القطب الشرقى الاسلامى العربى اكبر بسبب التقدم العلمى والحضارى والمكتبات التى جمعت المعارف والعلوم فى بغداد والقاهرة الا ان القطب الغربى الاوروبى بدأ فى التوهج مرة اخرى فى القرن ١٤ بسبب حركة التنوير Renaissance التى شهدت ميلاد عدد من الفلاسفه والعلماء والمفكرين فازدهر العلم والفكر وبدأ عصر الكشوفات الجغرافية وسيطرت اوروبا على البحار واستأثرت بثروات العالم الجديد من ذهب وفضه وتغييرا موازين القوه لصالح اوروبا الا انها لم تشكل قطب موحد بل اقطاب متحاربة متنافسة على الثروه والنهب الاستعمارى وتفجرت الحروب بينهم:حرب السبع سنوات وحرب الثلاثين عام وحرب المئة عام والحروب النابليونية وحرب القرن وكان المبدأ السائد هو توازن القوى وعدم السماح لطرف الاستئثار بالقوه المطلقه اما الشرق المسلم

الاسكندر الاكبر

فحقق توسعات ونجاح كبير خاصة بعد نجاح الدوله العثمانية فى فتح القسطنطينيه فى عام ١٤٥٣ وهى الدوله التى نجحت فى توحيد دولة الاسلام بعد اخضاعها للمماليك فى مصر والصفويين فى ايران وتوسعت فى اوروبا حتى وصلت الى اسوار فيينا.

استطاعت الدوله العثمانية ان تحافظ على مكانتها بفضل جنودها الصناديد الشداد لكن الحرب ليست جندى شجاع فقط لكنها ايضا على تقانه وتنظيم ومع التقدم العلمى والتقنى للغرب بدأت الشقوق تظهر فى جسم الدوله العثمانيه التى انغلقت على العلم والحداثه وكانت البدايه هزيمة اسطولها فى معركة Lepanto البحرية عام ١٥٧٤ بسبب تفوق هندسة بناء السفن الاوروبية الا ان الضربة الموجعة جاءت بالهزيمة فى الحرب الروسيه فى منتصف القرن ١٨ التى اظهرت مدى هشاشة وتخلف الدولة العثمانية تقنيا وعلميا واداريا وتنظيميا بشكل يستحيل معه استمرارها فى عصبة الدول الكبرى

وبدأ ظهـــور مصطلح رجل اوروبا المريـــض والمســـأله الشرقية حول توزيع امـــلاك الدوله العثمانيه على الدول الكبرى .فقـــدت تركيا ثقتها فى نفســـها وفى تراثها وحضارتها وثقافتها وبدأت تســـتعين بخبراء اوروبيون لاصلاح نظامها العسكرى والتعليمـــي والادارى وبدأت حتى تتخلى عن أزياءها الشرقيه لصالح الازيـــاء الاوروبيه فـــزادت وتيرة الانهيار حتـــى ارتمـــت تماما فى احضان بريطانيا وفرنسا لانقاذها من اطماع روســـيا فى حرب القرم ١٨٥٣/١٨٥٦ حتـــى جاء الانهيار الكامل والنهائى بهزيمتها فى الحرب العالميه الاولى وانتهى بذلك القطب الشرقى الاسلامى.

الحرب العالميه الاولى اســـقطت ايضا الاقطـــاب الاوروبيه وتهاوت العروش فى روسيا والمانيا والنمسا وايطاليـــا وبدأ يبـــدا نجم قطبين جديدين.القطـــب الاول بدأ ظهوره بقوه وزخم فى الغرب وهو الولايات المتحده التـــى بدت فى نهاية الحرب قويه عفيه غنيه بعد ان اســـتهلكت اوروبا نفسها فى حرب كان دمارها هائل بشكل غير مسبوق ودفعها الى حافة الافلاس.

بدأ انبهـــار أوروبـــا بالولايات المتحده التى تزامن بزوغ نجمها مع ظهور الراديو والسينما اللذان كان لهما دورا كبـــيرا فى الترويج لقيمها الجديدة وما اسمته بأسلوب الحياة الامريكى American way of life .غزت امريكا العالم بمنتجاتها من سيارات فاخره وسلع استهلاكية من كوكاكولا وسفن اب ولبان تشيكلتس وموسيقى الجاز ولا يمكن ان ننسى انجازاتهـــا العلميـــة والتقنية من

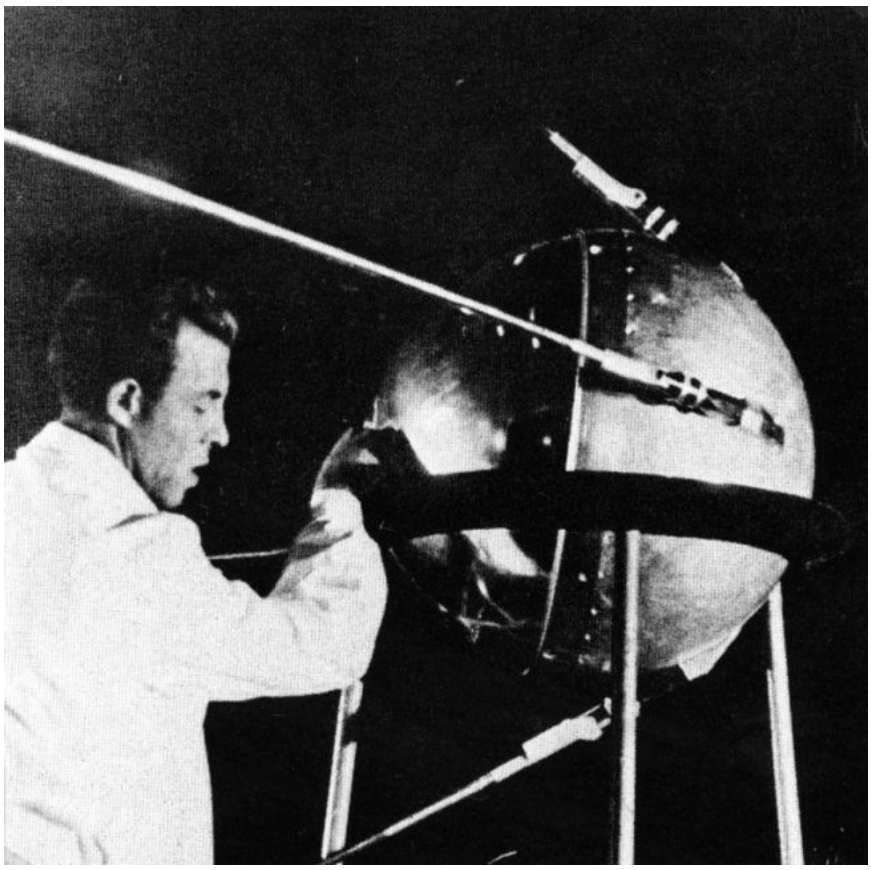

سبوتنيك 1 يصبح أول قمر صناعى يدور حول الأرض

طائرة الاخوين رايت وانجازاتها فى الفضاء التى كللتها بهبوط روادها على ســـطح القمـــر وانجازاتها فى مجال الصحه باكتشـــاف مثل شلل الاطفال على يد Jonas Salk ومصل الحمـــى الصفراء عـــلى يد Max Thailer واصبحت جامعات امريكا مثل هارفارد و ييل وستانفورد قبله للطلاب النابعين مـــن جميع انحاء العالم.

• وكان لنقاط الرئيس ويلسون الاربعة عشر التى تنـــادى باعطاء المســـتعمرات حق تقريـــر المصير والحريه دورا فى اجتذاب شـــعوب المســـتعمرات ورأت فيهـــا فرصه للخلاص من الحكم الاستعمارى.

• القطب الثانى الذى ظهر بعد الحرب العالميـــه الاولى هو الاتحاد الســـوفيتى الذى حطم عرش اسرة رومانوف عقب الثوره البلشـــفية التى قامت على اســـاس ما طرحه كارل ماركـــس من فكر عن العداله الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة وانهاء ســـيطرة رأس المال عـــلى الحياه وانصاف العمال طبقا لصيحة «يا عمال العالـــم اتحدوا « التى اطلقها كارل ماركـــس وفريدريك انجلز فى المانيفست الشيوعى عام ١٨٤٨.

• واذا كان الاتحاد السوفيتى قد ولد عقب الحرب العالميه الاولى فانه ولد كالطفل المبتسر يكافح من اجل الاســـتمرار فى الحياة فى الحضانة نتيجة للظـــروف المحيطة به بعد معاناه من دمار كبير بسبب الحرب ثم حـــرب اهليه مع فلـــول النظام القيـــصري مدعومـــا بجيوش من الولايات المتحده واوروبا الامبرياليه ولم يظهـــر زخم وقـــوة الاتحاد السوفيتى الا بعد ان خرج منتصرا فى الحرب العالميه الثانيه مســـيطرا على النصف الشرقى من اوروبا وبدأ يســـتقطب الدول التى تحررت من الاستعمار فى اســـيا وافريقيا التى وحدت فى دعاوى العداله الاجتماعيه

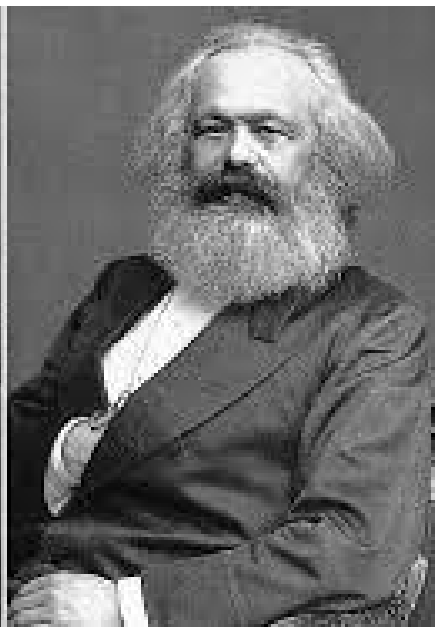

كارل ماركس

وفريدريك

الرئيس ويلسون الاربعة عشر

جاذبية كبيرة وعززت هذة الجاذبيه الانجازات العلميه والتقنية التى مكنتها من صناعة القنابل الذرية والهيدروجينية وسبقها فى اقتحام الفضاء بقمرها الصناعى الاول سبوتنيك سنه ١٩٥٧ كما ادت الثوره الشيوعيه التى انتصرت فى الصين الى دعم للقطب الشيوعى وتغيير كبير فى موازين القوى الدوليه ومن ثم بدأ عصر الحرب البارده والتنافس بين القطبين لاجتذاب الحلفاء ولتقديم نموذج للحياه وللحكم.

• كان سقوط الاتحاد السوفيتى فى ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٩١ الذى بدد الحلم والامل الاشتراكى ونكسه كبيره لمعانقة الفكر الاشتراكى واستغلت الولايات المتحده ذلك لتؤكد اننا وصلنا الى نهاية التاريخ وان نظامها الليبرالي الرأسمالي هو قمة التطور الحضارى ونشطت التها الاعلاميه فى اظهار الفظائع التى ارتكبها ستالين ووزير داخليته بيريا فى الاتحاد السوفيتى وفى اظهار الفظائع التى وقعت فى الصين اثناء تجربة ماو تسى تونج فى الوثبه الكبيره الى الامام Great Leap Forward والثوره الثقافيه فتبددت الصوره المثاليه التى طرحها القطب الشرقى .ولكن سقوط الاتحاد السوفيتى والحلم الاشتراكى لم يجعل من الولايات المتحده القطب الاوحد الذى تهرع اليه الدول والشعوب فان الاله الدعائيه الامريكيه هى سلاح ذو حدين فكما فضحت فظائع الاتحاد السوفيتى فقد فضحت ايضا فظائع الولايات المتحدة فى فيتنام وكمبوديا وافغانستان والعراق وشيلى والسلفادور وجواتيمالا وصور المعتقلين فى سجن ابوغريب ومعتقل جوانتانامو فضلا عن انتشار العنف الذى يتجلى بشكل متكرر فى شباب يطلقون النار عشوائيا ليقتلوا عشرات الابرياء فضلا عن تشجيع الفجور والمثليين والالحاد وهى امور افقدت الولايات المتحده مكانتها الاخلاقيه والادبيه.

• ننظر حولنا اليوم متسائلين من يملاء فراغ القطبين الكبيرين بعد ان فقدوا جاذبيتهم ومكانتهم الاخلاقيه لعل البعض ينظر الى الصين العملاق الصاعد الجديد بزخمه العلمى والتقنى والاقتصادى ورؤيته التى تطمح لربط العالم بالحزام والطريق وتحرير العالم من نير الدولار لكن الصين لا تقدم اسلوب حياه جذاب او ايديولوجيه انسانيه فقد صارت دوله ماديه مثيله للدول الراسماليه وباتت تقيم كل شئ بالربح المادى او ينظر الى الاقطاب الاوروبيه التى لا زالت مخازيها الامبرياليه تلوث الذاكره والتاريخ

•لعلى من جانبى اطرح نموذج اليابان التى حققت نجاحا اقتصاديا وعلميا وتقنيا وتنظيميا واداريا واخلاقيا وقد ابهر سلوك شعبها المحترم الراقى العالم فى مناسبات عديده الا ان اليابان حتى الان لم تظهر طموحا لان تكون قطبا ولكن لعل ذلك يزكيها لانها تترك الغير ينجذب اليها دون اى ضغط منها

• ولعلى كمصرى وكعربى اطمح واحلم بان ينجذب فتات المكونات العربيه المشرذمه الى بعضها لتكون كتله فاعله ذاتيا على الساحه الدوليه وتعيد التعرف على هويتها العريقه الاصيله الخلاقه المتجذرة فى العلوم والاداب ومكارم الاخلاق وتطهر نفسها مما اصابها من بلاده وخمول وتعصب وجهاله لتعود لتكون قطبا وهاجا جذابا لا ينحاز الى قطب ويدخل فى دائرة نفوذه ليخذله ويلقيه بعد ان يستنفذ غرضه منه.

بين غزة وأوكرانيا - قراءة فى الخطاب السياسي

تتشـــعب تبعات العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة وتترامى وهى تدخل شهرها الثانى ونشهد أياما من الهدنة التى اصطلح عليها «بالهدنة الإنســـانية» توصل إليها طرفا القتال (حركة المقاومة الإســـلامية حماس وإسرائيل) بجهود مصرية- قطرية شـــهدت إشـــادة من دول العالم كافة وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية التى شكر رئيسها بايدن كلا من الرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى وأمير قطر تميم بن حمد آل ثانى فى أكثر من مناسبة للجهود التى قاما بها فى سبيل الوصول إلى وقف مؤقت لإطلاق النار، تم تمديـــده ليومين إضافيين يتم فيهما تبادل للأسرى الإسرائيليين المحتجزين لدى حماس مقابل إطلاق سراح عدد من الأسيرات الفلسطينيات والأطفال المعتقلين فى السجون الإسرائيلية.

ميساء جيوسي

حرم مستشار جمـــال عطـــا

هدنة يأمل الفلسطينيون وخاصة ســـكان القطاع أن تكون بداية لوقف تام لإطلاق النار، بينما تلوح الحكومة الإسرائيلية على لســـان مســـؤوليها العسكريين والسياســـيين بأن قواتها ســـتعود للقتال فى قطـــاع غزة فور انتهاءها بهـــدف القضاء على حماس. وبينما يسرى اتفـــاق للهدنة فى قطاع غزة تدك آليات الاحتـــلال الإسرائيلى مدينة جنين ومخيمها ومدن أخرى فى الضفة الغربية.

تزامن مع هـــذه الأزمة التى دوى صداها فى كافة عواصم العالم خطاب ســـياسى رسمى وآخر شـــعبى تمثل فى مســـيرات وفعاليـــات وتصريحات فيما يتصـــل بالأزمة. ولعـــل المتابع لهذا الخطاب المتصـــل بالأزمة يلحظ فيه تذبذبا كبيرا فيما تلى يوم الســـابع من أكتوبر وردة الفعـــل الإسرائيلية غـــير المســـبوقة فى مســـتوى الدمار والخســـائر فى صفـــوف المدنيين فى قطاع غزة، فلقد شـــهد العالم صورا مروعة لقصف المستشفيات والمساجد والكنائس واســـتهداف غير مسبوق للمبانى الســـكنية التـــى هدمت على رؤوس قاطنيهـــا ومـــا رافق ذلك من فاتورة عالية من الدماء الفلســـطينية التى أريقت وكان الســـواد الأعظم من الضحايـــا هم من النســـاء والأطفال وفقا للإحصائيات الرســـمية ســـواء الصادرة عن حكومـــة حماس فى غزة أو عن منظمات الأمم المتحدة والهيئات الدولية والإنسانية العاملة فى القطاع. لكـــن الملفت فى هذه الحـــرب بجانب اتساع رقعة الدمار والخسارة الفاجعة فى المدنيين تزامنها والحرب الروســـية الأوكرانيـــة مما جعـــل الكثيرين من المتابعين للشـــأن الفلسطينى وغيرهم يعملـــون على ســـحب مقارنة ما بين ساحتى القتال ومواقف الدول الغربية تجاه الفلســـطينيين وما يتعرضون له منذ ســـبعة عقود، فى مقابلة مواقفهم من الحرب الروسية الأوكرانية والدعم المقدم لأوكرانيا وشـــيطنة روسيا التى يراها الغرب وحلف النيتو محتلا قاتلا لشعب أوكرانى يتطلع للعيش بكرامة وحرية. وعلى طرف النقيض من ذلك عبر الكثير من رؤساء الدول الغربية فى تصريحاتهم والتـــى أطلقها معظمهم من قلب إسرائيل بـــأن حماس حركة إرهابية داعشـــية تريد التخلص من إسرائيل الدولة الديمقراطية المتحضرة الوحيـــدة فى الشرق الأوســـط. وتبنى الكثير منهـــم ولازال بدرجات متفاوتة الخطاب الرســـمى الإسرائيلى والرواية الإسرائيليـــة ولبســـوا قبعـــة الدفاع والتصدى لمعادى السامية ولم يروا فى أطول إحتلال عرفه التاريخ منذ نهاية الحـــرب العالمية الثانيـــة أى نوع من أنواع الإجحاف بحق الفلسطينيين كما يرى الكثير من المتابعين لهذا الشـــأن. ســـنعرج فى هذا المقـــال على خطابين للرئيس الأمريكى جو بايدن رأى فيهما الكثيرون من المحللين ازدواجا واضحا للمعايير فى تنـــاول القوانين والأعراف الدولية وقرارات الأمم المتحدة وغيرها من الأعـــراف الدوليـــة عندما يتصل الأمر بالصراع الفلســـطينى الإسرائيلى بينمـــا رآه الكثيرون خـــرق فاضح لحقوق الإنســـان وتعريـــة لمطالبات أمريكا وأوروبـــا دول العالم بالالتزام بالقانون الدولى وعلى رأسها روسيا فى كل تعاملاتهـــا فى الحرب على أوكرانيا والتلويح باستخدام القوة فى حال عدم امتثال روســـيا لما ينص عليه القانون الدولى الإنسانى تجاه الأوكرانيين، لكن مثل هذا الخطاب اختفى بشـــكل كلى فيما يختص بالفلســـطينيين القابعين تحت الاحتلال الإسرائيلى وتمســـكت الولايات المتحدة على لســـان رئيسها ووزير خارجيتها وكل مسؤولى الإدارة الأمريكية منذ اليوم الأول للأزمة وإلى يومنا هذا بحـــق إسرائيل الكامل وغير المـــشروط فى الدفاع عن النفس. بغض النظر عـــن كل التجاوزات التى وثقت من قبل المنظمات الدولية العاملة فى غزة وحول العالم مما جعل الكثيرون منهم يرفعون العدوان الإسرائيلى على القطاع لمرتبة الإبـــادة الجماعيـــة والتطهير العرقى. ولعل مقارنـــة عدد ضحايا العدوان الإسرائيلى على القطاع فى شهره الثانى وفق صحيفة النيويورك تايمز يشير إلى أن «عدد القتلى فى غزة أكبر من عدد القتـــلى فى أوكرانيا خلال عامين» حيث فاق تعدادهم حتى العشرين من نوفمبر الثلاثة عشر ألف شـــهيد وفقا للمصادر الرسمية الفلسطينية.

رافق الخطـــاب الأمريكى الداعم لحق إسرائيل بالدفاع عن النفس حقها بالوصول لأهدافها التى أعلنتها قبل بدء هذا العدوان والتى تتمثل كما يكررها المسؤولون الإسرائيليون بشكل يومى فى: إطلاق سراح المحتجزين لدى حركة المقاومة الإســـلامية حمـــاس وغيرها

من الفصائل، والقضاء على الحركة وإنهاء وجودها سواء فى قطاع غزة أو فى الضفة الغربية. أهداف رددها المسؤولين الأمريكيين فى كل مناسبة لكن لم يتحقق أيا منها حتى يومنا هذا.

من الممكن القول بأن الخطاب السياسى الأمريكى كان كما عهده الجميع منذ اليوم الأول للأزمة كان ولا زال خطابا متماهيا لا بل متطابقا ومواقفها التاريخية من دعم إسرائيل دون قيد أو شرط. فما كادت إسرائيل تستفيق من الهجوم الذى شنته حماس على مستوطنات غلاف غزة حيث وصف الرئيس الأمريكى فى أول خطاباته المتصلة بالأزمة هذه الأحداث «نقطة انعطاف فى التاريخ» وكرر فى أكثر من موضع فى خطابه وصفه لحماس بكونها «منظمة إرهابية» وشدد منذ بدء الأزمة التى وصفها «بالمأساة» -على حد تعبيره- فى الخطاب الذى ألقاه عشية السابع من أكتوبر على ما يلى:

1-«وقوف الولايات المتحدة الأمريكية جنبا إلى جنب مع إسرائيل».

2- « سنتأكد من تلبية احتياجات المواطنين الإسرائيليين للدفاع عن نفسهم».

3- «قتل الأبرياء اليهود غير مقبول وإسرائيل لها الحق فى الدفاع عن النفس».

4- الولايات المتحدة سوف تدعم أمن إسرائيل وهذا التزامنا الراسخ».

5- كما حذر كل العالم من أن تكون هذه لحظة يستغلها أى طرف معاد لإسرائيل على حد تعبيره.

6- شدد منذ اليوم الأول على تكثيف اتصالاته مع الدول الإقليمية وذكر منها على وجه الخصوص مصر وتركيا وقطر والسعودية والأردن والامارات والدول الاوربية والإدارة الفلسطينية.

7- الولايات المتحدة تقف مع دولة إسرائيل.

وفى خطاب له فى العشرين من أكتوبر فور عودته للولايات المتحدة الأمريكية، خاطب الرئيس الأمريكى شعبه بالقول: «نحن نواجه نقطة انعطاف فى التاريخ - واحدة من تلك اللحظات التى ستحدد فيها القرارات التى نتخذها اليوم المستقبل لعقود قادمة «

استمرت هذه المحددات فى الخطاب الأمريكى الرسمى متمثلا بالرئيس الأمريكى جو بايدن ومؤكدا على لسان وزير خارجيته انتونى بلينكن. خطاب امتاز بتبنى الرواية الإسرائيلية بكل ما حملت من تصدير لمشاهد تصور حماس على أنها همجية وقامت بحرق أجساد الأطفال والتنكيل بالإسرائيليين واغتصاب النساء يوم السابع من أكتوبر فى رواية لم تأبه الإدارة الأمريكية للتأكد من صحة ما نقله لها الإسرائيليون بشأنها مما اضطرها للعودة عن هذه الاتهامات التى ساقها بايدن بحق حماس وقوله بأنه لم يتأكد من أن الجثث المحروقة التى شاهد صورها كانت بفعل هجمات حماس. لم تتغير محاور الخطاب الرسمى الأمريكى فى ارتكازها على الدعم المطلق لإسرائيل والعمل على الترويج لحق إسرائيل بالدفاع عن نفسها قولا واحدا دون حتى الطلب منها فى بداية الأزمة أن تراعى معايير القانون الدولى الإنسانى. لم يأبه البيت الأبيض بالرأى العام الأمريكى الذى بدا مناهضا للجرائم التى ارتكبتها إسرائيل بحق المدنيين ولم يختلف خطاب أمريكا الرسمى كثيرا نحو مسار الأزمة ولم يتخذ خطا مغايرا حتى فى الأوقات التى رفضت فيها إسرائيل الاستماع إلى الدعوات الأمريكية الخجولة بأهمية حماية المدنيين والاستياء من كم الضحايا من المدنيين وخاصة من النساء والأطفال.

وتظهر ازدواجية المعايير فى أى وكل من الخطابات التى تتعاطى مع الحرب الروسية الأمريكية فى مقابل الحديث عن العدوان الإسرائيلى الأخير على قطاع غزة. ولو أخذنا خطاب الرئيس الأمريكى جو بايدن الذى ألقاه فى فبراير من العام الجارى امام حلف وارسو بأن «Ukraine will never be a victory for Russia» واصفا حرب روسيا على أوكرانيا بأنها حرب يتوق فيها الأوكرانيون للتحرر والعيش بكرامة. حيث قال» تقف كييف حرة، صامدة وقوية. وفى هذه الحرب لا تقع أوكرانيا وحدها تحت الاختبار وانما العالم بأسره يقع فى اختبار» مضيفا بأنه اختبار لأمريكا، لحلف الناتو، لكل الديمقراطيات حول العالم، بل للعالم بأسره. مشيرا إلى أن «العالم لن يغض الطرف عما يحدث فى أوكرانيا وسيقف متحدا وسيستجيب بقوة وبشكل موحد». خطاب كان مشابها فى حق إسرائيل القوة القائمة بالاحتلال، لم يتطرق الرئيس الأمريكى من قريب أو بعيد لحق الشعب الفلسطينى بالعيش بحرية وكرامة وبأن نضاله منذ سبعة عقود هو نضال مشروع وفقا لما نصت عليه كل المواثيق والأعراف الدولية لأى شعب يرزح تحت وطأة الاحتلال.

بل ذهب بايدن لأبعد من ذلك قائلا إن قتال الأوكرانيين لإنقاذ دولتهم هو مقاومة شجاعة فى ظل نضال أكبر وأهم يوحد الشعوب الحرة حول مبادئ الديمقراطية وحكم القانون والانتخابات الحرة وحرية الرأى والعبادة وحرية الصحافة وهذه مبادئ هامة للمجتمعات الحرة بالمقابل لم يرى الرئيس الأمريكى فى حركة المقاومة الإسلامية حماس سوى «قوة ظلامية داعشية» لا بد من القضاء عليها والبحث فيما يجب أن يكون عليه شكل قطاع غزة والضفة الغربية بعد القضاء على حماس.

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

تم افتتاح معرض الرســـم السنوي لفنانات الرابطة «ســـكينة » يوم السبت الماضي، بحضور الســـيد السفير فخري عثمان وبمشاركة عشر فنانات من زوجات السفراء. اشـــتمل المعرض على مجموعة متنوعة من الرسومات، حيث قدمت كل فنانة إبداعاتها الفنية.

كان لافتًا جناح فلسطين الذي شاركت به كل الفنانات .وشهد المعرض حضور عضوات الرابطة الكرام وضيوف الشرف، بما في ذلك ســـفيرة بنجلاديش الســـيدة سمينه والسيدة هيلين رئيسة مجموعة زوجات البعثات الاجنبيه.

وقد عبر الحضور عن إعجابهم بالأعمال الفنية المعروضة. وكان للسيدة أميمة هانم قنديل دور بارز في تنظيم هذا الحدث الرائع. بمساعده هامه للدكتوره ميساء حماده في الطبع والتنسيق الفني لمطبوعات المعرض.

نشكر كل العارضات والمشـــاركات على جهودهن في إنجاح المعرض، ونعبر عن امتناننا لأميمة على تفانيها و إلمامها بتنظيم هذا الحدث الثقافي الهام.

يمكنكم مشاهدة بعض لحظات المعرض من خلال الصور المرفقة.

بنت النيل

اجتمع اليوم الأربعاء في نادي بالم هيلز، عضوات الرابطة برئاسة السيدة ناديه هانم الريس واستمتعنا بتجربة مميزة بمشاركة شيف محترف بالنادي والذي قام باستعراض كيفيه تحضير بعض الحلويات اللذيذة وتذوقها.

وقد كانت هذه التجربه فرصة رائعة لاكتساب مهارات جديدة وتبادل الأفكار وسط اجواء من الهدوء والمناظر الطبيعية

نحن ممتنون لكل من حضر وساهم في جعل هذا اليوم خاصا ومميزاً.

الصور تلخص الأجواء التي شهدناها اليوم.

ولا يفوتنا ان نقدم الشكر لادارة نادي بالم هيلز علي ما قدموه لانجاح هذا اليوم

شكرًا لكم جميعًا على مشاركتكم واستمتاعكم بهذا اليوم الرائع!

نتطلع إلى لقائكم في الأنشطة القادمة.

كاريكاتير

إهداء من الفنان فوزي مرسي

Angel Boligán – Cuba

Gilmar Machado – Brazi

Ulisses Araujo

Izabela Kowalska–Wieczorek – Poland

خالد صلاح مصر

الوعى الأمنى بقرصنة التكنولوجيا والمعلومات

إن التعاون الإقليمى والدولى والرغبة فى تبادل المعلومات ومحاكمة المسئولين عن الهجمات الإرهابية والمجرمين على أعمال قرصنة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتنفيذ تدابير تعاونية تتوافق مع القانون الوطنى والدولى للتصدى للتهديدات السيبرانية، كلها عناصر حيوية لتحقيق الأمن والسلم الدوليين.

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

ينطوى ذلك أيضاً على توفير الوصول إلى تكنولوجيات أمن المعلومات والاتصالات، وخلق إجراءات للاستجابة السريعة للحوادث، وتيسير التعاون عبر الحدود من خلال الاتفاقات الدولية والإقليمية، وتطوير برامج بناء القدرات الأمنية المستدامة.

أولاً: إعطاء الأولوية للتوعية بأمن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وبناء القدرات فى الخطط والميزانيات الوطنية:

1- تتمثل إحدى القضايا الرئيسية فى الأمن السيبرانى الدولى فى الفجوة الرقمية، التى لا تتعلق فقط بالتدريب، بل عدم الوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ويرجع ذلك إلى عدد من مشكلات البنية التحتية مثل نقص خطوط الاتصالات وضعف الاستقبال، وكذلك انخفاض مستوى التعليم الشخصى مثل ضعف مهارات القراءة والكتابة. ولذلك فمن الأهمية بمكان إيلاء قدر أكبر من الاهتمام للنفاذ الإقليمى لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتدريب.

2- يلزم ما تقدم توفير التدريب على الوعى الأمنى وتحديث المعدات فى الميزانيات الوطنية والإقليمية، وكذلك مناقشة والاتفاق على تحقيق ذلك على مستوى الإدارات المسئولة وفى الموازنات المعنية ومع المتخصصين فى المناصب الرئيسية لضمان الإدارة اليومية المناسبة لأمن المعلومات.

3- نظراً لأنه من المتوقع أن تزداد حوادث الأمن السيبرانى من حيث الحجم والتعقيد، مما لا يؤثر فقط على المرافق الوطنية والمؤسسات المالية، ولكن حتى المؤسسات السياسية، فمن المهم أن يكون لدينا أكثر من وحدات استجابة تكتيكية مؤهلة لتحديد وحل حوادث الأمن السيبرانى.

4- من المسائل الرئيسية فى الأمن السيبرانى السرية فيما يتعلق بالموارد والأساليب الأمنية والاستخبارات، حيث يجب التمييز بوضوح بين ما تحتاجه الشركات الأمنية للحفاظ على السرية وما يمكن الإفراج عنه علناً، مهما كانت عملية إجراء هذا التمييز معقدة، حيثما يمكن إتاحة التقنيات الأساسية لتحقيق هذا الهدف.

ثانياً: تعزيز بناء كفاءة الأمن السيبرانى فى الجامعات والأكاديميات:

1- من الأهمية بمكان بناء الكفاءات فى إدارات المعلومات والحوكمة وتقنيات الأمن السيبرانى فى برامج التعليم العالى على مستويين. الأول هو المستوى الفنى، حيث يتعلم الطلاب التقنيات الأساسية لإدارة المعلومات والأمن السيبرانى كجزء من دراسات الكمبيوتر. والثانى هو تدريب المديرين الذين قد لا يكونون فنيى كمبيوتر أنفسهم، ولكنهم سيكونون مسئولين عن إدارة أولئك الذين يقومون بالعمليات التقنية. يجب على هؤلاء المديرين زيادة فهمهم لإدارة المعلومات وقبل كل شيء مبادئ إدارة المعلومات لمنع الوصول غير المصرح به إلى المعلومات الآمنة.

2-بالإضافة إلى التدريب الجامعى، من المهم النظر فى التدريب المهنى. سيحدث هذا أيضًا على مستويين: التدريب قبل الخدمة والتدريب أثناء العمل. كلاهما مهم للغاية، خاصة لأن الأمن السيبرانى هو مجال يتطور بسرعة، وبالتالى يعد تحديث المعرفة جزءاً حيوياً من بناء والحفاظ على مستويات الكفاءة.

3- تؤدى المؤسسات دوراً رئيسياً فى التدريب على الأمن السيبرانى، سواء فى الإدارات الفنية أو الشركات الناشطة فى المجال السيبرانى. يجب أن يشمل ذلك دورات تعريفية للموظفين المعنيين أثناء الخدمة. يجب أن يكون الهدف فى أية منظمة هو بناء كادر من الخبراء التقنيين والمديرين القادرين على العمل معاً لتحديد التهديدات ومكافحتها وبناء الدفاعات لوقف التهديدات قبل أن تتحقق.

ثالثاً: التعاون مع هيئات الشهادات المهنية المعتمدة:

1- من المهم التأكد من أن كلاً من الموظفين التقنيين والإداريين لديهم المؤهلات ذات الصلة. هذا فى حد ذاته جزء مهم من الحفاظ على الأمن. فى حين أن الجامعات لديها شهاداتها الخاصة، تحتاج الشركات والحكومات إلى مجموعة مكافئة من المؤهلات المهنية، والتى يمكن تقديمها من خلال هيئات الشهادات المهنية لتحسين كفاءة القطاع الخاص. كما هو الحال مع قطاع الدولة، يحتاج القطاع الخاص إلى نفس المستويات من التدريب المهنى ومنح الشهادات، لا سيما حيث يعمل القطاع الخاص كمقاول مسئول عن بناء وصيانة البنية التحتية للأمن القومى.

2- كما أشرنا سابقاً، فإن الأمن السيبرانى لا يقتصر على كادر من الفنيين القادرين على تشغيل أنظمة الأمان وتحديد نقاط الضعف والعيوب فى وقت مبكر وإصلاحها. بل يشمل أيضاً المديرين القادرين على ضمان تأمين البنية التحتية الأمنية للمؤسسة. يتضمن هذا الإشراف على من لديه حق الوصول إلى نظام تكنولوجيا المعلومات ووسائل الوصول، والحد من الوصول إلى أجزاء معينة من النظام، وضمان أن النظام بأكمله آمن وأن أى خروقات - محتملة أو فعلية - يتم تحديدها والتعامل معها بسرعة من قبل الفنيين.

3- كل هذا يشير إلى أهمية وضرورة إنشاء وتحديث مجموعة

من المعـــارف التى يجـــب أن يعرفها متخصصو الأمن الســـيبرانى وأهمية أن يكونـــوا قادرين على اســـتخدامها عند الحاجة. كمـــا ينطوى على وضع توصيفـــات ومســـئوليات وظيفيـــة واضحـــة، حيـــث يقدم المســـئولون تقاريرهم إلى مسئول المعلومات والأمن الرئيـــسى. ويمكن تحديد إطار المعرفة هذا مـــن قبل الجامعـــات والشركات والحكومـــات بالتعاون مـــع الهيئات المهنية ذات الصلة التى توفر المؤهلات.

رابعاً: ثقافة عالمية للأمن السيبرانى: أعلنت العديد من الدول بالفعل عن خطط لتحديث ثقافة أنظمة الأمن السيبرانى الخاصة بها، وهى حاجة مؤكدة فى المنطقة العربية، وهناك ثلاثة محاور أساسية فى هذا السياق:

1- التعريـــف بعنـــاصر الثقافة الدولية: توقع الخبراء أن يشـــهد القرن الحـــادى والعـــشرون تطـــور الحرب الســـيبرانية، وقد رأينا بالفعل أمثلة على ذلك فى العديد من مناطق العالم. إن خلق ثقافة الأمن الســـيبرانى لها ثلاثة أبعاد: أولاً؛ هـــذا يعنى خلق وعـــى بالمخاطر الكامنة فى إســـاءة اســـتخدام الفضاء الإلكترونـــى. ثانياً؛ هـــذا يعنى أن على جميع المؤسسات الحكومية والشركات أن تشدد أنظمة إدارة المعلومات والحوكمة الخاصـــة بها لحماية أمـــن المعلومات وتحديـــد خروقات النظـــام ومحاولات العبث بالمعلومات، ثم إصلاح أى ضرر. ثالثـــاً؛ هذا يعنى أن الأمن الســـيبرانى يحتاج إلى أن يصبح ســـمة لا يتجزأ من برامـــج التعليم، بدءًا من المدرســـة إلى الجامعة والتدريب المهنى.

2- ميثاق الأمم المتحدة: التأكد من وفاء الدول بمسئولياتها بموجب المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية النزاعات بالوسائل الســـلمية وينطوى ذلك على اتخاذ إجـــراءات من خلال وكالات الأمم المتحـــدة للتعامل بجديـــة مع مجالات الخلاف والعمل كوســـطاء للتحكيم فى النزاعات.

3- تعزيـــز آليات التعـــاون مع مراكز CERTS الوطنية: فرق الاستعداد للطـــوارئ الحاســـوبية (CERTS) موجـــودة الآن بالفعـــل فى العديد من الدول. ومع ذلك، فـــإن التعاون ما بين الـــدول ومراكز الـــCERTS المختلفة فى المنطقة غـــير كاف. فى عصر حوادث الأمن الســـيبرانى الدولية، يعد التعاون بين CERTS أمراً حيوياً لضمان كفاءة مشاركة المعلومات حول الحوادث وطرق الوقاية منها، والعمل المشـــترك للتعامل مع حوادث الأمن السيبرانى عند الحاجة.

خامساً: الخلاصة، الخطوات المستقبلية:

1- تقديـــم المســـاعدة والتدريب للدول النامية لتحسين الأمن فى استخدام تكنولوجيـــا المعلومـــات والاتصالات: مســـاعدة الاقتصادات الناشـــئة على تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتمكينها من تشـــغيل الأنظمة بكفاءة أكبر ومراقبة مخاطر الأمن الســـيبرانى ومكافحتهـــا. أهمية أن يكـــون لهذه المســـاعدة بعدان: توريد المعدات، بما فى ذلك الأجهزة والبرمجيات، وثانياً، توفير التدريب على اســـتخدام هـــذه المعدات وكذلك فى إدارة المعلومات والحوكمة.

2- عندما تقع المؤسسات الفاعلة ضحايا للهجمات الســـيبرانية، يجب أن تكون قادرة على الحصول على المساعدة من فرق الاستجابة للطوارئ (CERT) أو الوكالات الدولية المؤهلة والمســـتعدة لاتخـــاذ إجراءات سريعـــة لحل أزمات الأمن السيبرانى أو مواجهة التهديدات. وفى هـــذا الســـياق تحتاج الـــدول إلى تطوير إســـتراتيجية لبناء منشآت الأمن السيبرانى، وتدريب العاملين والتقنيين، وبناء ثقافة اليقظة والحذر لضمان عدم وصول المعلومات إلى الأيدى الخطأ.

3- يتمثل أحـــد الجوانب المهمة لخلق ثقافة عالمية للأمن الســـيبرانى فى ضمان وفاء الدول بمسئولياتها بموجب المادة 2 من ميثاق الأمم المتحدة لتسوية النزاعات بالوسائل السلمية.

وسيشمل ذلك وكالات الأمم المتحدة ذات الصلة التى تعمل بشكل وثيق مع CERTS الوطنيـــة والدولية، وتقديم المســـاعدة فى تطوير المهـــارات التقنية والتشريعات والإســـتراتيجيات والأطر التنظيمية المناســـبة ولســـد الفجوة فى أمن تكنولوجيـــا المعلومات والاتصالات واستخدامها.

4- إنشاء إطار قانونى دولى أقوى لمراقبة الأمن السيبرانى: لا تتمتع محاكم العدل الدولية فى الوقت الحالى بســـلطة للتدخـــل أو الفصـــل فى قضايا الأمن السيبرانى - وفى الواقع الصك التشريعى الرئيـــسى هو المادة 2 مـــن ميثاق الأمم المتحدة. يحتاج الإطـــار القانونى للأمم المتحدة إلى تعزيز المبادرات للتدخل كلما نشـــأت نزاعات حول الأمن السيبرانى والتفاوض على التســـويات. من المهم ألا تقتصر هذه المبادرة عـــلى الحكومات، بل يجب أن تمتـــد إلى القطاع الخاص والأوساط الأكاديمية والبحثية.

5- وأخيراً، يمكـــن للأمم المتحدة نفســـها أن تلعب دوراً رائداً فى تعزيز الحـــوار حول تطبيـــق القانون الدولى والقواعد والمبادئ الدولية للعمل المسئول للتعامل مع تهديدات الأمن السيبرانى.

وكذلك على الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة مســـئولية فى تطويـــر برامج التدريب ومساعدة الاقتصادات الناشئة على مواكبة التطورات الدولية. كما يمكن لمعهد الأمم المتحـــدة للتدريب والبحث أن يلعب دوراً مهمـــاً فى تطوير برامج التدريب.

الدبلوماسية الرياضية العالمية – تجارب الدبلوماسية الرياضية الشعبية

فى مقالى الأول عن الدبلوماسية الرياضية كنت قد أشرت الى أن الولايات المتحدة وروسيا وأستراليا والصين وفرنسا وجنوب افريقيا وبعض الدول فى الاتحاد الاوروبى جميعا باتت مهتمة بالدبلوماسية الرياضية ومؤخرا ظهرت دولة قطر على ساحة الدبلوماسية الرياضية لتنضم لتلك الدول الأكثر استخدامًا للدبلوماسية الرياضية فى العلاقات الدولية، حيث تستخدم هذه الدول الرياضة كوسيلة لتعزيز التفاهم والتواصل مع بلدان أخرى، وتحقيق المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية ويمكن القول أن الدبلوماسية الرياضية أصبحت أكثر أهمية فى العالم المعاصر، خاصة فى ظل التحديات الدولية المعقدة التى تواجهها الدول، مثل الصراعات الإقليمية والدولية، والمشكلات الاقتصادية والبيئية والأمنية.

زهير عمار

وتناولت فى مقالى قبل السابق الدبلوماسية الرياضية الاسترالية وفى المقال السابق القيت الضوء على الدبلوماسية الرياضية الفرنسية وكنت فى مقالى الأول قد اشرت الى اننى ساتناول تجارب دول أخرى مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين وجنوب افريقيا وقطر وبعض الدول فى الاتحاد الاوروبى وقد اثرت فى مقالى هذا تأجيل الحديث عن الدبلوماسية الرياضية وتجارب الدول فى هذا المجال الرائد لكى القى الضوء على أحد أفرع الدبلوماسية الرياضية والتى تقوم بها مؤسسات و هيئات لاتتبع وزارات الخارجية أو التنظيمات الدبلوماسية للدول ومن ثم فاننى ساتحدث فى هذا المقال ومقال تالى عما يسمى بالدبلوماسية الرياضية الشعبية Grassroots Sport Diplomacy وهى أحد أفرع الدبلوماسية الرياضية حيث يستخدم هذا الفرع الرياضة لتعزيز السلام والتفاهم والتعاون بين الناس من مختلف الثقافات و ذلك من خلال اليات غير حكومية تتضمن الأفراد ومنظمات المجتمع المدنى وتتخذ الدبلوماسية الرياضية الشعبية أشكالًا عديدة، منها برامج التبادلات الرياضية بين الأشخاص من ثقافات مختلفة لممارسة الرياضة معًا مما يساعد فى كسر الصور النمطية وبناء العلاقات بين الناس و برامج تطوير الرياضة و التى تعد أيضا احد أشكال الدبلوماسية الرياضية الشعبية حيث يمكن لبرامج تطوير الرياضة أن تساعد فى بناء القدرات وتعزيز التنمية الاجتماعية من خلال الرياضة ويمكنها القيام بذلك من خلال توفير التدريب والموارد للمدربين والرياضيين للمنظمات الرياضية وتعد برامج الرياضة من أجل السلام احد أشكال الدبلوماسية الرياضية الشعبية حيث تستخدم لتعزيز السلام والتماسك الاجتماعى فى مناطق النزاع ومجتمعات ما بعد النزاع. ويمكن القيام بذلك من خلال توفير مساحات آمنة للناس لممارسة الرياضة وتعليم المهارات الرياضية التى يمكن استخدامها لبناء المهارات الحياتية .

وتعد الدبلوماسية الرياضية الشعبية مفهومًا جديدًا نسبيًا، ولكن تم استخدامه بالفعل لتحقيق نتائج إيجابية فى عدد من البلدان على سبيل المثال، فى أيرلندا الشمالية، تم استخدام التبادلات الرياضية للمساعدة فى بناء العلاقات بين المجتمعات البروتستانتية والكاثوليكية و فى جنوب أفريقيا، تم استخدام برامج تطوير الرياضة لتعزيز التنمية الاجتماعية والتماسك الاجتماعى فى مجتمع ما بعد الفصل العنصرى.

وفى هذا المقال ساتناول برامج الدبلوماسية الرياضية الشعبية لدى الاتحاد الدولى للرياضة والثقافة The International Sport and Culture Association (ISCA) ومقره العاصمة الدانماركية كوبنهاجن وهو اتحاد دولى رائد فى مجال الدبلوماسية الرياضية الشعبية ويتعاون مع شبكة من الشركاء لتنفيذ البرامج الدبلوماسية الرياضية الشعبية فى جميع أنحاء العالم كما أنه غير حكومى وغير ربحى ويرحب بالتعاون مع المنظمات العاملة فى مجال الرياضة الترفيهية والنشاط البدنى.

وقد تبنى الاتحادالدولى للرياضةوالثقافة (ISCA) برامج الدبلوماسية الرياضية الشعبية Grassroots Sport Diplomacy حيث عرف هذا الاتحاد الدبلوماسية الرياضية الشعبية بأنها مجموعة من الممارسات والأساليب والأنشطة المبنية على الإجراءات الرياضية الشعبية وطور أساليب عمل وبرامج لتحقيق اهداف الدبلوماسية الرياضية الشعبية لتعزيز العلاقات بين الثقافات ليكون للمجتمع المدنى والأفراد التزام قوى بتنفيذ البرامج المستدامة والمؤثرة مثل التبادلات الرياضية غير الرسمية بين المجتمعات والدول ونقل وتبادل الممارسات الجيدة واستخدام الرياضة لتعزيز الثقة المتبادلة والعلاقات المثمر و جمع الناس معاً دون تمييز أيضا تعزيز التفاهم و تسهيل تبادل ونقل المعلومات والمعرفة والممارسات الجيدة بين قطاع الرياضة والجهات الفاعلة ذات الصلة مثل المنظمات الرياضية الشعبية والدول والمنظمات غير الحكومية والمنظمات المدنية و الأفراد بهدف المساهمة فى التنمية المجتمعية والفردية صحياً وثقافياً وتعليمياً ورياضياً أوفى المجالات الاجتماعية وذلك من خلال مشاريع مستدامة ومؤثرة مع الاستفادة بأدوات "Diplomacy 2.0" - يجدر الإشارة الى أن مصطلح الدبلوماسية 2.0 هى احدى مبادرات إدارة الرئيس الامريكى الأسبق أوباما - حيث استخدمت تلك الإدارة تويتر وغيره من مواقع التواصل الاجتماعى كأدوات

لتعزيز ممارسات الدبلوماسية الشعبية وحققت الدبلوماسية 2.0 إنجازات عرفت فيما بعد باسم دبلوماسية تويتر و دبلوماسية تويتر لإدارة الأزمات.

وستتعاظم الدبلوماسية الرياضية الشعبية مع تسليط الضوء على الالتزام القوى للمجتمع المدنى بالرياضة و تمكين المجتمع المدنى فى مجال الدبلوماسية الرياضية الشعبية - لاسيما عندما تكون الإجراءات الدبلوماسية التقليدية معقدة أو مستحيلة التنفيذ .

وللاتحاد الدولى للرياضة والثقافة (ISCA) مبادرات متعدده فى مجال الدبلوماسية الرياضية الشعبية لكن اهمها على الاطلاق مبادرة نقل و مشاركة الممارسات الناجحة من خلال التعاون الفنى الدولى (تجربة بناء العلاقات بين المجر و كولومبيا من خلال الدبلوماسية الرياضية الشعبية) – ومبادرة نقل ومشاركة الممارسات الناجحة من خلال الشراكات غير الحكومية (برنامج الترحيب باللاجئين الشباب والذى نفذته ببلجيكا) ومبادرة الحملات الدولية والأحداث كأدوات للترويج للرياضة (برنامج اليوم الرياضى المدرسى الأوروبى) ومبادرة الشبكات متعددة القطاعات لتبادل الممارسات الناجحة و المناصرة (برنامج تدريب

قادة النشاط البدنى فى بيئات متعددة الثقافات) ومبادرة نقل و مشاركة الممارسات الناجحة من خلال الشراكات غير الحكومية (برنامج بناء الجسور) ومبادرة الشبكات متعددة القطاعات لتبادل ممارسات النجاح و المناصرة (برنامج أمريكا الجنوبية لشبكات كرة القدم للسيدات) .

كما أن هناك مبادرة رائعة بمسمى هل تريد أن تصبح دبلوماسيًا رياضيًا شعبيًا والتى انصح القارئ بالمشاركة بها والاستفادة بمحتواها لاسيما وانها عبارة عن برنامج تدريبى عبر الانترنيت يتيح للمتدرب دراسة نظرية لعدد اربعة وحدات تدريبية ومن ثم استخدام المواد التعليمية المرتبطة بها بصورة عملية - الوحدة الأولى عبارة مقدمة فى الدبلوماسية الرياضية الشعبية وتتضمن ثلاثة مواضيع والوحدة الثانية تتناول إمكانات الدبلوماسية الرياضية الشعبية فى المجتمع وتتضمن ثمانية مواضيع والوحدة الثالثة تتناول أمثلة ودراسات حالة متعمقة للدبلوماسية الرياضية الشعبية فى الممارسة العملية وتتضمن موضوعان والوحدة الرابعة عن التعلم بالممارسة و المبادئ التوجيهية للدبلوماسية الرياضية الشعبية خطوة بخطوة وتتضمن سته مواضيع وبنهاية هذا البرنامج التدريبى المجانى و المتاح عبر الموقع الالكترونى التدريبى للاتحاد الدولى للرياضة والثقافة https:// learn.isca.org سيكون المتدرب قادرا على وصف الدبلوماسية الرياضية الشعبيةوسيكون لديه القدرة على تمييزها عن الدبلوماسية الرياضية والدبلوماسية الثقافية والمفاهيم الأخرى ذات الصلة كما سيتعرف المتدرب على الجهات الفاعلة الرئيسية التى تنفذ الدبلوماسية الرياضية الشعبيةو كيفية التعامل مع أصحاب المصلحة المعنيين الذين يمكنهم العمل معه فى تنفيذ إجراءات وبرامج الدبلوماسية الرياضية الشعبية. و بعد إكمال المتدرب للدورة التدريبية سيصبح المتدرب قادرا على تصميم وتطوير مبادرة دبلوماسية رياضية شعبية خاصة به - هذه مجرد أمثلة قليلة على العديد من مبادرات الدبلوماسية الرياضية الشعبية التى تجرى فى جميع أنحاء العالم. وستساعد هذه المبادرات فى جعل العالم مكانًا أكثر سلامًا وتفاهمًا.

وختاما ومن دواعى الفخر فان هيئة أجيال السلام Generations For Peace ومقرها العاصمة الأردنية عمان هى رائدة الدبلوماسية الرياضية الشعبية على المستوى العربى والاسيوى والافريقى بل امتد نشاطتها الى القارة الامريكية وهى مؤسسة غير ربحية عالمية تسعى إلى ترسيخ ثقافة السلام فى العالم، أسسها سمو الأمير فيصل بن الحسين فى العام 2007 وتُعنى "أجيال السلام" بتحويل النزاعات وبناء السلام المستدام عبر اليات استحدثتها جديدة فى مجال الدبلوماسية الرياضية الشعبية حيث تولى اهتمامًا كبيرًا بتمكين المتطوعين من القادة الشباب لنشر ثقافة التسامح فى مجتمعاتهم، وتعزيز مفهوم المواطنة المسؤولة وذلك فى المجتمعات التى تعانى من النزاعات والعنف بأشكاله وصوره المتعددة وسالقى المزيد من الضوء فى مقال لاحق عن تلك الهيئة الرائدة .

* خبير رياضى مصرى ومحا ضر لدى منظمات رياضية دولية

دبلوماسية حرب المعلومات

دور الدبلوماسية المصرية التقليدية والرقمية فى حرب غزة بالغ التأثير سواء على المستوى المحلى و الاقليمى والدولى من خلال حرب المعلومات وضرورة استخدام المعلومات والبيانات الصحيحة لبيان دور مصر والحفاظ على السيادة المصرية والحدود المصرية

د .علاء مبروك

alaa.mabrouk4444@gmail.com

ظهر مصطلح حرب المعلومات لاول مرة عام 1975 حيث أدركت الدول المتقدمة تقنياً أهمية ذلك وسعت الى تطبيقه فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وفى اواخر التسعينات من القرن الماضى ظهر مصطلح اوسع من حرب المعلومات وهو العمليات المعلوماتية Information Operation فان العمليات المعلوماتية هى الاعمال التى تنفذ للتاثير على معلومات العدو ونظم معلوماته ، وفى نفس الوقت حماية المعلومات ونظم المعلومات الخاصة بالمهاجم وتشتمل هذه العمليات على اية اجراءات تتخذ بغير رضا متبادل بين الطرفين) المهاجم والمستهدف(، والغاية من وراء ذلك هو اكتشاف البيانات المُخزّنة فى احد اجهزة الحاسب الآلى او تغييرها او تدميرها او تشويهها او تحويلها او البيانات التى تستخدم او تنقل عن طريق احد الاجهزة ويمكن ان يحدث ذلك فى اوقات النزاع والازمات او فى اوقات السلم على حد سواء على المستويات الاستيراتيجية . وقد عرفت الاستيراتيجية القومية العسكرية للولايات المتحدة حرب المعلومات بأنها)الاعمال التى تتخذ لتحقيق تفوق المعلومات عن طريق التأثير على المعلومات المعادية والعليات المبنية على هذه المعلومات ونظم المعلومات ، وفى نفس الوقت حماية المعلومات

والعمليات المبنية عليها ونظم المعلومات الخاصة بالمهاجم) .

وفى دليل القوات الجوية الامريكية ذكر مفاهيم متعددة فى اشارة لاستخدام حرب المعلومات ومنها) الافساد والخداع (الذى يمثل تغيير المعلومات او التلاعب بالبيانات لجعلها غير دقيقة وبلا معنى) والتاخير والحرمان (الذى يشير الى الابطاء فى تدفق المعلومات او وقفها لفترة من الزمن ، اضافة الى) احداث الاضطرب والاضعاف والتدمير (الذى يرمي الى خفض القدرة على تقديم ومعالجة المعلومات او تدميرها قبل أن يمكن نقلها والقضاء الدائم على القدرة على توفير ومعالجة المعلومات .

ومن الادوات الخاصة بجمع المعلومات استخدام الوسائل التقليدية كالجواسيس وعناصر المخابرات ، وان كان دورهم قد تطور الى زرع المستشعرات والاجهزة المتقدمة لامداد الاسلحة الذكية بالمعلومات اللازمة للتدمير ووسائل الاستطلاع الحديثة ، كالاقمار الصناعية ، حين يظهر الاستخدام العسكرى لهذه الاقمار فى الاستطلاع والتصوير ومراقبة اهداف معينة على الارض والقيام باجراء البحوث الى تحتاجها السلطات العسكرية وفى ربط اشارات التلفزيون والرادار وفى اطلاق وارشاد الصواريخ وفى التحذير المبكر بالهجوم على الدولة الى جانب استخدام تلك الاقمار فى التشويش على ما يصدر من الاقمار الاخرى او عن مراكز سطح الارض واشارات او موجات بالراديو او التلفزيون او الرادار ، ومن الصعوبة التمييز بين الاقمار الصناعية التى تستخدم لاغراض الرصد الجوى وبين تلك التى تُطلق للتجسس وجمع المعلومات او تلك التى تطلق للقيام بالمهمتين معا . ومن الوسائل الحديثة الطائرات بدون طيار والرادارات العملاقة والتى يتم توجيهها لاسلكيا وتكون ذاتية التحكم .

كما تجدر الاشارة الى جمع المعلومات من داخل البنية الاساسية للعدو والمتمثلة بشبكات الاتصالات والمعلومات وقواعد البيانات ونظم

المعلومات والتحكم والسيطرة والتى تحتاج بدورها الى وسائل مختلفة تناسب طبيعتها ومن تلك الوسائل استغلال البوابات الخلفية او ما يعرف ب Trap Doors التى تمثل ثغرات فى برنامج الكترونى معين يتيح للمخترق الوصول من خلال النظام ، او قد تتمثل بالفيروسات والقنابل المنطقية وكذلك عمليات التقلص على شبكات المعلومات باختراق دفاعات الشبكات واستراق الامواج باستخدام لواقط تقنية لتجميع الموجات

المنبعثة من النظم باختلاف انواعها كالتقاط موجات شاشات الحاسب الالى الضوئية او التقاط الموجات الصوتية من اجهزة الاتصال .

وتنقسم حرب المعلومات الى ثلاثة مستويات : (حرب المعلومات الشخصية ، حرب المعلومات بين الشركات ، حرب المعلومات العالمية)

اولا : حرب المعلومات الشخصية

ويمثل الهجوم ضد الخصوصية الالكترونية الفردية مما يشكل اعتداء علىالحقوق الشخصية للفرد وحرمة الحياة الخاصة ومنها سرقة البيانات المالية ونشرها عبر الشبكة الالكترونية للمعلومات(الانترنت).

ثانيا : حرب المعلومات بين الشركات

هذا المستوى يدور ضمن اطار المنافسة بين الشركات والمؤسسات لتعطيل المنافس وتهديد اسواقه فقد تقوم شركة معينة باختراق النظام المعلوماتى لمنافستها وسرقة نتائج وتفاصيل ابحاثه وتدمير البيانات الخاصة بها و استبدالها ببيانات اخرى غيرصحيحة .

ثالثا : حرب المعلومات العالمية

هذا المستوى من حرب المعلومات العالمية يتم بواسطة التكنولوجيا الحديثة فى استخدام برامج القنابل المنطقية برنامج ينفذ فى لحظة محددة او كل فترة زمنية منتظمة ويتم وضعه فى شبكة معلوماتية بهدف تحديد ظروف او حالة مضمون النظام بغية تسهيل تنفيذ العمل للاعتداء .

واستخدام برامج الدودة وفيها تستغل اية فجوات فى نظم تشغيل الحاسب الالى لتنتقل من حاسب الى اخر مغطية شبكة باكملها لتحدث اثارها التخريبية للملفات والبرامج ونظم التشغيل وبروتوكولات الاتصال .

واستخدام فيروسات الحاسب الالى وهى برنامج مهاجم يصيب انظمة الحاسبات باسلوب يماثل الى حدٍ كبير اسلوب الفيروسات الحيوية التى تصيب الانسان يقوم هذا البرنامج بالتجول فى الحاسب الالى باحثاً عن برنامج غير مصاب وعندما يجد واحداً ينتج نسخة من نفسه ، حيث

يقوم البرنامج المصاب فيما بعد بتنفيذ اوامر الفيروس ومن اهم خصائصه قدرته الفائقة على الاختفاء والانتشار والاختراق وقدرته على تدمير نظام الحاسب الالى بأكمله .

التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا و تأثيره على المصالح المصرية

لاشك فى أن الوجود الإسرائيلى اكتسب شرعيته و تأمين وجوده بعد بروز النظام العالمى الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، و قد أدى ذلك إلى تغييرات ملموسة فى العلاقات الإسرائيلية الأفريقية لاسيما بعد دخول أطراف الصراع العربى مع الكيان الصهيونى فى عملية تفاوضية قد تكون فرضتها متغيرات النظام الإقليمى خصوصا فى منطقة الشرق الأوسط حيث بدأت إسرائيل تسعى إلى تبؤ مكانتها الإقليمية بوصفها قوة يعتمد عليها النظام العالمى الجديد و حليف استراتيجى للولايات المتحدة الأمريكية ، و حينها ذهبت إسرائيل إلى تبنى بعض المفاهيم فى إطار إعادة تقييم قضياها الملحة ضمن منظومة العلاقات المتبادلة بينها و بين دول القارة الأفريقية من أجل تحقيق الهيمنة الإقليمية و الأهداف التوسعية للكيان الصهيونى .

دكتور يوسف حسن
Youssehassan88@gmail.Com

أولا : العوامل التى ساعدت إسرائيل على التمدد داخل أفريقيا

يعد انتهاء الحرب الباردة فى عام ١٩٩١ بمثابة نقطة فارقة للكيان الصهيونى لبدء مرحلة جديدة من العلاقات بدول القارة الأفريقية تبدأ بالتبادل التجارى و التعاون فى مجالات الزراعة و البنية التحتية و التدريب العسكرى و سرعان ما تتحول هذه التفاعلات إلى مكاسب سياسية و أمنية ، و هناك ثمة أسباب ساعدت على التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا :

١ - تعرضت القارة الأفريقية للإهمال و التهميش من جانب القوى الدولية بمعسكريها الشرقى و الغربى و خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة .

٢ - تحول كثير من الدول الاشتراكية التى كانت تدعم أفريقيا تجاه الغرب الذى انتصر فى نهاية الحرب الباردة .

٣ - تضاؤل القيمة الاستراتيجة للقارة الأفريقية لاسيما فيما يتعلق بالتصويت داخل المحافل الدولية حيث فقدت الأغلبية التى كانت تتمع بها بعد انضمام الدول التى نتجت عن تفكك الاتحاد السوفيتى و يوغوسلافيا و تشيكوسلوفاكيا إلى هذه المنظمات الدولية و على رأسها الأمم المتحدة .

٤ - سيادة مجموعة من القيم الغربية لا تتناسب و طبيعة المجتمعات الأفريقية و على رأسها الليبرالية و اقتصاد السوق و هو ما حدا بإسرائيل إلى منح هذه القيم أولوية فى التعامل مع دول القارة و لعب دور الشرطى الأمريكى .

٥ - توقف المنح و المساعدات الغربية لأفريقيا بعد نهاية الحرب الباردة حيث ارتأى الغرب أن الدافع لتقديمها قد انتهى بانتهاء التنافس المحموم مع الاتحاد السوفيتى ، و رفعت الإدارة الأمريكية فى عهد جورج بوش الابن شعار « نعم للتجارة لا للمساعدات » ، ثم جاء كلينتون بقانون « الفرص و النمو لأفريقيا » و الذى يربط التعامل التجارى بحالة الديمقراطية ، و فى عهد الرئيس ترامب أعلنت الإدارة الأمريكية عن أنها ترفع شعار « أمريكا أولا » .

٦ - بدأت مرحلة جديدة للترويج لعدد من الممارسات للنظام الدولى مثل التدخل الإنسانى و حفظ السلام و هو مدخل يلائم التوجهات الإسرائيلية التى تعد حليفا للولايات المتحدة الأمريكية ، و من هنا تمكن الكيان الصهيونى من خلق ذريعة للتواجد و التغلغل داخل القارة الأفريقية من خلال مشاركته فى أغلب عمليات التدخل الإنسانى و قوات حفظ السلام بأفريقيا

و تمتلك إسرائيل إرثا تاريخيا كبيرا فى مسار الاستعمار الاستيطانى و العسكرى المدعوم بالعنصرية و لذلك فهى تستغل التكالب الغربى الجديد على أفريقيا لإضفاء الشرعية على سياساتها و ممارساتها العدوانية فى إطار ما يسمى بالحرب على الإرهاب و التدخل الإنسانى لتنتشر و تتغلغل فى ربوع القارة و من ثم تحين اللحظة المرتقبة لوضع خبراتها الاستيطانية موضع التنفيذ ، و المتابع يرى ذلك فى عديد من دول القارة حيث ينتشر الخبراء و المستشارون العسكريون كما ينتمى الحرس الشخصى لعدد كبير من حكام القارة إلى الكيان الصهيونى ، و هو ما يوضح إلى أى درجة بلغ التمدد الإسرائيلى داخل القارة الأفريقية .

ثانيا : دوافع إسرائيل للتواجد بالقارة الأفريقية

١ - السيطرة على الملاحة فى البحر الأحمر لتجنب التهديدات التى تتعرض لها عبر الممر الملاحى و الجزر الموجودة بالمنطقة ، و فى نفس الوقت تعد سواحل البحر الأحمر بمثابة منطقة مصالح لعدد من الدول الأفريقية مثل مصر و السودان و الصومال و جيبوتى ، و فى سبيل تحقيق ذلك عارضت إسرائيل استقلال جيبوتى لفترة ليست بالقليلة و أيدت حركة التمرد فى جنوب السودان بزعامة جون جارانج حتى انفصل الجنوب عن الشمال و دأبت إسرائيل على تحريض إريتريا لاحتلال جزيرة حنيش و دعمت إثيوبيا لاحتلال الصومال التى تمتلك أكبر مساحة من ساحل البحر الأحمر و تمكنت من السيطرة على جزء منه يطلق عليه حاليا الصومال الإثيوبى فيما تحتل كينيا الجزء الآخر و بدعم إسرائيلى أمريكى و يعرف بإسم الصومال الكينى و تمكنت بذلك إسرائيل من تقطيع أوصال الصومال بوصفه منطقة مصالح استراتيجية و أمنية و تجارية لمصر و السودان على الأخص .

٢ - تهديد الأمن المائى و الغذائى لدول المصب مصر و السودان ، و فى سبيل تحقيق ذلك تساهم إسرائيل فى بناء السدود و تنفيذ مشروعات الرى و الزراعة بدول المنابع و بالأخص إثيوبيا و أوغندا و الكونغو الديمقراطية لتحويل هذه المشروعات من دورها التنموى لتصبغها بصبغة سياسية و أمنيه تهدد الوجود لدول المصب ، و تشارك إسرائيل بالتمويل و الشراكة فى مشروعات على بحيرة تانا بالنيل الأزرق الذى يزود مصر بنسبة تصل إلى 80 % من حصتها المائية و تقدم كذلك الخبراء و الاستشاريين فى مجالات الطاقة و البيئة وهو ما يبين أهمية البعد المائى فى السياسات الإسرائيلية تجاه القارة الأفريقية سعيا منها للحصول على حصة من مياه النيل ، و بمرور الوقت تطورت العلاقات بين إسرائيل و إثيوبيا و أبرمت اتفاقيات دفاع مشترك لحماية سد النهضة بنشر منظومة دفاع جوى حديثة ، و أسندت إثيوبيا عملية بيع و نقل الكهرباء لعدد كبير من شركات الكيان الصهيونى لتتولى عملية بيع الطاقة لدول جيبوتى و السودان و أوغندا و جنوب السودان ، و بذلك تظل مسألة المياه مصدر تهديد للاستقرار السياسى و الأمنى و الاقتصادى و الاجتماعى لدول المصب لا سيما و أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم إسرائيل فى هذا الاتجاه

٣ - تدعيم العلاقات الاقتصادية و التجارية مع دول القارة الأفريقية بفتح الأسواق أمام البضائع و المنتجات الإسرائيلية و إقامة الصناعات المختلفة بالاعتماد على المواد الخام من المعادن النفيسة و الاستراتيجية و ذلك باستغلال الهجمة الاستعمارية الجديدة على القارة الأفريقية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية مستغلة تردى الأوضاع الاقتصادية و المعيشية لمعظم دول القارة بسبب الكوارث الطبيعية التى تتعرض لها أفريقيا و ارتفاع معدلات الفقر و البطالة و تداعيات جائحة كورونا ، و يبلغ حجم التجارة البينية لإسرائيل مع دول القارة الأفريقية حوالى ٢ مليار دولار سنويا و تسعى إسرائيل لتعزيز علاقاتها التجارية بأفريقيا إلى ٦ مليارات دولار بحلول ٢٠٢٥

٤ - كسب تأييد الدول الأفريقية فى المحافل الدولية و ذلك بالتأثير على مسار السلوك التصويتى لدول القارة السوداء ليكون فى اتجاه الكيان الصهيونى و فى مواجهة الدول التى تجمع بين الهوية الأفريقية و العربية و الإسلامية بالقارة من أجل الاعتراف بإسرائيل و دعم سياساتها الاستيطانية التوسعية و العدوانية فى حق الشعب الفلسطينى لتحقيق حلم من النيل إلى الفرات ، و منذ العدوان الإسرائيلى على الدول العربية فى عام ١٩٦٧ فقد فشلت القمة الأفريقية فى كنشاسا فى إدانة العدوان، و دوليا فقد أيدت أفريقيا اسرائيل فى غالبية قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربى الإسرائيلى و هو ما يوضح مدى قوة نفوذ الدولة العبرية داخل القارة الأفريقية.

ثالثا : تأثير ات التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا على العلاقات المصرية الأفريقية.

١ - تراجع الدور المصرى فى أفريقيا حتى قرب نهاية التسعينيات نتيجة صعود كثير من القوى الإقليمية و الدولية على حساب مصر و منها إسرائيل التى استغلت المتغيرات الجديدة و منها بروز النظام العالمى الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، كما أن غياب الدور المصرى فى هذه الفترة نتيجة إهمال الدائرة

التغلغل الإسرائيلى فى أفريقيا و تأثيره على المصالح المصرية

الأفريقيـــة و تقدم الدوائـــر العربية و الإســـلامية و الدولية فى اهتمامات السياســـة المصرية الفعلية قد أدى إلى تصاعد الوزن النســـبى لدول أفريقية تربطها علاقـــات قوية بإسرائيل مثل نيجيريا و كينيا و إثيوبيا لاسيما و أنه خلال تلك الفترة كانت هناك عوامل عدة ساهمت إســـهاما بالغا فى تزايد الدور الإسرائيلى مثل انتشار الحروب الأهلية و الصراعات فى أفريقيا بشـــكل أكبر مما كانت عليه فى أثناء الحرب الباردة و فى ظل نظام دولى ثنائى القطبية، و كذلك تخلى المعسكر الغربى الذى خرج منتصرا عن دول القارة الأفريقية مما أســـهم فى تفاقم الأزمـــات داخل هذه الدول و فيمـــا بينها ناهيك عن تفاقم أزمة الديون الخارجية و أعباء الديون التى ضربت اقتصـــادات القارة و لم تستثنى أحدا من شمال القارة و حتى جنوبها و مـــن شرقها و حتى غربها ، و مع ظهور ترتيبات إقليمية و دولية جديدة مثل مشروه الشرق الأوســـط الكبير للأمن و التعاون بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و حليفتها إسرائيل و كذلك الدائرة المتوسطية التى تبنتها فرنســـا - بمشـــاركة إسرائيل - و تبعا لذلك توجهت بوصلة السياســـة المصرية ناحية الدوائـــر الجديدة على حساب الدائرة الأفريقية و لذلك واجه الدور المصرى فى أفريقيا تحديات كبيرة الأمر الذى ســـاعد إسرائيل على تطوير علاقاتها بدول القارة الأفريقية لإعادة صياغة النظام الإقليمى لإخراج مصر من دائرة الفعل الســـياسى فى القارة الأفريقية و هـــو بمثابة تهديد مباشر للمصالح المصرية.

وبما أن المصالح المصرية تتركز فى منطقة حـــوض النيل فقد دأب الكيان الصهيونى منذ فترة ليست بالقصيرة على تهديد المصالح المائية لمصر لاسيما فى منطقـــة منابع النيـــل فى محاولة لتطويق الدور المصرى و ممارسة مزيد من الضغوط على خلفية مطامع الدولة العبرية و محاولاتهـــا التى لا تتوقف فى الحصول على حصة من مياه النيل حيث تدرك السياسة الإسرائيلية أهمية البعـــد المائى فى إقامـــة دولة إسرائيل الكبرى من النيـــل إلى الفرات ، و لذلك تركز إسرائيل جهودها السياســـية و الدبلوماســـية و الاقتصاديـــة لإقامة علاقات بدول المنابع و بالأخص إثيوبيا ترجمت إلى اتفاقيات لإنشـــاء عدد من المشروعات المائية على بحيرة تانا إحدى روافد النيـــل الأزرق، و كذلك دخلت إسرائيل مع إثيوبيـــا شريكا فى البنك الإثيوبى لبيع و تصديـــر مياه النيل الأزرق و تسعى إلى تدويل و إقرار مبدأ بيع المياه للأنهار المشاطئة ، و من أجل تحقيق حلم إسرائيل فى الحصول على نصيب من مياه النيل لسد العجز المائى الذى تعانى منه و كذلك للمساهمة فى تنفيذ سياســـات التوسع الاستيطانى التى تتطلـــب توفير الميـــاه بكميات كبيرة تسعى الدولة العبرية إلى تطوير علاقاتها بالسودان و جنوب السودان على حســـاب مصر من خـــلال زيادة التبادل التجارى و تقديم المســـاعدات الإنسانية و العســـكرية مستغلة حالة عدم الاســـتقرار التى تضرب الدولتين فضلا عـــن توقيع اتفاقيـــات لإقامة مشروعات مائيـــة لإنتاج و بيع الطاقة الكهربية بالشراكة مـــع الدولتين ، و هذه الممارســـات الصهيونية الغرض منها الحد من تدفـــق المياه إلى مصر التى تعتمد بشكل كامل على مياه النيل مما يؤثير تأثيرا بالغا على اســـتقرارها سياسيا و اجتماعيا و حتى وجوديا.

و تتحرك إسرائيل فى دول حوض النيل معتمدة فى تنفيذ سياساتها على النفوذ الأمريكـــى بالمنطقة حيث توفر الإدارة الأمريكيـــة الرعاية و الحماية للقادة الجـــدد فى دول حوض النيل و منطقة القرن الأفريقى الذين تختارهم لتولى الحكـــم ، و كذلك تقوم إسرائيل بممارسات من شأنها التأثير على حجم المياه و تدفقها مثل أعمال التوسع فى زراعة المحاصيل التى تستهلك كميات كبيرة من المياه بحجة توفير احتياجات دول حوض النيل من الحبوب الغذائية ، و نتيجـــة لهـــذه الاحتياجات المائية المتزايـــدة تتجـــه دول المنابع و على رأســـها إثيوبيـــا إلى المطالبة بتعديل اتفاقيات توزيع حصص المياه، بل أن الأمر تخطى ذلك إلى عـــدم الاعتراف من الأساس بالاتفاقيات القديمة التى تتضمن حقوقا تاريخية مكتسبة لمصر من مياه النيـــل بحجة انها أبرمت مع المحتل الإيطالى و لم تكن إثيوبيا وقتها تتمتع بالســـيادة الكاملة و هذا ادعاء غـــير صحيح ، و تســـتمر إسرائيل فى ممارساتها التى تزيد من حدة التوترات عندما تقوم بتزويد إثيوبيا بمنظومة دفاع جوى حول سد النهضة « اسبيدر » يمكنها التصدى للطيران من على بعد ٥٠ كم ، و الجدير بالذكر أن تل أبيب تتعاون مع دول القـــارة الأفريقية فى كافة المجالات بشكل مباشر وفقا لإطار حكومى و لا تســـمح لشركات القطاع الخاص بتولى هذه المهمات ذات الطابع القومى للدولة العبرية .

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية

وصلنا إلى محطة الإصدار الخامس لديوان القراءات الدبلوماسية بمجلة الدبلوماسى مواصلين رحلة الاطلاع على الأدبيات العربية والأجنبية فى مجال العلاقات الدولية.

ويُميز هذه المحطة الندوة الأولى للديوان بالنادى الدبلوماسى النهرى، فى نقاش ثرى حول كتاب «وزارة الخارجية المصرية ورحلة فى أرشيفها السرى القديم» الصادر عن الهيئة العامة للكتاب فى سبتمبر ٢٠٢٣ للدكتورة إلهام عبد الجليل الأستاذ المساعد لعلم الوثائق والأرشيف بجامعة الأزهر. فعلى ضفاف النيل الخالد كان الإبحار فى تاريخ الدبلوماسية المصرية، ولم تكن صدفة أنها على بعد عبور طريق الكورنيش من المكان الذى كان به هذا الأرشيف، ومنه انتقل إلى دار الوثائق القومية.

ولا تقف هذه المحطة عند الغوص فى أعماق التاريخ، بل سرعان ما تنطلق بنا إلى استشراف المستقبل. فيقدم لنا الوزير المفوض عبد الحميد هانى الرافعى قراءة لكتاب «دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابداع فى الدول النامية: المقاربات والممارسة» الصادر عن دار نشر سبرنجر هذا العام ليُبين لنا مدى الأهمية التى أصبحت تلك المجالات الفنية تحتلها على جدول أعمال النشاط الدبلوماسى سواء الثنائى أو متعدد الأطراف، بين دول الجنوب أو مع دول الشمال، فهى جزء من المفهوم الأوسع لدبلوماسية التنمية وبالتالى لا تتجزأ عن الدبلوماسية الاقتصادية. ونستذكر هنا ما تناوله الديوان الرابع من عرض للسفيرة أمل مراد لقراءتها لكتاب «دبلوماسية العلم والتكنولوجيا والابتكار فى الدول النامية».

وفى ذات الاتجاه، يساهم القاضى طاهر أبو العيد مؤسس مبادرة تطوير تعليم القانون ورئيس محكمة الاستئناف بمقال عنوان «الدبلوماسية الرقمية: مستقبل العمل الدبلوماسى فى ظل الثورة الرقمية» يعرض فيها لقراءات عديدة منها كتيب معهد «كلنجديل» للخبيرين بريان هوكينج وجان ميليسن المعنون «الدبلوماسية فى العصر الرقمى» الذى يُعد من أوائل الدراسات فى هذا الصدد بصدوره عام ٢٠١٥، عارضاً للمفاهيم البازغة التى تدمج الدبلوماسية التقليدية فى محيط الثورة الرقمية للمعلومات والاتصالات، بما فى ذلك دراسات حالة لعدد من الدول.

ويأتى هذا المقال استكمالاً لمحور رئيسى للديوان، ألا وهو التكنولوجيا وعلاقتها بالدبلوماسية، خاصة من منظور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فقد تناول الإصدار الرابع مقال الباحثة قمر يحى كلية سياسة واقتصاد جامعة السويس عرضاً مقارناً للدراستين المعنونتين «الدبلوماسية الرقمية ومكانتها فى السياسة الخارجية الفلسطينية و»دور الدبلوماسية الرقمية فى تعزيزالعمل الدبلوماسى الفلسطينى من وجهة نظر النخب الإعلامية والسياسية»، وسبقه الديوان الثالث من عرض الدكتورة هاجر قلديش لكتاب «العلاقات الدولية فى عصر التكنولوجيات الرقمية: تحولات عميقة - مسارات جديدة».

وختام الديوان الخامس يذكرنا بأن الدبلوماسية وإن كانت مهنة الدفاع عن الوطن بإحلال السلام، إلا أن هناك حالات الدفاع والهجوم بالوسائل العسكرية، فتأتى قراءة الباحثة دعاء جبر طالبة الماجستير فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة لكتاب «إستراتيجيات الحروب خلال القرن الحادى والعشرين» تحرير الدكتورة إيمان رجب والصادر عن مركز الأهرام للدارسات السياسية والإستراتيجية هذا العام، فتعرض لنا فصول الكتاب المتناول لإستراتيجيات الحرب التقليدية والاقتصادية والهجينة واللامتماثلة وبالوكالة السيبرانية والنفسية من خلال ألعاب الفيديو. وبهذا التقسيم الواضح والشامل، تساعدنا قراءة الكتاب فى تشريح الحرب على غزة وآثارها الإنسانية اللامحدودة على الشعب الفلسطينى الشقيق.

وبهذه المحطة الخامسة، نُدرك بأن الرحلة مستمرة، فنكرر الدعوة للإسهام بعروض للكتب والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية من خلال مراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونى Amr.Aljowaily@gmail.com، فرحلة العلم معروف مقصدها وهو المعرفة أما مداها فلا محدود فهو هدف متنقل كلما اقتربنا منه ابتعد ليشجعنا على استمرار الرحلة بلا نهاية.

السفير عمرو الجويلى

ندوة عن كتاب

«وزارة الخارجية المصرية ورحلة فى أرشيفها السرى القديم»

للدكتورة إلهام عبد الجليل، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب 2023

عقدت إدارة تحرير مجلة الدبلوماسى - ديوان القراءات الدبلوماسية، ندوة لمناقشة كتاب «وزارة الخارجية المصرية ورحلة فى أرشيفها السرى القديم» الصادر عن الهيئة العامة للكتاب فى سبتمبر ٢٠٢٣ للدكتورة إلهام عبد الجليل الأستاذ المساعد لعلم الوثائق والأرشيف بجامعة الأزهر اليوم الأحد ١٥ أكتوبر بالنادى الدبلوماسى النهرى.

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

وترأست الندوة السفيرة منى عمر رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى المصرى، وتحدث فيها السفير محمد العرابى رئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية وقدمت الأستاذة الدكتورة سلوى ميلاد رائدة علم الوثائق فى مصر وأستاذ الوثائق المتفرغ بكلية الآداب جامعة القاهرة ملاحظات افتتاحية، بينما سعدتُ بإدارة النقاش.

عبرت السفيرة منى عمر، فى كلمتها الافتتاحية، عن سعادتها باستضافة النادى الدبلوماسى للندوة باعتباره البيت الذى يجمع الدبلوماسيين المصريين واعتزازهم بتاريخ وزارة الخارجية التى ينتمون إليها. ومن جانبه، أشاد السفير محمد العرابى وزير الخارجية الأسبق بجهود توثيق عمل الدبلوماسية المصرية مطالباً بأن يكون الموضوع أحد المواد التى يدرسها طلبة الاقتصاد والعلوم السياسية من جانب وشباب الدبلوماسيين المتدربين بمعهد الدراسات الدبلوماسية من جانب آخر، مضيفاً أن المجلس يساهم بدوره فى عملية التوثيق هذه.

وعرضت دكتورة سلوى ميلاد لمنهاجية علم الوثائق المرتبط بشكل ونمط معين يكسبها المصداقية اللازمة للبحث، مؤكدة أن الوظيفة الأول لدار الوثائق يجب أن تكون الإتاحة بما يحقق فرصة التعلم من تجارب التاريخ فى سياسات الحاضر لتشكيل واقع المستقبل، مؤكدة أن القانون يسمح بذلك آملة فى التنفيذ الدقيق له من خلال الإفراج عن الوثائق للباحثين. وأثنت على الكتاب الخاص بأرشيف وزارة الخارجية الذى حقق إعادة لأرشفة تلك الوثائق وإعداد قاعدة بيانات به، لكنه ما زال يمثل قطرةً فى بحر بما يتطلب قيام باحثين آخرين باستكمال رحلة الدراسة والتوثيق.

واستفاضت الدكتورة إلهام عبد الجليل فى عرض محتويات الكتاب الذى يغطى الأرشيف السرى لوزارة الخارجية من ١٨٤٨ إلى ١٩٦٠، منذ عصر محمد على ونشأة ديوان التجارة والأمور الأفرنكية من ضمن ٧ دواوين حكومية للدولة المصرية الحديثة. وأبرزت

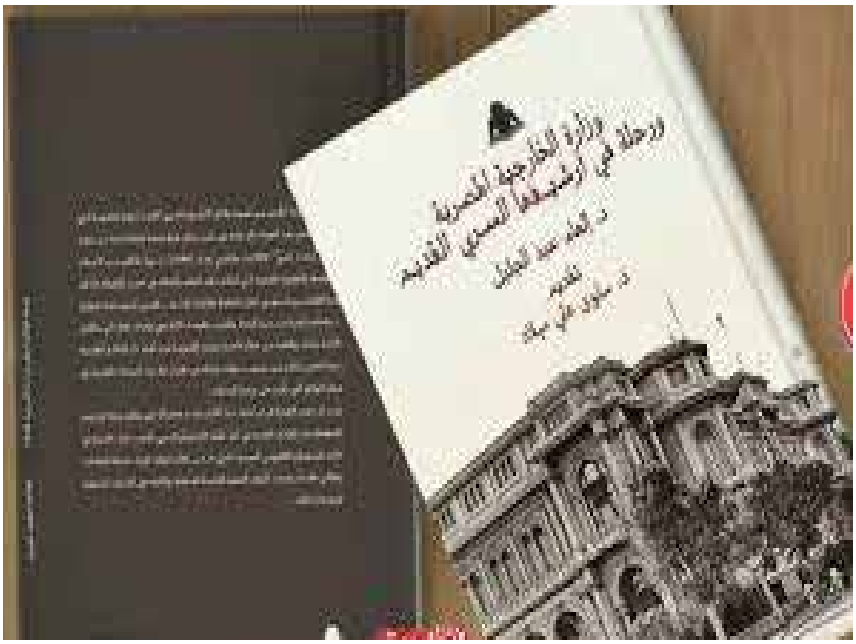

أن مؤسسة وزارة الخارجية كانت دوماً رمزاً للسيادة حاول الاحتلال البريطانى، دون نجاح، فى طمسه إبان فرض الحماية البريطانية على مصر، لكن حتى خلال اختفاء الوزارة من الهيكل الحكومى ظل الكيان الإدارى فاعلاً، حتى أن عادت مع إلغاء الحماية لتترسخ مع معاهدة ١٩٣٦ وأكثر فأكثر مع جلاء الاستعمار البريطانى بالكامل واستمرت فى التطور خلال فترة البحث حتى خلال الوحدة بين مصر وسوريا التى أنشأت الجمهورية العربية المتحدثة فتم تقسيم النشاطين الدبلوماسى والقنصلى فيما بين مصر وسوريا.

وعرضت الكاتبة لقانون ٣٥٦ لعام ١٩٥٤ الذى بناء عليه تم إنشاء دار الوثائق القومية لتحفظ ذاكرة مصر الوطنية بما يدعم التاريخ المبنى على الوثائق وكيلا يقتصر التأريخ على الروايات الشفهية، فقد ساهمت وزارة الخارجية فى الحفظ الوسيط لتلك الوثائق قبل انتقالها إلى دار الوثائق عام ١٩٦٠. وأبرزت التحديات التى تواجه الباحث الموثق كون أن مسموح له الإطلاع فقط دون التصوير، وهو ما دفعها أيضاً إلى إعداد خطة تصنيف تلك الوثائق بين رئيسية وفرعية، وإعداد بطاقتى وصف وأرشفة لها بما سيسهل عمل الباحثين فى المستقبل باستخدام قاعدة البيانات الاكترونية التى تم تطويرها.

من جانبهم، أبرز الحضور من السفراء الرواد أهمية استكمال البحث من خلال الدراسة الأرشيفية المقارنة لما هو منشور فى الدول الأخرى تصحيح السرديات الأجنبية، مؤكدين أن الوثائق الوطنية هى جزء من الهوية القومية وركناً أساسياً فى تدقيق الروايات التاريخية بما يتطلب تخصيص مجموعات من الباحثين المتخصصين فى دراسة وثائق وزارة الخارجية وتحليل عملهم الدبلوماسى الوطنى عندما تنقضى فترة الحظر والسرية.

وكانت الندوة فرصة لإبراز مبادرة مجلة الدبلوماسى برئاسة السفير رضا الطايفى بإنشاء قسم جديد معنون «ديوان القراءات الدبلوماسية» منذ إعادة إصدارها فى طبعة إلكترونية فى مايو ٢٠٢٣، وهو ما يساهم فى إثراء التفاعل بين الخبرة الدبلوماسية المهنية والأدبيات الأكاديمية الدولية والمحلية المتخصصة فى المجال. وكذلك التذكير بالجهد الحالى لإعداد مرجع حول كتابات الدبلوماسين المصريين حيث تم حصر أكثر من ألف مؤلف لهم منذ إقامة الجمهورية، وحيث يستكمل ذلك تأريخ الدبلوماسية المصرية من خلال كتابات سفرائها. ولا شك فى أن عصر المعلومات الحالى قد رسخ بعد الدبلوماسية العامة الذى من خلاله تساهم وزارات الخارجية فى تشكيل الإدراك الدولى للدولة بما يتطلبه من مهارات خاصة فى التواصل المرئى والمسموع، المطبوع والرقمى، بما أصبح لا غنى عنه لتحقيق أهداف السياسة الخارجية.

«دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابداع فى الدول النامية: المقاربات والممارسة»

تحرير Venugopalan Ittekot Jasmeet Kaur Bawja، **دار نشر 2023** Springer،

اهم عناصر ومضمون الكتاب:

يقر الكتاب أن رغم أن الخطوة الرسمية الأولى نحو ممارسة دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابتكار قد تم اتخاذها منذ ما يقرب من ثلاثة قرون، إلا أن العديد من العلماء والدبلوماسيين ما زالوا غير متفقين حول دور تخصصات العلوم والتكنولوجيا فى تحقيق السلام والرخاء والمنافع الاقتصادية فى عالم يتحول نحو اقتصاد المعرفة التنافسية. وقد زاد التقدم السريع الحالى فى العلوم والتكنولوجيا من خلال الممارسة الواسعة والمتزايدة للتعاون العلمى الدولى بأشكاله المتعددة، ومن هنا فإن الاعتراف بأهمية الأخير يجعله جزءًا من سياسات التدويل الخاصة بهم مع متطلبات التنمية لتعزيز القدرات العلمية والمشاكل العالمية التى أصبحت أكثر تعقيدًا، فقد تعمقت العلاقة بين العلوم والسياسة الخارجية .

قراءة للوزير المفوض
عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

ويعرض الكاتب لأهداف التنمية المستدامة فى تشكيل جدول الأعمال العالمى بما فى ذلك من خلال مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة ريو20+ حيث تشمل خطة التنمية المستدامة لعام 2030 الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فمن الضرورى إدارة الموارد الطبيعية للأرض بشكل مستدام، وبالتالى الحفاظ على المحيطات والبحار وموارد المياه العذبة والغابات والجبال والأراضى الجافة، وكذلك الطاقة النظيفة والمستدامة وحماية النظم البيئية للتنوع البيولوجى والحياة البرية، وتحقيق أمن الطاقة والغذاء، وتحسين التغذية، والصحة، والتعليم، وتعزيز الزراعة المستدامة، وجعل المدن أكثر استدامة، ومكافحة تغير المناخ بشكل عام.

يعتبر الكاتب أن العلم مجالاً محايدًا ليس له جنسية، وبالنسبة للبلدان النامية، تتطلب ممارسة دبلوماسية فعالة للعلوم والتكنولوجيا والابتكار عقد شراكات على عدة مستويات، فعلى المستوى الوطنى، يجب اتخاذ إجراءات حكومية استباقية فى شكل تنفيذ سياسات تحترم وتقبل الدور المساهم للعلم والتكنولوجيا فى إيجاد حلول لبعض المشاكل الملحة التى يواجهها المجتمع، من خلال سياسات منفتحة تدعم الارتباطات والشراكات الثنائية والمتعددة الأطراف والإقليمية فى مجال العلوم والتكنولوجيا. أضف إلى ذلك أن هناك إجماعاً واسعاً على أن البعد الدولى للعلم، والتعليم العالى، يتحقق بترسيخ المفاهيم والممارسات المختلفة لدبلوماسية العلوم، مع معالجة التباين فى الجهات التنظيمية والمخاطر والمشكلات، والذى يضاعفه العديد من التداخلات مع مجالات السياسة.

يذكر الكاتب أن جائحة كوفيد – 19 شكلت تحدياً أثبت أن العالم مترابط للغاية والطريقة الوحيدة للتغلب على هذه الأزمة هى من خلال التعاون الدولى الفعال من خلال دبلوماسية العلوم يعظمها دور المنظمات الإقليمية والدولية التى أدركت الحاجة إلى جهود وشراكات عالمية لمكافحة الوباء وإلى تنفيذ التدابير الهادفة للحد من العواقب الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة بين البلدان النامية فقد ظلت الجائحة بمثابة التهديد الأول للبشرية الذى تطلب استجابة عالمية معاصرة وفورية.

تطور المفاهيم والتعاون بين الشمال والجنوب والجنوب – جنوب:

ويسترجع الكتاب أن مصطلح دبلوماسية العلوم ظهر أساساً فى الألفية الجديدة بعد تراجع المنافسات التقليدية بين المعسكرين الاشتراكى والليبرالى، مساهماً فى حث الدول، التى كانت ذات يوم من المنافسين اللدودين، على إدراك أنها يمكن أن تحقق مكاسب أفضل من خلال التعاون بدلاً من التنافس فى الساحة العلمية العالمية. وظهرت مفاهيم جديدة للعلاقات الدبلوماسية تتجاوز المعايير السياسية التقليدية فى السنوات الأولى، حيث كانت أمريكا الشمالية وأوروبا واليابان وكوريا الجنوبية ونيوزيلندا رائدة فى تطوير مفهوم دبلوماسية العلوم منذ تأسيسها فى العالم العلمى والأكاديمى. وكانت دبلوماسية العلوم المبكرة مرتبطة فى الغالب بالتعاون الثنائى أو متعدد الأطراف فى مجال السلامة النووية والكيميائية والبيولوجية. وبمرور الوقت، أصبح مفهوماً أن تطبيقات العلوم والتكنولوجيا، والإبداع الذى يؤدى إلى نتائج علمية وتكنولوجية، ينبغى أن تؤدى إلى دمج الابتكار فى المنصات الدولية فى تبادل المعرفة وتنمية المهارات، بما أفضى إلى ظهور مصطلح دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابتكار.

ويذكر الكتاب أنه لعقود من الزمن، تم التعامل مع العلاقات العلمية بين الشمال والجنوب باعتبارها «تدفق فوائد» فى اتجاه واحد، حيث ضخ الشمال الموارد لتطوير العلوم والتكنولوجيا والأوساط الأكاديمية فى الجنوب؛ بينما أ، العديد من البلدان المتخلفة التى اعتمدت بشكل كبير على دعم الشمال فى تطوير العلوم والتكنولوجيا، واجهت فى وقت لاحق عيوبًا شديدة، مثل فقدان أفضل مثقفيها الذين يبحثون عن وظائف أفضل فى البلدان المتقدمة للحصول على شهادات الدراسات العليا مكتفيين بالوقوع فى «شرك الأبحاث الأساسية» فقط التى توفر المكونات اللازمة للبحوث التطبيقية فى البلدان المتقدمة (مما يؤدى بالتالى إلى إنتاج مخرجات قابلة للتطبيق تجاريا فى البلدان المتقدمة).

ويمضى مؤلفو الكتاب ليشرحوا أن السيناريو المذكور أعلاه عد أحد الأسباب الرئيسية التى تجعل الدول النامية بحاجة إلى التطلع بشكل أكبر نحو التعاون فيما بين بلدان الجنوب، حيث يمكن معالجة القضايا ذات الصلة بمنطقة أو مجموعة من البلدان بشكل جماعى بطريقة يتم فيها تقاسم الأرباح بإنصاف عادل بما أن فى أغلب الأحيان، لدى بلدان الجنوب قضايا مترابطة مماثلة مثل القضاء

على الفقر، وتوفير المأوى ومياه الشرب للجمهور، والوقاية من الكوارث الناجمة عن الأحداث الطبيعية المتطرفة، والأمن الغذائي، وتعليم العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات، ورفع جودة الصحة والمرافق الصحية وتطوير البنية التحتية للطرق والاتصالات، وتوفير الطاقة والطاقة المستدامة للأمة، وما إلى ذلك. لذا، فإن نماذج التعاون الإنمائي بين الشمال والجنوب لن تكون كافية وحدها لتمكين البلدان النامية من تحقيق طموحاتها لأهداف التنمية المستدامة المرتبطة بها. وتسلط جائحة كوفيد - 19 الضوء أيضًا على أهمية التعاون بين بلدان الجنوب لتعزيز تنمية القدرات التكميلية للبلدان التي تواجه أنواعًا مماثلة من التحديات، إذ سيساهم التعاون بين بلدان الجنوب في تعزيز الاعتماد الجماعي على الذات بين البلدان النامية من خلال تبادل الخبرات، وتقاسم أفضل الممارسات، والخبرة الفنية على نحو ما تظهره بعض مبادرات السياسة الخارجية مثل «الجيران أولاً»، و«التحرك شرقاً»، و«الشراكة الهندية الأفريقية» التي بموجبها تزايدت مشاركة الهند في التعاون بين بلدان الجنوب بشكل كبير في العقد الماضي. ويطرح الكتاب بشكل واضح أن التعاون بين بلدان الجنوب أصبح أمراً حيوياً ليس فقط لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ولكن أيضا لتعزيز السلام والاستقرار الإقليميين مع الحاجة إلى تطوير آليات فعالة لمراقبة فعالية التعاون بين بلدان الجنوب.

ويوضح الكتاب أنه مع حلول الألفية الجديدة، وقع العديد من البلدان النامية في فخ «التشابكات الاقتصادية الميتة»، «فالاقتصاد الميت» هو الوضع الذي تنتج فيه دولة أو منطقة سلعًا وخدمات باستخدام تكنولوجيا و/أو معدات قديمة أو قديمة، وبالتالي تكون المخرجات منخفضة الجودة وعالية تكلفة الإنتاج فتجد مثل هذه المنتجات طلبًا منخفضًا أو معدومًا في السوق الدولية، مما يترك البلاد في اقتصاد ذي دخل منخفض، الأمر الذي بدوره يجعل البلاد غير قادرة على تحمل تكلفة التكنولوجيا المحدثة. وهذا يؤدي إلى حلقة مفرغة تبقى البلاد إما ضمن فئة الدول الأقل نمواً أو ضمن الدول المتخلفة، رغم إن عددا قليلا من البلدان داخل نفس المناطق الجغرافية، مثل تايوان وكوريا الجنوبية وسنغافورة انفصلت عن الدورة وحققت التقدم الكبير في التعليم والعلوم والتكنولوجيا في الثمانينيات والتسعينيات.

دراسات الحالة:

يتناول الكتاب بعض دراسات الحالة، ففي مصر، ممثلة بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، أبرمت اتفاقيات تعاون ثنائية ومتعددة الأطراف مع الكيانات النظيرة والمنظمات الدولية، أما بالنسبة للمنظمات الدولية، فهي عضو، على سبيل المثال لا الحصر، في اللجنة المشتركة بين الأكاديميات (IAP)، ومركز العلوم والتكنولوجيا لدول عدم الانحياز والبلدان النامية الأخرى (NAM)، والمركز الدولي للعلوم والتكنولوجيا والمعهد الدولي لتحليل النظم التطبيقية (IIASA)، والمركز الدولي للهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية (ICGEB)، واتحاد مجالس البحث العلمي العربية (FASRC)، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، والمجلس الأوروبي للأبحاث النووية (CERN).)، والمعهد المشترك للأبحاث النووية - دوبنا (JINR)، والمركز الدولي لضوء السنكروترون لتطبيقات العلوم التجريبية في الشرق الأوسط (SESAME).

كذلك يتناول تعاون الهند في مجال العلوم والتكنولوجيا خاصة المبادرات والشراكات مع اليابان وفرنسا، حيث يعد التعاون في مجال العلوم والتكنولوجيا ركيزة مهمة في علاقات الهند الدبلوماسية مع العديد من البلدان فقد أطلقت الهند العديد من المبادرات مع اليابان وفرنسا في مجالات متنوعة مثل علوم وتكنولوجيا البحار والأرض، واستخدام واستكشاف الفضاء الخارجي، وبرامج للتعامل مع قضايا الفضاء الخارجي والتحديات المتعلقة بالمياه. وقد أثبت هذا التعاون أنه أداة مهمة لبناء البنية التحتية، وإطلاق العنان للخبرة العلمية والتكنولوجية، وإنشاء جسور جديدة على المستوى الوطني أو الجامعي أو الصناعي. وقد ساهمت، إلى جانب البرامج التعليمية وأنشطة التوعية المصاحبة لها، في دفع حدود المعرفة لتحقيق المنفعة العالمية من ناحية، وفي تعزيز الجهود الرامية إلى الوصول إلى شرائح مهمة من المجتمع ومع ذلك، فإن ممارسة دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابتكار في هذه البلدان الأقل نموا لا تزال في مراحلها الأولى.

كذلك، يبحث الكتاب في دور معهد الأبحاث كأداة لدبلوماسية علوم المحيطات مشيراً إلى أن مركز ليبنيز لأبحاث البحار الاستوائية (ZMT) في بريمن، ألمانيا يتمتع بخبرة ثلاثة عقود في مشاريع البحث التعاونية في شراكة وثيقة مع مؤسسات في الجنوب العالمي من خلال مهمتها المتمثلة في توفير الأساس العلمي للاستخدام المستدام وإدارة الموارد البحرية الاستوائية، فإنها تتمتع بمكانة فريدة من نوعها مع نظرة تطبيقية، تهدف إلى إحداث تأثيرات مجتمعية، ونهج متعدد التخصصات. وأنه من الممكن أن يساهم معهد مثل ZMT في التغلب على الحواجز التي تفرضها أجندات النخبة، واختلال توازن القوى، وحقائق التفاوت بين الشمال العالمي والجنوب العالمي في مجال البحوث.

المشاريع البحثية المشتركة والتبادل العلمي

ويشير الكتاب إلى أن البلدان النامية تنظر إلى دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابتكار على أنها أداة لتعزيز قاعدتها العلمية والتكنولوجية لمواجهة المظاهر المحلية والإقليمية للتحديات العالمية مدركة للفوائد المستمدة من عقود من التعاون الدولي بين الشمال والجنوب، وإمكانات تعزيز التعاون بين بلدان الجنوب. ويوصي المساهمون في الكتاب بضرورة خلق الوعي وتطبيق دبلوماسية العلوم والتكنولوجيا والابتكار (STID) للاستفادة بشكل أفضل من الأنماط الجديدة للتعاون بين الشمال والجنوب لا سيما في سياق الاستدامة –

ويضيف الكتاب أن هناك وعياً عاماً وقبولاً بأن ضخامة التحديات والحلول المطلوبة تتطلب المعرفة باعتبارها أفضل رهان لمواجهة التحديات العالمية التي تهم الإنسانية، وإن تعزيز التعاون بين بلدان الجنوب والأساليب الجديدة للجهود العالمية والتعاون الدولي، التي تتجاوز التعاون التقليدي بين الشمال والجنوب، سوف يكون أحد الحلول حيث تحتاج البلدان النامية إلى انتهاج سياسات خارجية أفضل استيعاب والاستجابة لاحتياجاتهم في مجالات العلوم والتكنولوجيا والابتكار.

وهنا أود أن أضيف أن مأزق دول الجنوب يتمثل في نوعية التكنولوجيا والعلوم المناسبة لمستوى التنمية الاقتصادية بها أخذا في الاعتبار المتغيرات الديموغرافية والسكانية ومستوى التعليم في كل دولة على حدة. أما الشق الآخر فيتمثل في القدر الذي سيسمح به الشمال من نقل العلوم والتكنولوجيا والابتكارات. فالكتاب طرح القضية عبر أكثر من كاتب بموضوعية وأخذا بالمنهج الواقعي، وهو الأمر الذي يندرج في تقديري إلى طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الشمال والجنوب عامة وديناميكاتها.

الوزير المفوض عبد الحميد هاني الرافعي
مسجل دكتوراه في العلوم السياسية بمعهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة التابعة لجامعة الدول العربية.

الدبلوماسية الرقمية

مستقبل العمل الدبلوماسى فى ظل الثورة الرقمية

عرفت الحضارات القديمة فكرة الدبلوماسية، فهناك شـــواهد على أن الحضارة المصرية القديمة والبابلية والآشورية والإغريقية والرومانية قد عرفت المعاهدات الدبلوماسية فكان للملوك رُسل يرسلهم لمقابلة ملوك الدول الأخرى وذلك رغم بداءة الوسائل المستخدمة آنذاك مقارنة بالوسائل الدبلوماسية الحديثة.

القاضى طاهر أبو العيد
Taher_aboueleid@hotmail.com

أمـــا فى عهد الدبلوماســـية الحديثة والذى يعود وفقًـــا للمتعارف عليه إلى صُلح وستفاليا الذى عُقد عام ١٦٤٨م، والذى وضع حدًّا لنزاعات حرب الثلاثين عامًـــا، وأرسى مبدأ اســـتقلال الدول، وحرية الاعتقاد والتسامح الدينى، فقد تطورت الدبلوماسية تطوراً كبيراً.

واختصت الدبلوماســـية بصورتها التقليدية فى المقـــام الأول بالانتقال من حالة الحرب إلى حالة الســـلم. وبعبارة أخـــرى، تُعنـــى الدبلوماســـية بأوجه التواصل فى الصراع وصناعة الســـلام، ومع انهيار الملكية — التى كانت تزعم حقها الإلهى فى الحكم — أمام الأنظمة الملكية الدستورية والجمهورية، ترسخ أكثر فأكثر إنشاء السفارات والمفوضيات فى جميع أنحـــاء أوروبا، ومـــع نهاية القرن التاســـع عشر تبنَّى العالم بأسره الدبلوماسية على الطريقة الأوروبية؛ إذ كانت نظامًا دبلوماســـيًّا مكتمل النمو. فأصبح لدى الدول الكبرى ســـفارات فى نظيراتها من الدول الكبرى، ومفوضيات فى الدول الصغرى، ورأس الســـفارات سفراء بينما ترأس الوزراء المفوضيات.

فى البدايـــة كان اتصال الســـفارات والمفوضيات مـــع المواطنين العاديين فى الدولة المضيفة محـــدودًا للغاية، وعليه الكثير من القيود الصارمة، غير أن هذه القيود فى نهاية المطاف نظَّمتها اتفاقية هافانا عام ١٩٢٨، التى نصت — تحت عنوان «مهام المسئولين الدبلوماسيين» — على عدم تدخُّل هؤلاء المســـئولين فى الشـــئون الداخلية للدولة المضيفة، وأن تقتصر علاقاتهم معهـــا على المعاملات الرسمية.

ومنذ نهايـــة الحرب العالمية الثانية، اتسع نطاق النشـــاط الدبلوماسى لعدة أسباب، لا سيما ضغوط الحرب الباردة، وحديثًا الحرب الدوليـــة على الإرهاب؛ ليشـــمل تأســـيس علاقة اتصال بين الحكومات والمواطنـــين، وهو ما يُعرف على نطاقٍ كبير باســـم الدبلوماســـية العامة. يشـــير هـــذا المفهـــوم بصفة أساسية إلى تأثير التوجهات العامة على وضع السياســـات الخارجية وتنفيذها. وتتجاوز الدبلوماســـية العامة — وهو مصطلح صاغـــه الدبلوماسى الأمريكى المحنك إدموند جوليون عام ١٩٦٥ — حدود الدبلوماسية التقليدية، وهدفها أن تغذيَ الحكومـــات الرأى العام فى الدول الأخرى. وعلى القدر نفســـه من الأهمية، فإن الدبلوماســـية العامة تدعم صراحة تفاعل الدوائر الخاصة والمصالح فى دولة مع نظائرهـــا فى دولة أخرى، الأمر الذى يســـهله تدفُّق المعلومات والأفكار عبر حدود الدول.

الآن، ومع الثورة الرقمية الهائلة فإن التغيير فى طريقة التواصل وأســـاليبه وأدواته سينعكس على العلاقات الدولية والدبلوماســـية بشـــكل عام، كما أن الممارسات الدبلوماســـية ليست بمنأى عن هذا التأثـــير، وبالتالى فهناك حاجة ماســـة إلى البحث والدراســـة فى مدى تأثير التكنولوجيـــا الرقمية على العمل الدبلوماسى، لاســـيما فى ظـــل التطور الهائل فى مجـــال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، و تعانـــى المنطقة العربية من قلة الدراسات فى مجال الدبلوماسية الرقمية، التـــى يمكن تعريفها بالتحول الرقمى فى العمل الدبلوماسى واستخدام وســـائل التكنولوجيـــا الحديثة فى دعم قضايا الدولة فى سياســـتها الخارجية من خلال مواقـــع التواصل الإلكترونية. وفى هذا المقـــال نحاول إلقاء الضوء على الدبلوماسية الرقمية فى محاولة لتسليط الضوء على المفهوم وتجارب بعض الدول و من ثم تحفيـــز الباحثين على التعمق فى البحث والكتابـــة فى هذا المجال الذى سيعيد رســـم مفهوم الدبلوماسية على مستوى العالم بأسره.

أولا: مفهوم الدبلوماسية فى اللغة

الدبلوماسية كلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية diploma، والتى تعنى وثيقة رسمية، والتى بدورها مشتقة من الكلمة اليونانية ، والتى تعنـــى ورقة/وثيقة مطوية، و هى نظم ووســـائل الاتصال بين الدول الأعضاء فى الجماعة الدولية ، وهى أيضاً وسيلة إجراء المفاوضات بين الأمم. فيطلق هذا المصطلح أيضاً للتعبير على الخطط والوسائل التى تستخدمها الأمم عندما تتفاوض. فالتفاوض، فى هذا المعنى يشـــتمل على صياغة السياسات التى تتبعها الأمم لكـــى تؤثر على الأمم الأخرى. وعندما يفشـــل التفاوض أثناء أزمة كبيرة، فإن الحرب قد تنشـــب فى أغلب الأحيان.

ومن الناحية التقليدية يُشار إلى فن التفاوض على أنه الممارسة الرسمية التى تتبعها معظم الأمم فى إرســـال ممثلين يعيشون فى بلدان أخرى. وهؤلاء الممثلون المفاوضون يُعرفون بالدبلوماســـيين، ويساعدون على اســـتمرارية العلاقات اليومية بين بلادهم والبلاد التى يخدمون فيهـــا؛ وهم يعملون مـــن أجل تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية لبلادهم ولتحسين التعامل الدولى.

وبالرجـــوع للأصـــل التاريخـــى لمصطلح الدبلوماسية نجد أنه قد اشتُق فى القرن الثامن عشر من المصطلح الفرنسى diplomate (دبلوماسى)، اســـتنادًا إلى الكلمة اليونانيـــة القديمة diploma، والتى تعنى تقريبًـــا «شيء مطوى إلى قسمين». وهذا يعكس ممارسة الحكام الذين يقدمـــون وثيقة مطوية لمنح نوع

من الامتياز الرسمي؛ قبل اختراع المغلف، وقد خدم طى المستند لحماية خصوصية محتوياته. وطبق المصطلح لاحقًا على جميع الوثائق الرسمية، مثل تلك التى تحتوى على اتفاقيات بين الحكومات، وبالتالى أصبح مرتبطًا بالعلاقات الدولية.

تُعنَى الدبلوماسية التقليدية بدرجةٍ كبيرة بإبرام المعاهدات. والمعاهدة هى عقد بين دولتين أو أكثر يُعنَى بالسلم، أو التحالف لتحقيق هدنة، أو بالتجارة، أو غير ذلك من العلاقات الدولية. وهى بالمعنى الأكثر اتساعًا: «تسوية أو ترتيب يتم التوصل إليه باتفاق أو تفاوض، ويكون فى صورة اتفاقيات أو مواثيق أو عقود.»

ثانياً: مفهوم الدبلوماسية فى القانون الدولى

يعتبر القانون الدبلوماسى أحد مجالات القانون الدولى العام التى تتحكم فى عمل البعثات الدبلوماسية الدائمة والمؤقتة. نشأ القانون الدبلوماسى على مر التاريخ عرفيًا فى أغلب الأحيان. ومع ذلك؛ تتضمن حالات التقنين المبكر للقانون الدبلوماسى قانون الامتيازات الدبلوماسية لعام 1708 البريطانى. كما أن إحدى المعاهدات المهمة المتعلقة بالقانون الدبلوماسى هى اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961.

وثمة تعريفات عديدة للدبلوماسية فى كتب الفقه الدولى، عرفها البعض بأنها» علم وفن إدارة المفاوضات وقت السلم والحرب بواسطة ممثلين عن الدولة، متخصصين لهم دراية بوظيفتهم، من أجل تحقيق الأهداف المنوطة تجاه دولهم، والمحافظة على العلاقات الودية بين أشخاص القانون الدولى . وفى تعريف آخر هى « فن تحسين العلاقات الدولية بين أشخاص القانون الدولى بواسطة ممثلين شرعيين لديهم قدرة ومهارة فى استخدام طرق التسوية السلمية للمنازعات.»

ثالثاً: العمل الدبلوماسى والثورة الرقمية

يطلق مصطلح "ثورة رقمية" على الثورة الهائلة التى حدثت فى التقنيات الرقمية من خلال ظهور الحوسبة الرقمية وتقنيات الاتصالات المختلفة خلال فترات النصف الثانى من القرن العشرين، وبمعنى ادق هى بداية عصر المعلومات والتكنولوجيا الحديثة التى نعيشها اليوم.

ومن السمات المميِّزة للعولمة فى القرن الحادى والعشرين تزايُد وتعقد العلاقات العالمية وسرعة انتقال المعلومات حول العالم.

ولقد تطوّر العمل الدبلوماسى فى السنوات الماضية، ولاسيما بعد التطور الحاصل فى علوم التكنولوجيا، وثورة الاتصالات، والمعلومات، ووصلنا إلى ما يُعرف بالدبلوماسية الرقمية التى سمّاها بعضهم بالثورة فى عالم العلاقات الدولية.

وينظر للدبلوماسية المعاصرة بأنها تعيش اليوم مرحلة الانتقال من الدبلوماسية التقليدية المتعارف عليها بوسائلها وأدواتها المعروفة إلى دبلوماسية رقمية لها أدوات جديدة تختلف عن أدوات الدبلوماسية التقليدية.

وقد ساعد الفضاء الرقمى على الحد من إهدار الوقت والموارد فى التحضير للفهم بين قادة الدول، وأثرت وسائل الإعلام الرقمية كذلك على عمل وزارة الخارجية عبر نقل المعلومات والأبحاث والتقارير، وأدى ذلك إلى تحول وزارة الخارجية من مجرد محصل للبيانات ومجمع للمعلومات منفذ للسياسات إلى متلق للمعرفة ومنسق للمجهودات ومفكر فى البدائل، ومخطط للاستراتيجيات.

يتم توظيف الفضاء الرقمى فى العمل عبر أدوات جديدة مثل مواقع الإنترنت الخاصة بالسفارات أو عبر استخدام الشبكات الاجتماعية مثل «تويتر» «فيس بوك» و«يوتيوب»، والتى أتاحت فرص الوصول مباشرة إلى جمهور أوسع أبعد من مجرد المؤسسات الرسمية، وأصبحت تلك الأدوات الجديدة تساهم كذلك فى خدمة موطنى الدولة.

يعبر عن استخدام الأنترنت والوسائل الرقمية فى الدبلوماسية العامة «الدبلوماسية العامة الرقمية» (Public Diplomacy 2.0). وطبقا لهذا النهج الجديد فى التعامل مع الدبلوماسية العامة فإن السياسات الحكومية تهدف إلى تعزيز وتشجيع إنشاء مثل هذه الشبكات عبر الحدود، والمشاركة فيها، بدلا من فرض السيطرة عليها.

يرى كريستوفر هيل « Hill. Christopher» فى ظل هذا العدد الهائل من المشاكل والقضايا الدولية اليوم أن الدبلوماسية تحتاج حقا إلى الجمع بين فن إدارة الدولة القديم فى القرن العشرين والأدوات الجديدة التى وفرتها التكنولوجيات الرقمية، حيث تنتشر هذه الأدوات الجديدة فى كل مكان، فمن الصعب أن تجد سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية، فى أى مكان من العالم لم يعتنق التحدى المتمثل فى إتقان تكنولوجيا الاتصال هذه، وأغلبهم لديه حساب على «تويتر» أو «فيسبوك» و يجيدون استخدام كافة وسائل التواصل الاجتماعية الحديثة.

رابعاً: مفهوم الدبلوماسية الرقمية

إن التحول الرقمى موجود ليبقى — وكذلك الدبلوماسية. بالنسبة للحكومات، ويعد التوفيق بين آثار الرقمنة والأداء الوظيفى للدبلوماسية أمرًا ضروريًا لتحقيق الاحتياجات العالمية والوطنية. يرى بريان هوكينج وجان ميليسن أن الدبلوماسية الرقمية هى أكثر من مجرد تطبيق وسائل التواصل الاجتماعى على وظائف دبلوماسية مألوفة، على الرغم من أنه لا ينبغى الاستهانة بالتحدى المتمثل فى استخدامها فى الدبلوماسية. ليس أمام وزارات الخارجية خيار سوى تطوير استراتيجيات رقمية إذا أرادت البقاء؛ وستعمل الرقمنة على تعزيز الحاجة إلى إعادة تحديد الأدوار وتطوير الأداء. الحقيقة التى يجب أن نفهمها هى أن التحول الرقمى لا يغير الأهداف الأساسية للدبلوماسية، ولكنه يقدم طرقا جديدة يمكن من خلالها تحقيق هذه الأهداف. ويتعين على الحكومات أن تلقى نظرة أكثر دقة: فالتحول الرقمى سوف يضع المعايير والقواعد الأساسية للدبلوماسية على المحك. سيحتاج الدبلوماسيون من جميع الأنواع إلى العمل فى البيئات غير المتصلة بالإنترنت وعلى الإنترنت. وسوف تواجه وزارات الخارجية تأخراً كبيراً فى حالة لم تقم بالاستجابة لتحديات العصر الرقمى.

ويستخدم مصطلح الدبلوماسية الرقمية للإشارة إلى استخدام الدول لوسائل التواصل الاجتماعية الحديثة فى التواصل مع المواطنين أو الجمهور بشكل عام لعرض وجهات نظرها السياسية ودعم مواقفها، ويرتبط هذا المفهوم بما بات يعرف بالدبلوماسية العامة ، وقد تغيرت ممارسة الدبلوماسية العامة مع تغير النظام الدولى خلال القرن العشرين، حيث يستخدم ممارسو

الدبلوماسية الرقمية مستقبل العمل الدبلوماسي فى ظل الثورة الرقمية

الدبلوماسية العامة مجموعة متنوعة من الأدوات والأساليب التى تتراوح من الاتصال الشخصى والمقابلات الإعلامية إلى الإنترنت والتبادل الثقافى.

كما تشير الدبلوماسية الرقمية كذلك إلى الاستخدام الواسع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، لا سيما الإنترنت وغيرها من الابتكارات القائمة عليها، فى إدارة العمل الدبلوماسى وتحقيق الأهداف المرجوّة منه.

وتعتبر الدبلوماسية الرقمية امتداداً للدبلوماسية بمفهومها التقليدى، ولكنها تستند إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فى إعادة رسم مفهوم ممارسة العمل الدبلوماسى باستخدام تلك الأدوات التكنولوجية الحديثة.

خامساً: الدبلوماسية الرقمية فى تجارب الدول الغربية

تجربة فرنسا

1 - المبادئ الأساسية للدبلوماسية الرقمية الفرنسية

استحدثت الثورة الرقمية بعدًا جديدًا للعلاقات الدولية تتعارض فيه الرؤى والمبادئ والمصالح بشدّة. وتدعم فرنسا مبادئ الانفتاح والتعاون والحرية التى ارتكزت عليها ثورة الإنترنت والتى أدت إلى إمكانيات جديدة لإحداث التقدّم، والتنمية الثقافية، وترويج الحريات، والانتفاع المنصف بالمعارف والثقافة، والانفتاح والتعاون. وتعمل لهذا السبب أيضًا فى خدمة الأمن والاستقرار فى الفضاء الإلكترونى، وإذا حققت الثورة الرقمية تقدّمًا، فيترافق ومخاطر جديدة.

وتتمحور الدبلوماسية الرقمية الفرنسية حول القضايا الأربع المذكورة أدناه، تماشيًا مع استراتيجية فرنسا الدولية للمجال الرقمى التى أعلنها الوزير جان إيف لودريان فى 15 كانون الأول/ديسمبر 2017.

- ضمان الأمن الدولى للفضاء الإلكترونى من خلال تعزيز الاستقلالية الاستراتيجية الأوروبية وترويج استقرار الفضاء الإلكترونى فى المحافل الدولية، وكذلك من خلال إخضاع المحتويات المنشورة على الإنترنت والمنصات للأنظمة المرعية؛
- الإسهام فى حوكمة الإنترنت من خلال تعزيز طابعه المفتوح والمتنوّع وتعزيز ثقة المستخدمين؛
- ترويج حقوق الإنسان والقيم الديمقراطية واللغة الفرنسية فى العالم الرقمي؛
- تعزيز تأثير الجهات الفاعلة الفرنسية فى المجال الرقمى وقدرتها على الاستقطاب.

وتعتزم الدبلوماسية الرقمية الفرنسية أيضًا ترويج ريادة فرنسا والاتحاد الأوروبى فى تنمية التكنولوجيات الكاسحة وإتقانها، ولا سيّما بواسطة الذكاء الاصطناعى.

2 - الدبلوماسية الرقمية وإدارة المعارف

تعمل وزارة الشؤون الخارجية على استحداث بوابة مشتركة بين الوزارات للمراسلات الدبلوماسية. وترمى هذه البوابة التى تحمل اسم «الدبلوماسية» (Diplomatie) إلى دمج المراسلات المتبادلة بين الجهات الفاعلة فى السياسة الخارجية الفرنسية فى أداة موحَدة، سواء أكانت الرسائل الرسمية والبرقيات الدبلوماسية أم المذكرات الدبلوماسية أم غيرها.

يدمج مشروع «الدبلوماسية» من خلال المصدر المفتوح (أى عبر البرمجيات المفتوحة) وفقا للمبادئ التوجيهية الصادرة عن رئيس الوزراء، الإدارة الإلكترونية للوثائق فى إطار شبكة اجتماعية مهنية، وهو يندرج فى إطار استحداث أمانة عامة لتحديث العمل الحكومى (SGMAP)، وإعلان خارطة طريق للإدارة العمومية الإلكترونية (E-MAP)، ويفتح هذا المشروع المجال أمام الجهات الفاعلة فى السياسة الخارجية لتضطلع بدور ريادى فى عملية التحول الرقمى للدولة.

ويواكب مشروع «الدبلوماسية» تنامى نفوذ الإعلام الفرنسى فى الشبكات الرقمية الذى يعود بالنفع على سفاراتنا وقنصلياتنا كافة، كما سيساهم فى خطة العمل من أجل الدبلوماسية الاقتصادية التى استهلها وزير الشؤون الخارجية فى آب/أغسطس 2012، إذ ستتمكن المنشآت المدعوة إلى البوابة من الوصول مباشرة إلى جزء من المراسلات الدبلوماسية.

ميزات المشروع

ستجنى الإدارة العمومية برمتها مكاسب ملحوظة من هذه الأداة الجديدة، إذ إنها:

- ستنظم المعلومات الدبلوماسية تنظيما هرميا، فالبوابة ستزود أصحاب القرار بالمعلومات المناسبة بسرعة من خلال التمييز بوضوح بين الرسائل التنفيذية ومختلف أنواع الوثائق؛
- ستكون بمثابة إجابة ملائمة للاحتياجات التى عبّر عنها موظفو الإدارة العمومية وفى نفس الوقت عاملا من عوامل زيادة الإنتاجية بفعل طابعها المشترك بين الوزارات. وستتيح المنصة ما يلى: تسجيل شبكات مهنية حقيقية فى فضاءات رقمية مخصصة؛ وتقليص عدد الرسائل الإلكترونية؛ والوصول إلى المعلومات من محطات متنقلة وتدفق مشاركة المعلومات.
- تمثل عامل ابتكار، إذ إن إشادة الإدارة الوزارية لنظم المعلومات والاتصالات (DISIC) بالطابع المبتكر للحل المقترح عبر بوابة «الدبلوماسية» فى الرأى الذى قدّمته، تضع الإدارات العمومية الشريكة فى موضع تبيّن من خلاله، داخليا وخارجيا على حد سواء، أن السلطة العمومية قادرة على الاستفادة من الرافعات الرقمية للعولمة.
- تدمج الحلول المادية والبرمجية الأكثر تقدما فى مجال أمن نظم المعلومات، ولا سيما من حيث القدرة على التنقل، بالتعاون مع الوكالة الوطنية لأمن النظم المعلوماتية.

3 - الخدمات العامة التى تعرضها وزارة الشؤون الخارجية على الإنترنت

تحرص وزارة الشؤون الخارجية على تطوير الخدمات التى تقدمها للجمهور على الإنترنت باستمرار.

ووضعت وزارة الشؤون الخارجية فى متناول مستخدمى الهواتف النقّالة تطبيق «النصائح للمسافرين» للهواتف الذكية والحواسيب اللوحية. يتيح هذا التطبيق للجميع الاطلاع آنيا على جميع الإنذارات الجديدة وملفات البلدان والملفات المواضيعية (الصحة والأمن والنقل وغيرها).

يعزز هذا التطبيق المعد للحواسيب اللوحية الخدمة المتوفرة فعلا للجمهور عبر قسم «نصائح للمسافرين» الموجود على موقع الدبلوماسية الفرنسية وحساب تويتر.

وتقدم الوزارة فى مجال المساعدة

للفرنسيين، بالإضافة إلى الأقسام العملية على موقعها (الفرنسيون فى الخارج والتبنى فى الخارج مثلا)، خدمات على الإنترنت موجّهة للمسافرين وللفرنسيين المغتربين، وهى:

- تطبيق أريان الذى يتيح لمن يرغب من المسافرين الفرنسيين تسجيل البيانات الخاصة برحلته إلى الخارج. وهذه البيانات معدة لاستعمال مركز الأزمات التابع لوزارة الشؤون الخارجية والسفارات فقط فى حال حدوث أزمة، بغية الاتصال بالمسافرين المسجلين فى حال تنظيم عمليات إغاثة.
- كما تتيح خدمة Service – public.fr للفرنسيين المغتربين الاطلاع على بياناتهم الشخصية ووضعهم فى سجل الناخبين وبياناتهم الخاصة بالأمن وتعديلها.

4 – استحداث منصب سفير شؤون المجال الرقمي

ينسّق سفير شؤون المجال الرقمى صياغة موقف فرنسا من القضايا الدولية المتعلقة بالتحوّل الرقمى بغية ترويجه لدى شركائنا الدوليين، وذلك بالتعاون مع مختلف إدارات وزارة أوروبا والشؤون الخارجية والإدارات المختصّة.

تجربة الدنمارك

أصبحت الدنمارك أول بلد فى العالم يعين سفيرا لدى شركات التكنولوجيا، وعلى رأسها المالكة والمديرة لمنصات التواصل الاجتماعى مثل فيسبوك وتويتر والتى تضم مليارات المستخدمين. واختارت الدنمارك لهذه المهمة الأولى فى التاريخ السفير الدبلوماسى كاسبر كلينغ مبعوثاً للتكنولوجيا. وكان كلينغ سفيرا للدنمارك فى إندونيسيا، وتولى دمج الدبلوماسية بالتكنولوجيا عبر وظيفة جديدة سيؤدى من خلالها 4 أدوار رئيسية تتلخص فى بناء الشراكات، وتشكيل آراء شركات التكنولوجيا، واكتشاف الاتجاهات الجديدة، وإصلاح وزارة الخارجية نفسها. ويسعى السفير لإصلاح جهود الدبلوماسية الرقمية فى الدنمارك. كما يخطط «ليقود التحول التكنولوجى الرقمى لكامل وزارة الخارجية الدنماركية»، وسيبنى علاقات مع شركات التكنولوجيا لدعم ذلك.

التحول الرقمى فى الدبلوماسية المصرية

شهد العمل فى وزارة الخارجية المصرية تطوراً فى السنوات العشر الأخيرة، بدءاً من استخدام الحواسيب الآلية فى العمل وصولاً لإطلاق المواقع الإلكترونية.

فقبل ما يزيد على عشر سنوات أطلقت وزارة الخارجية المصرية الإصدار الأول لموقعها الرسمى على الإنترنت، تزامن ذلك مع إطلاق الصفحة الرسمية لوزارة الخارجية على موقع الفيس بوك وتويتر. ومن خلال موقع الإنترنت طرحت وزارة الخارجية العديد من المعلومات المفيدة حول عملها والخدمات التى تقدمها للمواطنين فى الخارج. كما كانت الصفحة الرسمية لوزارة الخارجية تمثل قناة لنشر البيانات الرسمية التى تصدرها الوزارة من آن إلى آخر.

فى السنوات القليلة الماضية، أطلقت وزارة الخارجية العديد من المواقع الإلكترونية لسفارتها وقنصلياتها فى الخارج والتى ساعدت فى نشر العديد من المعلومات الهامة عن الخدمات القنصلية للجالية المصرية فى الخارج. ومؤخراً أطلقت وزارة الخارجية المصرية موقعا إلكترونيا للخدمات القنصلية فى كلا من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

قد تبدو الخطوات التى قامت بها وزارة الخارجية المصرية جيدة تمهيداً لوضع، وفى إطار، إستراتيجية متكاملة للتحول الرقمى فى العمل الدبلوماسى بداية من تدريب الدبلوماسيين والإداريين وإعدادهم لعصر الرقمنة والذكاء الاصطناعى مروراً بتطوير دورة العمل التقليدية والانتقال إلى الرقمنة وصولاً إلى تقديم خدمات إلكترونية قنصلية فى كافة القنصليات المصرية فى الخارج.

الخاتمة

تتبنى الكثير من الدول خططاً طموحة للتحول الرقمى، وتتبنى مصر كذلك خطة طموحة للتحول الرقمى فى كافة القطاعات الحكومية. ولا شك أنه من خلال تبنّى الإمكانات الكاملة للدبلوماسية الرقمية، سنتمكن من استخدام التكنولوجيا لصالح العمل الدبلوماسى ولتطوير الخدمات القنصلية المقدمة للمواطنين فى الخارج. ومن غير إستراتيجية متكاملة وخطة طموحة و بُنى تحتية رقمية متطوّرة يمكن الاعتماد عليها، وبرمجيات ونظم آلية، وإطارات وإستراتيجيات وطنية لتعظيم جهود التحوّل الرقمى، سيكون التحول للدبلوماسية الرقمية أمراً صعباً. ليس أمامنا الكثير من الوقت، وعلينا اللحاق بسباق التكنولوجيا فى المجال الدبلوماسى، فالتحول الرقمى واستخدام التكنولوجيا بات أمراً حتمياً فى عصر الثورة الرقمية.

المراجع

- جوزيف إم سيراكوسا، الدبلوماسية، مقدمة قصيرة جدا، كتاب مترجم للغة العربية على موقع مؤسسة هنداوى الثقافية.
- د. ضارى الحويل، الدبلوماسية الرقمية، مقال منشور فى صحيفة القبس على الإنترنت.
- كاسبر كلينغ، أول «تيكبلوماسى للدنمارك فى وادى السيليكون – موقع العين الإخبارية.
- د. طيايبة ساعد، مستقبل الممارسة الدبلوماسية فى العصر الرقمى، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية.
- د. محمد عدنان محمود، الدبلوماسية فى العصر الرقمى والتطور النوعى فى الدبلوماسية التقليدية.
- د. نوار جليل هاشم، الدبلوماسية ودورها فى العلاقات الدولية، نماذج مختارة. بحث منشور على الإنترنت
- Ronald Peter Barston، Modern diplomacy، Pearson Education، 2006، p. 1
- Brian Hocking، Jan Melissen، Diplomacy in the Digital Age.
- Jeremy Black، A History of Diplomacy,2011.
- A History of Diplomacy in the International Development of Europe، vol. 1

القاضي طاهر أبو العيد

قاض ومحاضر وباحث مهتم بموضوعات القانون والتكنولوجيا، صدر له كتاب القانون وتكنولوجيا المعلومات وله مقالات منشورة عن موضوعات متصلة بالقانون والتكنولوجيا منشورة على الإنترنت، وهو أيضاً مؤسس مبادرة تطوير تعليم القانون. رئيس محكمة الاستئناف L ماجستير القانون الجنائي الدولي – معهد الأمم المتحدة – تورينو إيطاليا، عضو المجلس الاستشاري لمركز أبحاث تعليم القانون جامعة نوتنغهام ترنت .

إستراتيجيات الحروب خلال القرن الحادى والعشرين

دكتورة إيمان رجب (محرر)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مصر، 2023

فى ســـاحة العلاقات الدولية المســـتمرة فى التطور، تـــبرز تفاصيل الحروب الحديثة كقـــوة حيوية تؤثر فى الإستراتيجيات الدبلوماسية للدول. يستكشف هذا الكتاب أعماق عالم الحروب فى القرن الحادى والعشرين، مسلطًا الضوء على التكتيكات والإستراتيجيات المبتكرة التى قامت بتعديل المفاهيم التقليدية للصراع والأمن. وبناءً على ذلك، يُقدّم الكتاب تحليلًا شـــاملًا لتأثير التقدم التكنولوجى، وزيادة أدوار الفاعلين غير الدوليين، وديناميات القوة المتغيرة التى تؤثر فى إســـتراتيجيات الحروب المســـتخدمة فى العصر الحديث والتى تؤثر فى السياسة الدولية وتُشكل مستقبل الأمن الدولى.

دعاء جبر
doaajabr99@gmail.com

ويركز الكتاب على تحليل ســـبع إســـتراتيجيات للحـــرب، بـــدءًا من الأساليب التقليدية وصولًا إلى الحروب الســـيبرانية والنفسية؛ مُسلطًا الضوء على ثلاثة عوامل رئيسية: الأول، نوعية الفاعـــل الدولى – ســـواء كانت دولة ذات ســـيادة أم فاعل خارجى، ونوع الخصم –جيش دولـــة، الدولة ككل، أم فاعل غـــير دولى، والثانى، كيفية استخدام مقدرات القوة – هل تستند إلى القـــوة الاقتصادية، العســـكرية، أم اســـتخدام قدرات غـــير مباشرة ووكالات؟ وهل تُستخدم هذه المقدرات ككل أم يعتمد على إحداها؟ أما الثالث، فهو نوع الضرر – اقتصادى، سياسى، عسكرى، أم يشمل كل هذه الجوانب. ومن خلال دراسة حالات تطبيقية لكل إستراتيجية، يمنح الكتاب فهمًا عميقًا لكيفيـــة تطور واســـتخدام القوة فى الحروب الحديثة، ويقدم رؤية لكيفية تشكيل هذه الإستراتيجيات لمستقبل العلاقات والأمن الدوليين.

الفصـــل الأول: إســـتراتيجية الحرب التقليدية

يُحلل اللواء أ.ح.د. محمد قشقوش، استناداً إلى خبرته العسكرية الواسعة، إستراتيجية الحروب التقليدية، وهى ذات جزور راسخة فى تاريخ الإنسان، ولكنها تتطور باســـتمرار فى العصر الحديث. لذا، يفـــكك المؤلف المفاهيم الأساســـية التى تقف وراء الحروب التقليدية، حيث يعـــرض 6 عناصر لتعريـــف الحـــرب التقليديـــة ومن خلالها يمكن تعرفيها بإنها حرب أو صراع مســـلح بين دولتين أو حلفين، تشمل المواجهات على قواتها المسلحة النظامية، ويُعلـــن دوليًا أن مجالاتها الجويـــة والبحرية هى مجالات حرب قد تتضمـــن مراحل غـــير نظامية، ويمكن أن تكون شـــاملة أو محدودة حسب الأهداف المحددة. بخلاف هذا التعريف، تتعـــدد تعريفات الحرب التقليدية بالنظـــر إلى البعد الذى يتم التركيز عليه، لـــذا يفرق الكاتب بين ثلاثة أنواع تركز عـــلى: نوعية ونظم التســـلح، أســـاليب القتال، وأخيرًا مسارح الحروب.

يكرّس جـــزء كبير مـــن الفصل لتحليل مســـتفيض لحـــرب أكتوبر 1973، النـــزاع المحورى الذى يُظهر بوضـــوح إســـتراتيجيات الحروب التقليدية فى القرن العشرين. التحليل المفصـــل للـــواء قشـــقوش لا يبرز فقط التخطيط المســـتفيض والدهاء الإستراتيجى المستخدم، بل يؤكد أيضًا على أهمية التكيف فى مواجهة ساحة المعركة المتغيرة.

وعلاوة على ذلـــك، يُعتبر الفصل جسرًا بين وجهـــات النظر التاريخية والواقع المعاصر حيـــث يظهر كيف تحولـــت إســـتراتيجيات الحـــروب التقليدية ردًا على التحديات الحديثة من خلال إشـــارته إلى النزاع الروسى – الأوكرانى المســـتمر منـــذ فبراير 2022، مُســـلطًا الضوء على تداخل للإســـتراتيجيات التقليدية مع التقدم العلمـــى والتكنولوجـــى فى المجال العسكرى، بما فى ذلك نظم التسلح.

الفصل الثانى: إســـتراتيجية الحرب الاقتصادية

يعـــرض الدكتور أحمـــد قنديل إستراتيجية الحرب الاقتصادية، التى شـــهدت تطورًا ملحوظًـــا فى تاريخ الحروب. يستعرض الفصل أهمية هذه الإســـتراتيجية وتشابهها مع الحروب التقليدية، حيث يشمل الطرفان دولًا، مع الاعتماد بشكل رئيسى على القدرات الاقتصادية. ويشير المؤلف إلى أهمية عدم الاعتماد الكلى على إســـتراتيجية الحـــرب الاقتصاديـــة باعتبارهـــا بديلًا مستدامًا لإســـتراتيجية الحرب التقليدية، مشـــيرًا إلى أنهم يتعايشان معًا.

ويتنـــاول الفصـــل الأهـــداف لإستراتيجية للحرب الاقتصادية، التى تشمل تقييد قدرة العدو على المشاركة أو الاســـتمرار فى الحروب عن طريق حجب المواد الخام أو تجويع شـــعبه وجيشه. وقد بدأت هذه الإستراتيجية بالحصار الاقتصادى بالماضى، لكن فى العصر الحالى تشمل مجموعة واسعة من الوســـائل والأدوات الاقتصادية والتجارية.

يستعرض الفصل حالة التدخل الروسى فى أوكرانيا عام 2022 كنموذج لتطبيق إستراتيجية الحرب الاقتصادية. موضحًا استخدام الدول الغربية لها لإجبار روسيا على الانسحاب من أوكرانيا. وردًا على هذه الضغوط، اعتمدت روسيا إحدى إستراتيجيات الحرب الاقتصادية وهى حرب الطاقة مما يكشف عن تعقيد الساحة الجديدة للنزاعات العالمية، حيث تتداخل الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية. ويُشدد المؤلف على ثلاثة شروط لضمان فعالية هذه الإستراتيجية، وتشمل الحذر فى استخدامها لتفادى التأثيرات السلبية المحتملة، والتوقع للرد العدائى من الخصم، وضرورة أن تكون الدول المنفذة لها قوية اقتصاديًا لتحمل الهجمات المنتظرة على المدى الطويل.

الفصل الثالث: إستراتيجية الحرب الهجينة

تتناول الدكتورة إيمان رجب إستراتيجية الحرب الهجينة وكيف أصبحت بديلًا رائجًا للحروب التقليدية، حيث تُمكّن الدول الضعيفة عسكريًا من مواجهة الدول ذات القوة العسكرية الأكبر؛ حيث تُعرف الحرب الهجينة بأنها «تمكّن الفاعل الدولى من النوع التغييرى Revisionist من إحداث تغيير تدريجى فى البيئة الدولية، باستخدام خليط من مقدرات القوة غير العسكرية والتى تستخدم بشكل متزامن، وقد يدمج معها استخدام محدود للقوة العسكرية بشكل خفى، مما يمكنه من تحقيق غاياته السياسية دون اللجوء إلى العمليات العسكرية التقليدية المعلنة». ويترتب على ذلك ظهور أنماط من العلاقات تقع فى «منطقة رمادية» بين حالتى الحرب والسلم، مما يؤثر على المجتمعات والعلاقات الدولية. ومن هنا تظهر أهمية فهم هذه الإستراتيجية، حيث تساهم فى صياغة سياسات أمنية ودفاعية أكثر فعالية لمواجهة التحديات الحديثة.

وبدراسة حالة ضم روسيا لشبه جزيرة القرم فى 2014، يُوضح الفصل كيفية تنفيذ روسيا لهذه الإستراتيجية، وتحقيق أهدافها دون الانزلاق إلى حرب تقليدية مع الحكومة الأوكرانية والغرب الموالى لها. ويطرح الفصل أسئلة حيوية حول كيفية مواجهة الدول للحرب الهجينة وتأثيرها على الحروب الأخرى وعلى السلم والأمن الدوليين، وكيفية تحقيق التغيير فى البيئة الإستراتيجية الدولية وكيفية التعامل مع التحديات المتزايدة فى هذا المجال لبناء علاقات دولية أكثر استقرارًا وأمانًا فى العالم المعاصر.

الفصل الرابع: إستراتيجية الحرب اللامتماثلة

تقدم الدكتورة أميرة محمد عبد الحليم إستراتيجية الحرب اللامتماثلة كبديل فعّال للحروب التقليدية فى القرن الحادى والعشرين. وتركز هذه الإستراتيجية على تحقيق النصر عبر إضعاف العدو بدلًا من المواجهة المباشرة، حيث يتناول الفاعل من غير الدولة نقاط الضعف فى القوات النظامية، متبنيًا تكتيكات متنوعة مثل حروب العصابات والإرهاب والحرب غير النظامية لتحقيق أهدافه.

يشير الفصل إلى أن هذه الإستراتيجية تمثل مفهومًا جديدًا للانتصار، حيث يمكن للطرف الأضعف عسكريًا أن ينتصر عندما يستخدم الذكاء والحنكة فى اختيار الأهداف المناسبة وتنفيذ هجمات محدودة تقوض القوات العسكرية النظامية. ويقدم الفصل دراسة حالة حول الحرب على الإرهاب بين الحكومة النيجيرية وتنظيم بوكو حرام كنموذج عملى يوضح كيفية تبنى التنظيم للإستراتيجية وتعامل الحكومة معها.

وفى هذا السياق، تُبين المؤلفة عدم فاعلية تعامل الحكومة النيجيرية مع الحرب اللامتماثلة التى ينفذها بوكو حرام منذ 2009. ويرتبط ذلك بعدم معالجة الحكومة للأسباب الجذرية

للإرهاب، حيث يركز النهج الحكومى على مواجهة العدو بدلًا من السكان. وتقدم المؤلفة عدة مقترحات لتحسين تعامل نيجيريا وغيرها من الدول مع هذه الحرب التى تشنها التنظيمات الإرهابية، بما فى ذلك تطوير قدرات الجيش الوطنى ودعم المجتمعات المحلية وتعزيز التعاون الإقليمى وتبادل المعلومات لمكافحة التهديدات المشتركة.

الفصل الخامس: إستراتيجية الحرب بالوكالة

يحلل المؤلف «أحمد عليبة» إستراتيجية الحرب بالوكلة المستخدمة من قبل الدول فى الصراعات، حيث تستخدم جماعات مسلحة غير نظامية كوكلاء للسيطرة على دولة أخرى. وينبه المؤلف إلى الإرث الهائل الذى تركته الحرب الباردة فى مجال هذه الإستراتيجية، حيث تطوّرت لتصبح ظاهرة شائعة فى الشرق الأوسط. ومستخدماً حركة الحوثيين فى اليمن كدراسة حالة، يستكشف «عليبة» العلاقة بين إيران والحركة الحوثية، معتبراً أن إيران جعلتها وكيلًا لها لفترة طويلة. ويفصل الكاتب ثلاث مراحل رئيسية لتطوير هذه العلاقة، بدءًا من المرحلة الأولى فى أعقاب الثورة الإيرانية فى 1979 حتى التمكين الإقليمى الذى حدث بعد انقلاب الحركة على السلطة الشرعية فى اليمن فى سبتمبر 2014.

بعد ثمانى سنوات من النزاع فى اليمن، توصلت السعودية وإيران إلى اتفاق لتسوية الخلافات بينهم بوساطة صينية فى مارس 2023، وأصبح الملف اليمنى نموذجًا حيًا للتقارب الحدودى بين الطرفين. ويؤكد هذا الاتفاق الدور المحورى للوسطاء فى استقرار المنطقة. كما يبرز الفصل أن هذه الإستراتيجية ليست ظاهرة عابرة، ولكنها جزءاً أساسياً من المناقشات السياسية والأمنية الإقليمية، حيث يستمر الوكلاء فى تشكيل التوجهات السياسية للموكلين، مما يبرهن عن التحديات الدائمة التى تواجه المنطقة وضرورة البحث عن حلول مستدامة للأزمات الإقليمية.

الفصل السادس: إستراتيجية الحرب السيبرانية

يستعرض دكتور «إيهاب خليفة» إستراتيجية الحرب السيبرانية، حيث تستخدم الحكومات هجمات سيبرانية لإلحاق ضرر بالخصم، سواء بتدمير البنية التحتية أو البيانات والمعلومات. ويبرز ذلك فعالية القوة السيبرانية فى تحقيق أهداف الدول ودورها المساعد بجانب الأدوات التقليدية. ويشير إلى أن الحكومات تلعب دورًا رئيسيًا فى تنفيذ هذه الإستراتيجية من خلال إنشاء وحدات قتالية فى الفضاء السيبرانى، سواء كانت تابعة للقوات المسلحة أو مجموعات قراصنة تابعة للأجهزة الأمنية. وفى هذا السياق، يُشير المؤلف إلى أن الهجمات السيبرانية تستند إلى الدفاع والهجوم، وتحقق أهداف الدول، وليست بالضرورة حروبًا سيبرانية، حيث يمكن أن تستهدف الحلفاء وتكون محدودة النطاق. وعندما تزيد قوتها أو نطاقها، تتحول إلى حالة حرب سيبرانية.

يقدم الفصل حالة دراسية للصراع السيبرانى بين إسرائيل وإيران، الذى أصبح جزءًا من المنافسة الدولية بين روسيا والصين اللذين يقدمون الدعم لإيران من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية الداعمة لإسرائيل من جهة أخرى. ويوضح كيفية استخدام إيران للقدرات السيبرانية الهجومية ضد إسرائيل. ويشدد على أهمية وجود إستراتيجية خاصة للتعامل مع التحديات السيبرانية، مشيرًا إلى ضرورة تخصيص الموارد المالية والتقنية والعسكرية اللازمة لمواجهة هذه الهجمات وتحديد الصلاحيات والمسئوليات للجهات المختصة فى التعامل مع الهجمات السيبرانية.

الفصل السابع: إستراتيجية الحرب النفسية من خلال ألعاب الفيديو

تُلقى بسمة سعد، مؤلفة الفصل، الضوء على التحولات الكبيرة فى إستراتيجيات الحرب النفسية فى القرن الحادى والعشرين، حيث أصبحت ألعاب الفيديو أداة رئيسية لهذه الحملات. وتشكل هذه الألعاب تهديدًا للمجتمعات بفعل تأثيراتها السلبية على سلوك الأفراد وإدراكهم ونشرها للكراهية والرعب والتشكيك فى القيم والأهداف السياسية والعسكرية. وقد جذب ارتفاع معدلات الإدمان على الألعاب الإلكترونية الجماعات الإرهابية والتيارات اليمينية المتطرفة لاستخدامها. وفى هذا السياق، تنطوى الحرب النفسية على نوع من المعارك العقلية والعاطفية للتأثير على سلوك العدو، بدلًا من اللجوء إلى ساحة القتال، وذلك عبر توظيف العديد من الوسائل كالإعلام وبث التهديدات ونشر منشورات تحفيزية.

يُحلل الفصل كيف تُنفذ الجماعات اليمينية المتطرفة حملات نفسية فى ألمانيا، حيث قاموا بإنتاج ألعاب خاصة تتناسب مع أهدافهم الأيديولوجية لتجنيد المزيد من المراهقين والشباب لتنفيذ الأعمال الإرهابية ضد المجتمع الألمانى حيث شكلت مجتمعات افتراضية تعمل كبيئات خصبة للمشاعر المتطرفة، مما جعلها وسيلة فعالة فى التخطيط وتنفيذ العمليات الإرهابية، وذلك بفعل ضعف الرقابة على التفاعلات الناتجة عن استخدام هذه الألعاب والمواقع الاجتماعية المرتبطة بها. لذلك تذكر المؤلفة بالحاجة الماسة للمجتمع لمواجهة التحديات المتعددة المنبثقة عن تقاطع ألعاب الفيديو والإرهاب والحروب النفسية.

دعاء جبر
باحثة ماجستير في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة

التوترات الدولية الراهنة : الآفاق و التحديات

تعتبر بداية هذه العشرية كارثية بشـــتى المقاييس على البشرية قاطبة، فمـــن بروز فيروس القرن القاتل المســـمى بكوفيد - 19 و أضراره الجسيمة إقتصاديا و إجتماعيا، وصولا إلى الحرب الدائرة حاليا فى منطقة الشرق الأوســـط و بؤر التوترات الدولية بالقارة الأوروبية و الإفريقية بحيث مازالت أغلب شـــعوب العالم تعانى من مشاكل إجتماعية، سياسية و إقتصادية حالكة. فمما لا شك فيه أن تلك المتغيرات العالمية لم تأتى من فراغ بل كانت فى صلبها نوايا صراعات طويلة الأمد قصد المزيد من الســـيطرة على النفوذ الإقليمى الدولى أو بالأحرى إلى إعادة تشـــكيل و تقسيم العالم من جديد فى ظل بروز أقطاب سياسية و إقتصادية موازية و مختلفة عن السابق نذكر منها بالأساس فضاء البريكس السياسى و الإقتصادى.

فؤاد الصباغ
fouedmarketing@gmail.com

فاليـــوم لا يمكـــن الفصـــل بين مجمل تلك التوتـــرات الدولية الراهنة بحيث تتضح عليهـــا بصمات الترابط و التسلســـل فى أحداثها و أهدافها و نتائجها. فبداية بالحـــرب الأوكرانية الروســـية و التى لها جـــذور طويلة من الصراع منذ تفـــكك دول الإتحاد الســـوفيتى ســـنة 1991 لينتهى بها المطاف إلى إصطدام عســـكرى عنيف بين القطب الإقتصادى و العســـكرى الروسى و الغرب ككل بدعم من الحليف الأمريكـــى. بالإضافة إلى ذلك توســـع الصراع مؤخرا ليشـــمل منطقة الشرق الأوسط ككل من خلال الحرب على قطاع غزة أو عبر الوعد و الوعيد و التهديد و التصعيد من خلال الحشـــد العسكرى فى المياه الإقليمية و لغة تحقيق أهداف الحرب وذلك بإقصاء طرف على طرف آخر. أمـــا القارة الإفريقيـــة لم تكن بدورها بعيدة عن تلك التوترات و التى تندرج فى نفس سياق الحدث الدولى و ذلك من أجل إعادة تشـــكيل الخارطة الجيوسياسية و الجيوإقتصادية بحيث كانت سلسلة تلك الإنقلابات العسكرية المتسارعة و المتتالية و التى بلغ عددها ثمانية إنقلابات فى غضون ثلاثة سنوات لها أجندات بعيدة الأمد تخدم مصالح الأطراف المستفيدة منها.

الحرب الأوكرانية الروسية.. المصير المجهول

منذ 24 فيفـــرى 2022 إلى غاية الآن لم تنتهى الحـــرب الدائرة بالقارة الأوروبية بحيث توجهـــت آلة الإعلام العالمى نحو بؤرة توتر جديدة بمنطقة الشرق الأوســـط و قل الإهتمام بذلك الحدث الكبير رغم أنه يشـــكل قنبلة موقوتـــة لحرب عالميـــة ثالثة جديدة ستســـحق قـــارة أوروبـــا بالكامل. فالعلاقـــات الروســـية الأوكرانية منذ تفكك الإتحاد الســـوفيتى سنة 1991 و نشـــأة تحالف دول الإتحاد الروسى بعد ذلك إلى غاية الآن كانت فى مجملها فى دائرة صراعات متتالية و متشابكة و معقـــدة أصلا. فعـــلى الرغم من أن الديمقراطية تعتبر هى بناء و تأسيس للأمم عـــلى قاعدة إرادة الشـــعوب و إختيارهـــا لمن يمثلها عـــبر صناديق الإقتراع، إلا أنـــه فى المقابل تعتبر دولة أوكرانيا من المنظـــور الروسى جزء لا يتجزأ من ســـيادتها و تمس من أمنها القومـــى مباشرة رغـــم حصولها على إستقلالها بعد إنهيار الإتحاد السوفيتى مباشرة و التصويت على الإنفصال عبر إنتخابات شعبية بلغت نتائجها 90 ٪ فجذور ذلك الصراع تعود بنا إلى سنين غابرة بحيث لم تكن العلاقات الدولية جيدة طيلة الفترات الســـابقة خاصة و أن أوكرانيـــا كانت نواياها الإنفصال عن شرق أوروبا و إنضمامها إلى حلف شمال الأطلسى و التحالف الغربى تحت مظلة الحليف الرئيسى الولايات المتحدة الأمريكية. فهنا يكمـــن مربط الفرس بحيث نجد جهة لا ترغب فى التنازل و المساومة على أمنها القومى و خطوطها الحمراء خاصة منهـــا منطقة البحر الأسود و مضيق الفسفور و الدردنيل و بســـط نفوذها البحرى كبعد أمنى و عســـكرى و تجارى، و جهة أخرى تسعى إلى تطويق ذلك القطب السياسى و العســـكرى عبر حرب بالوكالة تدفع ثمنها الشعوب الفقيرة و المسكينة دائما. فمنذ الثورة الأوكرانية البرتقالية سنة 2004 و وصول حليف روسيا فيكتور يانكوفيتش إلى السلطة كانت الدسائس و المؤامرات متتالية، ليأتى بعد ذلك فى السلطة حليف الغرب و الولايات المتحدة فيكتور شيفاتشـــنكو و بعدها يعود الرئيس فيكتور يانكوفيتش للســـلطة بحيث كانت المراوحة بين رئيس حليف لروســـيا أو آخر حليف للغرب ليثبت ذلـــك التدخل المباشر فى ســـيادة قرار تلك الدولـــة، ليحدث بعد ذلك الإنقلاب العســـكرى الكبير سنة 2014 و نذكر الأهـــم فى خضم هذا الـــصراع إحتلال جزيرة القرم و حصولها على إستقلالها مع ضمها فى نطاق تحالف روسيا عبر بســـط النفوذ و السيطرة على المنطقة. أما مع بداية سنة 2022 فكان الإنفجار الفعلى لتلك العلاقات المتوترة و الكامنة منذ سنين طوال فتم بذلك الغزو الكامل فى صراع متواصـــل و لم ينتهى إلى حد الآن بعد إســـتقلال بعض المقاطعات

برمتهـــا منها مقاطعـــة الدونباس و لوغنسك و دونيسك. إذ فى ظل كل هذه الأحـــداث التاريخية المتأزمة أصلا و لا تبشر بحلول سلمية فى الأفق، تبقى كل هذه التكهنات تشـــير أن تلك التوترات لن تنتهى بطرق سلمية عاجلة و سهلة و يبقى مصير هـــذه الحرب مجهول إلى أجل غير مســـمى بحيث جاءت تلك التصريحات مؤخرا عن طريق لســـان بعض الدبلوماسيين الروسيين بقولهم حتى لو أوصـــل الغـــرب الأمور إلى قتل جميع رجـــال أوكرانيا. فالتنازل بـــدون تحقيق نتيجـــة أو العودة إلى نقطة الصفر تعتبر مســـتحيلة خاصة و أن هـــذه الحرب تـــدار من طرف بالوكالـــة و بدعم مالى و عســـكرى و ينتظر المســـتفيد منها فى نتيجة ترضى مصالحـــه و طرف آخر لـــن يتنازل عن أمنه القومـــى و الوصول إلى عقر سيادته البرية أو البحرية أو المس من مصالحه التجارية و الإقتصادية رغم كل تلك العقوبات و التى تجاوزت 10 آلاف عقوبة منها خاصة على المعاملات المالية الدولية و المبـــادلات التجارية. أما الضرر الإقتصادى الكبير فى صلب هذا المصير المجهول فهو يعتبر باهظا جدا بحيث تسببت هذه الحرب فى أزمة غذاء عالمية و إرتفاع للأســـعار خاصة للمواد الأولية كالحبوب و الطاقة نظرا لأن تلك الدولتان تصنف كأكبر مصدر لها عالميا. بالإضافـــة إلى ذلك إرتفاع نســـبة التضخم العالمى إلى حدود 6٪ و إنخفاض النمـــو الإقتصادى إلى أقل من 4٪ مع تـــضرر العديد من الدول المرتبطة وارداتها مع روسيا أو أوكرانيا خاصة منها المواد الغذائية، الطاقية و حتى الصناعية.

الشرق الأوسط على صفيح ساخن

تشهد منطقة الشرق الأوسط حراك دبلوماسى كبير من أجل تطويق الحرب بقطاع غزة و عدم إتســـاع رقعتها عبر دخـــول أطراف أخـــرى ممكن تؤدى بالمنطقة برمتها فى أتـــون نفق مظلم لا تخـــرج منه إلا بعد قـــرون طويلة. فالحرب الدائرة حاليـــا بين إسرائيل بدعم الحليـــف الأمريكى و قطاع غزة المتمثل فى فصائـــل المقاومة و حلفاء إيران و روسيا تصنف بالدرجة الأولى كصراع دولى على النفوذ الإقليمى و لها أجندات سياسية بالمنطقة. فمن الحرب الأوكرانية فى قارة أوروبا إلى حرب قطاع غزة فى قارة آسيا، فالمكان مختلف لكن الهدف واحد و النتيجة واحدة رغم أن المستهدف هو المتغير. فعلى الرغم من الكلفة البشرية الفلســـطينية الباهظة جدا بحيث بلغـــت ضحايا القصف و العدوان الهمجى العـــبرى حدود 11 ألف شـــهيد أغلبهم أطفـــال و رضع فى حـــدود 6 آلاف و أكثر من 27 ألف جريـــح و 3 آلاف مفقود و هى تعتبر مأساة إنسانية بأتم معنى الكلمة حتى أن هذا العدوان إســـتهدف المنظمات الأممية منهـــا منظمة الأونروا و غيرها لكن تبقـــى الإدانة محدودة و حبر على ورق و لا تنفيذ فعلى لمحاسبة المعتدى أو إيقاف الحرب و لا تحرك جدى من طرف المدعـــى العام لمحكمة الجنايات الدولية السيد كريم خان. فهذه الحرب التى تحصد يوميا معدل 200 طفل و رضيع كشهيد تعتبر وصمة عار دولية كبرى فى وجه الدول التى تعتبر نفسها تصون حقوق الإنسان و تحترم معاهدة الأمم المتحدة. فالســـبب لعدم التحرك الأممى الجدى واضح لأن هذه الحرب تستهدف أجندات سياسية و صراعات تتجـــاوز الأفراد و حتـــى الدول بتلك المنطقة لأن ما خفـــى من هذا الصراع كان أعظم و ذلك عـــبر التجاذبات إلى مناطق مختلفة و هذا يؤشر إلى بوادر حرب عالميـــة باردة تطبـــخ على نار هادئة. كما أن دخول إسرائيل الحرب لم يأتى مـــن فراغ لمواجهـــة فصائل المقاومة الإيرانية أو الدخول لا قدر الله فى مواجهة دولية مع إيران و غيرها من الدول بل كان بدعم و مباركة من قوى لها مصالـــح حقيقية من ذلك الصراع. أيضا كانت إسرائيل شريكة فى الحرب الأوكرانية الروسية و حاضرة مع الدعم الغربى و الأمريكى للرئيس الأوكرانى اليهودى الأصل زيلنســـكى سياسيا، ماليـــا و حتى عســـكريا بالمعدات و التجهيزات. بالنتيجة تحول السحر على الســـاحر فى عقر داره و إستقطابه إلى داهاليز حرب لن تنتهى بالسهولة بعد سقوطه فى مستنقع وحل دخله بإرادته و يصنف كأكبر رقعـــة عالمية تحتوى على كثافة سكانية. إذا ستكون النتائج وخيمة من خلال المزيد من إراقة دماء الشهداء و التدمير الكلى للبنية التحتية من مرافق عمومية كالمستشـــفيات و المدارس و الطرقات و كذلك مســـاكن المواطنين، و فى المقابل المزيد من رهائن الجنود و تدمير آلياتهم. إن هذا الصراع

سيكلف إسرائيل و أمريكا خسائر مالية فادحة إذا طالت فترة الحرب خاصة أنه بعد مرور شـــهرين لم تتحقق النتائج المنشـــودة و هذا جاء عبر تصريح على لسان الرئيس الأمريكى جوزيف بيدن الداعم علنا للحـــرب بقوله أن نتنياهو يرفض وقف الحـــرب و هو «يتحرك ببطء من أجل تحقيق الأهداف». ففى المقابل تبقى تلـــك المنطقة برمتها على صفيح ســـاخن فى صـــورة تم ضرب مصالـــح بعض الأطـــراف أو تحقيق الهدف الإسرائيلى المنشود لأنه سيؤدى بالنتيجة إلى تساقط بقية حلفاء إيران بالتوالى و هذا لا يرضى الطرف الرئيسى الآخر المتصارع عـــلى النفوذ الإقليمى بالمنطقـــة. فاليوم تتخـــوف جل دول الخليـــج العربى من دخول دولة إيران الحرب بحيث ممكن أن تشتعل المنطقة برمتها و تصبـــح بؤرة لفوضى عارمة و تدمـــير هائل مثلما حـــدث فى دولة العراق سابقا. لكن فى المقابل الجهتين الخفيتين المتصارعة دوليا تســـعى إلى التوازن و عـــدم خروج أحدهم مهزوم لأنه ســـيقلب الطاولة عـــلى أحدهم و يعيد تشكيل الخارطة الجيوسياسية و الجيوإقتصادية من جديد فى المنطقة.

القارة الإفريقية بين الهجرة غير النظامية و الإنقلابات العسكرية

ففى خضم هـــذه التوترات الدولية الراهنة الكبرى لم تكـــن قارة إفريقيا بعيدة عـــن ما يحدث مـــن حروب و أزمات دوليـــة و التى هـــى مازالت تعانى إلى يومنا هذا من أزمات صحية على غرار الملاريـــا و الأوبئة و أزمات إقتصادية و سلســـلة جفاف أدت بها إلى المجاعة. فنظرا لـــلأراضى القاحلة الشاسعة فى أغلب دول القارة الإفريقية خاصة منها دول جنوب غرب إفريقيا و التى مازالت أغلب شـــعوبها تعانى من فقـــر مدقع و تهميـــش أدى بهم الأمـــر إلى إتخاذ قـــرار الزحف نحو دول الشـــمال و الهجـــرة بطرق غير نظامية. فذلك الزحـــف الجماعى من دول جنوب الصحـــراء الإفريقية نحو دولة ليبيـــا و الجزائر و خاصة تونس التى يعتبرونها نقطة عبور نحو القارة الأوروبية أضحى اليوم يشـــكل ملف يؤرق الساسة الدوليين نظرا لأنه يمثل عبء إقتصادى عليهم و يهدد تركيبتهم الســـكانية و النمو الديمغرافى. فهذه الفـــوضى العارمة بالقـــارة الإفريقية خلقت بؤر توترات إضافية فى العلاقات الدولية بين الدول بحيث أستغلت تلك الثغرات من طرف عـــض العصابات الإجرامية التى أصبحت تتاجر بالبشر و تبيعهم الوهم. فالهجرة غير النظامية تصنف من أبـــرز الملفات الدولية التى تمس ســـيادة الدول و الأمن القومى لبعض الدول بحيث تسارعت إجراءات عقد القمم الأوروموتوســـطية من أجل طـــرح الأفكار للحد من هـــذا التدفق البشرى المتزايد و بأعداد بشرية هائلة. فمشـــكلة الهجرة الغير نظامية تعود بالأساس إلى مشاكل داخلية لتلك الدول الغنية بالنفط و المـــواد الأولية لكنها تفتقد لتحقيق العدالـــة الإجتماعية و التوزيـــع العادل للثـــروات و خاصة تحقيق التنمية الشـــاملة. فعلى الرغم من المجهـــودات الدولية لخلق مناطق إستثمارات أجنبية بتلك الدول و خلق فرص شغل حقيقية للأفارقة بأوطانهم تبقى تلك المساعى فى مجملها محتشمة و لم تحد من نزيف الزحف الجماعى المتواصل نحو الحلـــم بالرفاه و راحة البال و توفـــير المال بالقارة الأوروبية. فتلك التوترات الإجتماعية خلقت نقمة فى نفوس أغلب شعوب دول جنوب غرب القارة الإفريقية و هى بالأساس الدول المستعمرة سابقا من قبل الإمبراطورية الفرنســـية. بالنتيجة أســـتغلت تلك الثغرة بسبب الأزمة الإجتماعية و عدم الإستقرار الأمنى و الإقتصادى لتدخل بعض الأطراف الدولية التى لها مصالح مباشرة بتلك القارة لتقلب الطاولة على المستعمر الفرنسى عبر دعم الإنقلابات العســـكرية. إذا بالفعل تحقق التغيير الجوهرى السياسى و تم تأميم مصادر الثروات الطبيعية كاليورانيوم و النفط و الذهب و طرد الـــشركات الغربية و الأمريكية المســـتحوذة عليها. بالتالى تحول الصراع بين روسيا و الغرب من أوكرانيا إلى قارة إفريقيا و هذا يندرج فى سياق نفس الصراع من أجل الإستحواذ على النفوذ و بســـط الهيمنة و إعادة تشـــكيل خارطة العالم الجيوسياسية و الجيوإقتصاديـــة فى ظل بروز تكتل فضاء البريكس الذى تقوده بالأساس دول لها ثقل ديمغرافى و عســـكرى و تجارى و أيضا تستحوذ على أكبر رقعة من مســـاحة العالم و هى البرازيل و روســـيا و الهند و الصين الشعبية و جنوب إفريقيا. فبعض الأطراف الدولية المستفيدة من هذه التوترات تدعم اليوم الإنقلابات العسكرية بالقارة الإفريقية التـــى بلغ عددها ثمانيـــة إنقلابات فى غضـــون ثلاثة ســـنوات و أغلبها هى دول كانت تابعة للمصالح السياسية و الإقتصادية الفرنسية.

قراءات ليلية

(الأســـــرة)

أسر : الأسر الشد والعصب وشدة الخلق ، والأسر الخلق ، والإسار مايشد به وجمعه أسر ، والإسار لغة فى اليسار الذى هو ضد اليمين ، والأسير الأخيذ والمقيد وجمعه أسراء وأسارى وأسرى .
والأسرة من الرجل الرهط الأدنون ، وقال عز من قائل « وشددنا أسرهم « أى مفاصلهم .

سفير أشرف عقل

الأسرة فى مصر القديمة

* لا يدهـــش الأوروبـــي اليوم للأسرة المصريـــة القديمة ، إذ تتفق آراؤه تماما مع آرائنا . فلاشيء فيها من افريقيا ، كمـــا تختلف عاداتها عن العادات الشرقية . كانت الوحدة الإجتماعيـــة العاديـــة هى الأسرة الصغيرة المســـتقلة ، وتتكون من زوج وزوجة يتمتعان بقسط وافر من الحرية الشخصية والمالية ، ومن أطفال تحت رعاية الوالدين .

* ويتفق مـــع ضيق دائرة هذه الأسرة ، عدد قليـــل أو بمعنى آخر قلة غير عادية من الألفاظ تعبر عن درجة القرابة . فهناك ثمانى كلمات ليس غير « أى نصف العدد الموجود فى مجموعة الألفاظ الهندو أوروبية القديمـــة « . فإذا أردنا أن نعبر عن ابن العم وجـــب علينا أن نقول ابن أخـــى الوالـــد ، أو إذا أريد التعبير بأدب قلنـــا « الأخ « ، وهذا لايرضى عالم الآثار المصرية المهتم بسلاسل الأنساب .

* فـــإذا ما عقـــد العقد ، صار الشـــاب رأس الأسرة ، حيث أسس أسرته واتخذ لنفســـه زوجة تلد له الأطفال ، وإذا ارتقـــت زوجته إلى درجة « ربة الدار « ، فإنها تقاسمه مســـكنه وقبره ، وتظـــل أملاكهما مقسمة بينهما وتقسم بين الأطفال فى الوصيـــة . ويســـتقل كل جيل بنفســـه بدنيا وماديا ، لذا لم يكن هناك اســـم أسرة ، بل مركز مدنى موجز . وتضيف الســـلطات المدنية ذكر الأب إلى الاســـم الشخصى « س ابن ص مثلا»، بينما تذكر النصوص الجنائية اسم أحد الوالدين أو الآخر ، وفقا للعادة الســـائدة ، وكثيرا ما يضاف اسما الوالدين كليهما فيقال : س ابن ص ولدته ربة الدار ع .

* وفى حقبـــة متأخـــرة ، أخذ وجهـــاء القوم يعددون أنســـابهم وجدودهم النبلاء والكهنة فى قوائم هيروغليفية طويلة ، ولم تكن هناك عبادة حقيقية للأسلاف ، إنما كان الابن الأكبر يشـــعر أنه ملزم بدفن أبيه ، وكان يعتـــبر مما يشرفه أن يقيـــم له تمثالا فى معبـــد مدينته ، فيأتى أقربـــاؤه للإحتفال عند قبره بين آونة وأخرى .

* أمـــا اســـتمرار الطقـــوس الجنائزية فكانوا يعهدون به إلى أحد الكهنة أو عطف أحد المارة . ولا شك أن أفراد الأسرة كانوا يرحبون ، من آن إلى آخر ، بجدة مترملة أو بأخت ليس لها زوج ، وكان الود الإجتماعى أو الاهتمـــام الخاص مما يعمل على

اتساع أفق الصلات المنزلية ، فبوسع خالك أن يساعدك فى حياتك . وقد تأسست كهانة طيبة على شبكة كاملة تتألف من الأحلاف ، فقد تضم القبور أو اللوحات الحجرية جماعة كاملة من الآباء والأمهات والأصدقاء والأقارب ، والأتباع والرفقاء .

* ومما لاشك فيه أنه كانت هناك مشاجرات من أجل المواريث ، كما كانت هناك قلوب خائنة ، غير أنه ، على العموم ، يمكن الإستنتاج من تواريخ الحياة ، ومن أدب الحكمة ، والخطابات الموجهة إلى الموتى ، وجماعات الأسرة فى الجبانات ، وتماثيل الزوجين جنبا إلى جنب وأولادهما عند أقدامهما ما يلى :

- إن رب الأسرة تقع على عاتقه مسؤولية كبيرة تتمثل فى السلوك القويم والتمسك بالفضيلة والاحتشام والاستقامة الروحية فى كافة تعاملاته سواء مع أفراد أسرته أو مع الغير من الأقارب والفقراء ، وإحترام جميع مواد القانون الأخلاقى ، وتغليب الصالح العام .

- إن المصرى العادى كان مخلصا لبيته ، الذى كان دائرة ضيقة ، وهادئا ومحترما ، وحظيرة آمنة لكل من وما فيه .

- تمثلت خصائص الأسرة المصرية آنذاك فى احترام الأمهات ، وتبجيل الأم فى الأسرة الكبيرة ، وحب الأطفال إلى درجة العبادة ، والإهتمام بمستقبل الابن .

- ضرورة الإهتمام بإحتياجات النساء واحترام حكمة الحكماء « احب زوجتك فى اخلاصك لبيتك ، كما هو واجب عليك ، اطعمها واكسها ، واسع إلى ما يدخل السرور على نفسها طالما أنت على قيد الحياة » .

* والتساؤل الذى يطرح نفسه بشدة فى زماننا هذا هو :

أين نحن الآن من هذه القيم والأخلاق وغيرها التى تحلى بها المصرى القديم منذ آلاف السنين ، وظل متمسكا بها رغم مامر به من نكبات وكوارث على مر العصور والأزمان ، كما بقيت نبراسا له فى تعاملاته اليومية ، وهى مدونة على المعابد والآثار المصرية القديمة ؟

فهل من مجيب !!!

المراجع :

- مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م .

- معجم الحضارة المصرية القديمة لمجموعة من المؤلفين : سيرج سونرون ، جان يويوت ، جان دوريس وغيرهم . طبعة ١٩٩٦م .

- المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية ، ثروت عكاشة ، طبعة الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان . طبعة ١٩٩٠م .

الإبداع الإنسانى

الإبداع الإنسانى هو نتاج القوى الخلاقة فى الإنسان التى تعبر عن تفاعله بالوجود المحيط به وتجعل من هذا التفاعل أو الانفعال مادة للإبداع تتخذ أشكالًا وأنماطًا عدة حسبما كانت النفس المبدعة وما وُهبت من حس وخيال ومقدرة على التعبير الجميل الذى قد يكون تصويرًا أو نحتًا أو زخرفة أو لحنًا أو أدبًا بصوره المتعددة من شعر ونثر أو غيرها من أطر الفنون الجميلة.

ما هى تلك القوى المبدعة التى تنتج هذا النتاج المميز للإنسان والذى يخلد ذكره على مر الزمن ويظل معبرًا عن مزاجه ومشاعره طالما صدق فى التعبير واتصف بالجمال واختص بالأصالة والنقاء؟ إنها ليست قوى المنطق المبنى على حقائق مجردة، وليست القدرة الذهنية على الحساب والمفاضلة، وهى ليست اتساع الذاكرة للحفظ والمراجعة، كما أنها ليست بالمقدرة المطلقة على الخيال دون ضابط من وعى، وهى بالتأكيد ليست بقوة البدن للدفع والاحتمال؛ ومع ذلك فالإبداع الإنسانى ليس عبثًا تشطح به العقول فى مسلمات زائفة وليس جمعًا من المتناقضات تهرف به القرائح، وليس غيبًا يستطلعه المنجمون، أو وهمًا يداعب الغائبين عن وعيهم، كما أنه ليس فعلًا من أفعال الشياطين أو الملائكة.

حاول العلم تفسير إبداع الإنسان للفنون الجميلة على أساس من العمليات

عيسى بيومى

الحيوية التى يجريها الذهن البشرى، لكن القصور فى فهم كيفية عمل العقل الخلاق بل وغياب معرفة متكاملة ومضمونة بالمخ البشرى حال دون وضع نظرية محتملة لتفسير الفنون.

لكن علوم المخ البشرى وعلم النفس وعلم التطور البيولوجى لا تتوقف عن البحث واستكشاف المجهول فى سبيل الوصول لأصل القوى المبدعة للفنون عند الإنسان، مما يحقق فهمًا أعمق لنتاج تلك القوى، كما أنه قد يسهم فى إنمائها عند الإنسان الفرد، أو على الأقل اكتشافها والتحقق منها. فهل الإنسانية وهى تخطو فى القرن الحادى والعشرين سيتحقق لها هذا الكشف وتتمكن من وضع ميزان حق لمواهب أبنائها، يفصل فى أعمالهم محتكمًا للأصالة والجمال، فتحمى ميراثها الفنى من الزيف والبهتان وتقى المبدع الحقيقى الذبول والنسيان؟

هل الموهبة وراثة؟

من هذه الأبحاث ما يعرف بالتطور المشترك للجينات والثقافة، وخلاصته أنه خلال تطور الإنسان تشكلت عمليات الإبداع عن طريق الاختيار الطبيعى ومضت آلاف الأجيال إلى أن أحدث ذلك أثره الوراثى فى المخ ونظم الإحساس المرتبطة به، وبالطبع أفرزت هذه العملية اختلافات فردية فى التفكير والسلوك. هذا

التمايز بين الأفـــراد ارتبط إذن بميراثهم البيولوجـــى كما هو مرتبـــط بثقافتهم التى يحصلونها من بيئتهـــم، وبالطبع استعدادهم الطبيعى لتعلم أشياء بعينها، والاســـتجابة والانفعال بوسائل خاصة، وهو ما يشير إلى نمو الحس الفنى والقدرة على التعبير عنه.

واستمر تأثير الاختيار الطبيعى جنبًا إلى جنب مـــع التطـــور الجينى مفضلًا بعض الأنظمة على بعض مؤديًا فى النهاية إلى تنميـــة الملكات الذهنية التى تشـــكل الطبيعة البشرية ومنها القدرة على الإبداع. ومع التطور الموازى للثقافة بزغت الأفكار العامة والمفاهيم المشـــتركة التى تفاوت أثرها على الفكر المبـــدع والحس الخلاق بتفاوت الميراث الجينى، وهكذا اشـــتركت الثقافة مع الوراثة فى توليد صور الفنون.

ويعتقد هـــؤلاء الباحثون أن التطور المشترك للجينات والثقافة هو الذى طور المخ البشرى وأنشأ القوى المبدعة للفنون، وافتقادهم للدليـــل على صحة تصورهم يجعلهم ينتظرون المزيد من الكشف عن غموض المخ البـــشرى وعمليات التطور التى صاحبته فربما يـــؤدى ذلك لتغيير الصورة برمتها.

على أن الـــدور المنـــوط بالفنون فى التعبير عـــن دقائق التجربة الإنســـانية باستخدام الخيال والرمز لا يمكن حصر دوافعه بالعمليات الحيوية فى مخ الإنسان وحســـب، لأن ذلك يتعارض مع مفهوم الإبداع؛ فالأعمال الفنية - مهما اختلفت صورها - تنقل الشـــعور من نفس إلى نفس بقدر ما فيها من جمال وما يمكن أن تتسع له تلك النفس من إحساس به، دون الحاجة لتفسير اختلاف هذا الإحساس من إنســـان إلى آخر، فالقوى المبدعة فى كيان الإنسان هى التى تحرره من إسار ماديته وتجعله يصدق ذلك ســـواء كان مبتكرًا للعمل الفنى أو مستقبلًا له، وهذا يصعب إخضاعه لتفاعـــلات كيميائية تضبطها القوانين والقواعد الحيوية الفاعلة فى كل كائن حى، فإثارة العواطف الإنســـانية وتنبيه الإحساس بالجمال يتطلبان حدسًا وشعورًا مرهفًا لا تلزمه القوالب والأنماط، وإنما خيال محلق يرتاد ما شاء من عوالم وأكـــوان يختلق من العبث الذى يتبدى فى محيط وجودنا شـــكلًا يوحـــى بالمعنى، ورمزًا يفتـــن إدراكنا ويخلـــب تطلعنا للمجهول.

ولقد تطرق العلـــم أيضًا للبحث فى مصـــدر العاطفة عند الإنســـان وكيفية تفاعلها مع الواقع الذى يعيشه مستخدمًا تقنيات حديثة فى التقاط ومضات المخ أثناء أدائه لعمله، أى حين نفكر ونشعر ونتخيل ونحلم. وساعدت المعلومات الهائلة التى تراكمت عن العمليات العصبية الحيوية التى تجرى فى المخ على إلقاء بعض الضوء على كيفية اســـتثارة مراكز الشعور فينا للعواطف والأحاســـيس المختلفة ســـواء أكانت حبًا أم بغضًـــا، طمأنينة أم فزعًا، رضًا أم غضبًا؛ فى محاولة مستمرة لتفسير تلك المسائل المحيرة عن النفس الإنسانية.

اكتُشـــف داخل جمجمة الإنســـان جسم صغير يشبه حبة اللوز أطلق عليه أميجـــدالا "Amygdala" وهـــى كلمة مشـــتقة من اسم اللوز فى اللغة اليونانية. يوجد هذا الجســـم أعلى جذع المخ وفى كلا جانبيه، أى أن هناك اثنين منه فى رأس كل إنســـان، وهو جسم أكبر حجمًا من مثيله فى أقرب الحيوانات تطـــورًا من الناحية التشريحية للإنسان.

هذا الجسم هو المســـئول عن الأمور العاطفيـــة، وإذا اســـتؤصل من دماغ شـــخص ما فقد هذا الشخص قدرته على التمييز العاطفى للأحـــداث، كما حدث لأحد الشـــباب الذى استؤصل من دماغه هـــذا الجزء كعلاج جراحـــى لا مفر منه لحالات الهياج الشديدة التى كان يعانيها، فتحول بعد الجراحة إلى شـــخص سلبى لا يخالجه أدنى شـــعور بالناس، مفضلًا الحيـــاة منعزلًا عـــن أى اتصال بالبشر حتى أقاربـــه وأصدقائـــه المقربين، بل فقد الشـــعور بأمه وعجز عن أن يدرك كـــم تعانى من أجله. بإزالـــة الأميجدالا من رأســـه فقد معرفة الإحساس، فهى مســـتودع الذاكرة العاطفية والأحاسيس الإنسانية التى بدونها تفقد حياة الإنسان معناها، فلا وجود للخوف أو الغضب ولا دافع للتعاون أو المنافسة ولا باعث للحزن أو الضحك، بل لن يزرف الإنســـان دمعًا بدونها، وبالطبع لن يشعر بالجمال لكى يبدع فنًا أو يتذوقه.

وكشفت الأبحاث التى أجريت خلال العقود الماضية عـــن أن البناء المعمارى لمخ الإنسان أعطى الأميجدالا القدرة على تخطى الجزء المسئول عن التفكير فى المخ (Neocortex) مما يخضع فعل الإنسان فى بعض الأحيان إلى الاستجابة العاطفية المبـــاشرة دون المرور بمرحلـــة التفكير والـــتروى المعتادة قبل اتخـــاذ أى قرار. ووجود هذه الدائـــرة العصبية المتحررة من الجزء العاقل فى مخ الإنســـان يعنى قـــدرة العاطفة على تخطـــى المنطق فى بعض الأحيان دون أن يكون هناك سبب واضح، ومن الطبيعى وقد تجاهل الفعل مساحة التفكير فى مخ الإنسان ألا تصحبه الأسباب!

ألا يعنى هذا أن المشاعر والأحاسيس التى قد تنطلق فى نفوسنا إثر تفاعلنا مع العمل الفنـــى ليس من المحتم أن تخضع لقواعد المنطق ومراجعـــات العقل، وأن الإبداع الإنســـانى، الـــذى هو فى صميمه تعبير عما يجيش فى نفس الإنســـان من عاطفـــة، يؤدى دوره مـــن خلال العمل الفنى إذا تمكن هـــذا العمل من تحريك عاطفة الإنســـان المتلقـــى وارتقى بها وتواصل معها؟ ألا يحرك جمال القصيدة شغاف قلبك قبل أن يفتش فيها عقلك عن الوزن والقافية، وتسمو خواطرك بسماع لحن شجى دون أن تدرك بأى نغم تآلف، ويتألق خيالك لتطلعك فى لوحة تصويرية بديعة غـــير عابـــئ إلى أى مذاهب الفن تنتمي؟ لأن الفن هو التعبير عن الإحساس بالجمال فهو يُبدع بفعل العاطفة ويُتذوق حين ينتقل من خلالها.

وكشـــفت الأبحاث أيضًـــا عن دور الأميجدالا فى تذكر المشـــاعر واسترجاع الأحاسيس، واتضح أن الذاكرة العاطفية للإنسان ترتبط بها ارتباطًا عميقًا، حتى أن استيعاب الحدث من خلالها يسبق فى الزمن أحيانًا اســـتيعاب الجزء المفكر فى المخ، وهو ما يجعل الإنسان يدرك بعض الأشياء بشكل حدسى يفوق إدراكه العقلى بشكل يذهله. بهذا الذكاء العاطفى يتميز المبدع؛ فتعجب لمقدرته فى تصوير الأشياء والرمز بها لدقائق الحس الإنسانى.

أنت ذكى عاطفيا!

عرّف علمـــاء النفس الذكاء العاطفى بمقدرة الإنســـان على تمييز مشـــاعره الحقيقية وقت انفعاله بها ثم سيطرته على تلك المشـــاعر وتمكنه من قيادها، وأيضًا مقدرته على توجيه مشـــاعره لتحقيق ما يصبو إليه أو ما يســـمّى بتحفيز الذات. كما يعنى الذكاء العاطفى - بالإضافة إلى ما سبق - التواصل العاطفى بالآخرين وتمييز مشاعرهم والتجاوب معهم.

والتجربة الإبداعية هى تجربة فريدة فى نوعهـــا وخاصة بصاحبهـــا، ويتميز نتاجها بالجمـــال بقدر صدقه فى التعبير وأصالته فى البيـــان عما يجيش فى نفس المبدع كما أشرنا فى بداية هذا الفصل. ومن المؤكد أن صدق التعبير يســـتلزم معرفة المبدع لحقيقة مشاعره وإدراكه لكنهها، وتحتـــدم المعاناة فى نفـــس الفنان حين تضطرب بأحاســـيس غامضة يستعصى عليه إدراكها فيعجز عن التعبير عنها، وفى نفس الوقت عليه أن ينتبه لقوة مشاعره وتدفق أحاسيســـه ليتوجه بها وجهتها الســـديدة، فليس كل ما يخالج الإنسان من شعور يمكن التعبير عنه دون تهذيب وترتيـــب، وإنما على المبـــدع أن يراقب مشاعره ليســـتصفى منها ما هو جدير ببثه فى صورة من صور الفن الذى يختاره إطارًا ووســـيطا لها. وكلما اجتهد الفنان فى تأصيل عاطفته المنبثة فى فنه؛ زاد هذا

الفن قيمـــة وعلا أثره فى نفوس المتذوقين له. ويضاف إلى ذلـــك إيمان الفنان بذاته وتمكنه من أدوات فنه ووســـائل التعبير عنه.

هذه المقدرة على الإبداع؛ كما أنها تعبر عن عاطفة المبدع وإحساسه بما يحيطه من وجـــود، تتطلب أيضًا وعيًـــا مميزًا للمشاعر التى تجيش فى النفس البشرية وإدراكًا راقيًا بكيفية التواصل العاطفى معها. فما جدوى فن لا تتردد أصداؤه فى نفوس الناس إلا أن يكون تنفيسًا عما فى نفس صاحبه لا يتعدى أثره عامله الفردى المحدود؟

ولكى يتصـــف الإبداع بالإنســـانية يلزم أن يكون تعبـــيرًا حقيقيًا لعواطف البشر فى شـــتى صورها وألوانها، وأنّى له أن يكتســـب تلك الصفة مـــا لم تنفذ بصيرة المبدع فى أعماق بنى جنسه فيميز عواطفهم ويتواصل بمشاعرهم ويتمكن من التجاوب معهم؟

لهذا تجد القصة كتبها أديب مصرى بين يدى قارئ إيرانى، والقصيدة أبدعها شـــاعر إنجليزى يتذوقها مثقف روسى، واللوحة رســـمها إســـبانى تفتن خيال متأمل أمريكى، واللحـــن ابتكره ألمانى هام فى روعته مستمع استرالي؛ لأن النفس الإنسانية واحدة فى خلقتها وتكوينها، فما يعبر عنها يجد صـــداه فيها أينما كانت، متخطيًا حدود المـــكان والزمان، شريطة صدق التعبير وجمال البيان.

على أن البحوث التشريحية والتجارب النفسية التى يجتهد فيها العلم ربما تثبت العلاقة بين جزء من مخ الإنســـان ونوع من الأفعـــال أو الانفعـــالات، مثل علاقة الأميجدالا بالعاطفة، وقد تتم ترجمة تلك العلاقة إلى ومضات كهربائية أو تفاعلات كيميائية، ولكن كيف يفسر ذلك اختلاط مشاعر متضادة فى نفس الإنسان لحظة من الزمن ثم غلبة أحدها وســـيطرته إلى حين؟ كيـــف يمكن تعليل تميز عدد قليل مـــن البشر بموهبة الإبـــداع إذا كان ثمة صفة وراثية تميزه؟ وأى علاقة تشريحية يمكن بحثها بين مخ شكســـبير وموهبته الشعرية الفذة؟

إن جسم الإنســـان بأعضائه المختلفة هو وسيلته لترجمة أفعاله فى عالم المادة، ولا بـــد أن تكون الوســـيلة دليلًا للفعل، لكنها ليســـت المســـبب له أو العلة فيه. ومهما تشابهت خواص البشر التشريحية مع غيرهم من الكائنات الحية فســـيظل للإنســـان خاصته وميزتـــه الفريدة من حرية الفعل، والتـــى لا يفسرها مبضع المشرحين، وقد يكون على الإنســـانية أن تواجه ذلك التحدى من طريق مختلف.

كن حرًا تكن مبدعًا

حرية الفعل هـــذه هى الشرط اللازم لإبداع الفنان، فلا يوجـــد إبداع حقيقى بطغيان الإرادة وتسلط القوة، لهذا تُعتبر الآداب والفنـــون أســـمى معانى الحرية وأصدق تراجمها؛ لأنها ترتقى بالإنسان إلى حيث أراده خالقه مترفعًا عن ضروراته متحررًا من قيود مادته.

الدور الذى تؤديـــه الآداب والفنون فى إذكاء النفس الإنســـانية وإعلاء همتها وتنشـــيط عاطفتها وإحساسها بالحياة والوجود لا يمكـــن إغفاله أو التهوين من أثره على رقى الإنســـان وتحضره مهما تكاثرت المخترعات وتوالت الاكتشـــافات فى ميادين المعرفة المتعـــددة، لأن الإبداع الإنسانى المتمثل نتاجه فى الآداب والفنون هو المقدرة الفذة التـــى ميز بها الخالق بنى آدم للإحســـاس بالجمال والتعبير عنه وتذوقه، فإذا غفل الإنســـان عنها أو استهان بشأنها تشـــوهت خلقته وتدنّى كيانه وتحول الوجود فى خاطره إلى عالم من الجمـــاد المصمت. فهل لك أن تتصور عالمًا خلا من الموسيقى والشعر والتصوير وسائر أطر الآداب والفنون؛ كيف تصبح الحياة فيه؟ وأى خسارة هائلة يخسرها البشر إذا فترت حواسهم وعواطفهم؟

يقـــول الأســـتاذ العقـــاد فى كتابه مراجعات فى الآداب والفنون: «والفن بعد هو صورة مختصرة مـــن جمال الحياة نرسمها لأنفسنا لنتبعها بالأمل والاحتذاء، وماذا تصنع أنـــت إذا أردت أن تختصر المعانى والكلمات؟ إنك تأخذ منها صفاتها البارزة وخلاصتها الجامعة، وكذلك يصنع الفن إذ يجمـــع لديه فى وقت واحد نظامًا أوضح من نظام الحياة وحرية أطلق من حريتها أو يســـتخلص من جمال الحياة عنصريه البارزين وهما النظام والرجاء.

وكأن الإنسان قد أراد بالفن أن يتمم حرية الحياة أو يستدرك عجزها عن قهر ضرورتها التى تثقل عليها. فقد خلق الفن للإنســـان أجنحة قبل أن يطير فى الهواء وأنشأ لنا فى الشـــعر أجيالًا من الأبطال هزموا نواميس الكون وأحـــكام القدر، وجمع فى جسم واحد من رشاقة الأعضاء وملاحة القســـمات ما تضـــن به الحياة على الكثير من الأجســـام، وأرسل أحلامنا فى ســـماوات من الغبطة والكمال لا تُفتح لأبناء الفناء، فتمت به آمال الحياة وأصبنا فى عالمه حرية لا نصيبها فى عالم الحاجة والاضطرار.»

الفنون والآداب هى طعام وشراب وضرورة حياة

فالإنســـان فى حاجة مستمرة للفنون والآداب، فهى وسيلته لإدراك كنه الحياة كما أبدعها الخالق، وهى حيلته للالتفات عن ضروراته المادية الملحة واستشـــعار رفعة كيانه، كما أنها أيضًا الإيحاء المتصل لأخيلته والباعث الأكيد لهمته. لهذا يتبوأ المبدع الأصيل مكانة رفيعة فى المجتمعات المتحضرة تقديرًا لأثـــره الهائل وحرصًا على موهبته المتفـــردة فهو جزء غال من ضمير الأمة ووعيها. وكم من رواية أدبية حركت جموع البـــشر دفاعًا عن حق أو إعلاء لقضاء عدل، وكم من قصيدة شعر ألهبت من المشـــاعر ما فجر الثورات، لذا يجب أن يكون البحث عن الموهبة الأصيلة شغل الإنسانية الشـــاغل والحرص على صاحبها ومتابعته واجبها المتصل.

ولا يمكن الادعاء أن الإنسانية قد حققت غايتها فى ذلك المضمار فاكتشفت فى أبنائها كل موهبة رفيعة، ولم تغفل عن عشرات وربما مئات من المبدعين فى أماكن عديدة، وإن كانت بعض المجتمعات أقدر على تحمل تلك التبعة من غيرها، لكن ما تخسره الإنسانية بالغفلة عن موهبة واحدة يساوى قدر ما كان يمكن لتلك الموهبة أن تبدعه من نتاج فنى أو أدبى يثرى الإنسانية جمعاء، وهو عظيم لو افترضنا الأصالة والصدق.

على أن ذلك يستلزم تحرر النفس البشرية من كل القيود التى تكبّل قدراتها الإبداعية كالخوف والإذعان والشعور بالذنب وغيرها مما يرهب خيالها ويستذل خواطرها ويبتز عواطفها، فلن يصدق التعبير عن الإحساس بالجمال إلا نفس حرة.

هنالك تتبدى الحاجة لإعادة النظر فى النظم التربوية بما يتلاءم مع الوصول لتلك الغايات آخذين فى الاعتبار التقدم المطرد فى الدراسات النفسية والسلوكية.

وللحرية معانى شتى وصور مختلفة، ولا نعتقد أن الحرية تتحقق لإنسان استعبدته مخاوفه أو استسلم لنزعاته وغرائزه، أو استرقته عواطفه، مهما تصادف وجوده فى مجتمع اتخذ من الحرية غاية وتحقق منها واقعًا. وكيف يمكن لنفس مسلوبة الإرادة أن تستبطن أسرار الوجود وتقتفى فحوى الجمال فيه، لتعبر عن معانيه بخيال محلق يستشف الصور والرموز؟ كيف يمكنها التعبير عن شيء لا تستشعره فى كيانها؟

وكم من شعراء وأدباء أبدعوا أصدق الشعر وأروع الأدب من وراء قضبان السجون لأن لهم نفوسًا أبية لا تحدها القيود والحدود، صحت فيها العاطفة وتسامت النوازع، بينما غيرهم ممن انطلقت بهم الأرجل وتحررت فيهم الأيدى غث نتاجهم وضعف أثره، لأن الموحى به فى الحقيقة هو ضعف الإرادة وفتور الشعور؟ فلا شك أن الحرية تبدأ من داخل الإنسان وهى محك قيمته سواء كان من المبدعين أو ممن يقصدهم هذا الإبداع.

وبالرغم من انتصار فكرة الحرية على معانى العبودية والطغيان بقدر غير مسبوق فى التاريخ الإنسانى فلا يزال التفاوت فى تطبيق الفكرة بين مجتمع ومجتمع صارخًا. وإذا كنا ننظر إلى البشرية فى القرن الواحد والعشرين كمجتمع تقاربت أطرافه واتصلت أوصاله فمن المنطق أن ننتظر للأفكار الإنسانية تطبيقًا يتسم بالتوافق وإن تأثر باختلاف الثقافات. وليس أجدر من فكرة الحرية أن ننتبه لها هذا الانتباه، لارتباطها المباشر بجدارة الإنسان وإحساسه بالحياة، وهى الركيزة الأساسية لإبداعه الحقيقى.

ونحن لا نفترض أن هناك من يسعى لتجريد الإنسان من قدرته على الإبداع الفنى والأدبى وطمس إحساسه بالجمال، فذلك أمر يعزب عن مقدرة البشر فضلًا عن صعوبة افتراض النية فيه، ولكن الخلل الذى يصيب مقاييس الفن وموازين الأدب فى فترة من الزمن أو مجتمع من المجتمعات تنتج عنه نماذج وأمثلة تضلل ذلك الإحساس وتشوه أثره فى النفوس مما يهون من شأن هذا المجتمع فى مدارج الإنسانية.

أما وقد تلاشت الحدود بين المجتمعات أو كادت وتفاعلت الثقافات المختلفة وتقاربت المفاهيم الفنية والمذاهب الأدبية، فلا بد للإنسانية حفاظًا على سمتها المميز وتكوينها المبدع وخصالها الفريدة أن تواجه باهتمام خاص هذا التحدى الذى يتمثل فى وضع المقاييس الصحيحة للفن والأدب القائمة على الأصالة والصدق فى التعبير عن الإحساس بالجمال، لكى تأتى نماذج التطبيق مضيئة وموحية للمجتمع الإنسانى بأسره.

القدرة الإبداعية سواء تمكن الإنسان من تحليل أسبابها والكشف عن دوافعها أم ظلت غامضة المصدر مبهمة الأصل، ستظل دائمًا ميزته الفائقة بين الخلائق أجمعين والتى بها يتمكن بعض بنيه – ممن وهبهم الخالق تلك المقدرة – من ابتكار صور لواقع الحياة ورموز للوجود، فينكشف ما خفى من أسرار الجمال وتتردد فى النفس من ثم أصداء ما يرتقى من مشاعرها، ليتناغم المبدع الفرد مع مجموعه من البشر ويوحى إليهم برؤيته ويبتعث فيهم أجمل الأحاسيس، محققًا ذلك بنتاجه من الفن والأدب سواء سطره فى قصيدة أو رسمه فى صورة أو نحته فى تمثال. ومهما تعددت أطر الفنون والآداب فالجوهر الذى تعبر عنه واحد ونعنى به الجمال وهو فى الحق أصل جميع الأشياء.

والإنسانية تخطو فى القرن الحادى والعشرين يوجه خطوها المنافع المادية ويحد نظرها معاهدات التجارة واتفاقات الاقتصاد المفتوح لا بد أن تعى أن الحفاظ على النوع لا يعنى فقط كيانه العضوى وبنيانه الجسدى، وإنما فى الإنسان ميزات وخصال تشكل جانبه النفسى والعاطفى لا يجب إغفال وجودها وإلا ارتطم هذا الكيان بجماد الواقع وتحطم.

وبحث الإنسان فى طبيعة الإبداع ودوافعه، وسعيه الدؤوب لكشف كنهه، يجب ألا يكون هدفه إثبات ماديته وارتباطه بمعادلات الكيمياء وشحنات الكهرباء؛ فلن يربح الإنسان شيئًا حين يعرف أن نبض قلبه يزداد حين يلتقى بمحبوبته بسبب إشارة كهربية خاصة تنطلق من مخه إلى قلبه، فتلك الإشارة إذا تمكن العلم من تزييفها فى مخ إنسان فنبض بسببها قلبه نبضة حب لن تخلق له محبوبًا ولن تمنح نفسه تلك المشاعر المرهفة بالشوق واللهفة الممتزجة بالبهجة والفرحة.

فهل يقبل الإنسان خلال مائة عام أن يستبدل عاطفته ويهجر مشاعره ويماثل الآلات؟ لا نظن ذلك. وإنما يرتقى الإنسان بالمعرفة والبحث ليتحقق من خصاله الرفيعة ويهذب منها – إن استطاع – ليرتقى فى سلم التطور درجات، والإبداع الفنى والأدبى هو أهم قواه الخلاقة ونتاجه هو أجمل نتاج.

كيف تنمى ذكاء طفلك؟ ((الجزء الثانى))

ثالثا : كيف تنمى قدرة طفلك؟

استقر علماء السلوكيات النفسية والتنمية المهارية والبشرية على أن أى معلومة فى حياتنا تعتمد فى تكوينها على ثلاث خطوات: -

1. **ملاحظة المعلومة Observation**
2. **تحليل وتفكيك المعلومة Analysis**
3. **تجميع وربط مفردات المعلومات Synthesis**

المستشار أحمد أبو المجد

صدق أو لا تصدق، أننا جميعا نقوم بهذه العمليات الثلاث كل يوم بل كل دقيقة وبالتبعية طفلك، دعنا نقول باختصار أنه كلما كان طفلك يقوم بهذه الخطوات الثلاث بسرعة وكفاءة كلما كان أقرب لجائزة نوبل فى الفيزياء أو الآداب عندما يكبر! إن كنت قد جذبت انتباهك فأطلب التركيز لمدة عشر دقائق فقط. يستخدم بعض الأشخاص كلمة «الموهبة» لكى تتحقق هذه الإنجازات، كأن يقول أحدهم «طفل موهوب» وأنا فى تخصصى أستخدم كلمة الحب والشغف، فكلما كان طفلك شغوفاً باقتناء المعلومة، ثم أحب استخدام تلك المعلومة، سوف يبرع فى أى مجال ولكى تفعل هذا يجب أن يكون لدى عقله قدرة معقولة من القدرات الثلاث (الملاحظة والتحليل والتجميع) . هناك من يقول إنه يحب الموسيقى ولكنه لا يعزف أى آلة موسيقية، فنقول عنه ليس موهوبا ولكنى أقول عنه هو شغوف بسماع الموسيقى إلا أنه غير شغوف بمراقبة وتحليل وتجميع تلك المعلومات التى تمكنه من العزف على البيانو أو القيثارة!! أتمنى أن يكون المثال واضحاً، سأعرض مثالاً أكثر تعقيداً لمن يريد أن يستزيد، يستطيع البعض أن يحكى حكاية، ولكنه لا يستطيع أن يكتبها فلا يجب أن تقول أنه غير موهوب بالرغم من أنه علميا أكثر موهبة من الكاتب الذى كتب الحكاية لأن القدرة التحليلية للمعلومة عند السرد أكثر تعقيدا منها عند الكتابة وذلك لأن النغمة الصوتية والإشارات البدنية تدخل فى عملية السرد، ربما لا يجيد الكتابة فقط لكن مهارته القصصية موجودة. ما أريد ان أوضحه أن القدرة موجودة لكن ما ينقصها هو أن الطفل أو حتى الكبير لا يستطيع أن يحلل أو تجميع مفرداتها. سندخل فى الأمثلة العملية الآن البسيطة التى ستساعدنا جميعاً، ولكن قبل ذلك سأعطى مثالا أخير ابسط بكثير هذه المرة، لأبرهن كيف لو أنك رفعت من قدرة طفلك فى الملاحظة والتحليل يمكن أن يكون فى مصاف العلماء والأدباء الذين غيروا تاريخ العالم. نيوتن على سبيل المثال لاحظ وحلل وجمع، لاحظ أن تفاحة سقطت وحلل ما إذا كان سقوطها نمطى وهل كان فى اتجاه واحد وبسرعة واحدة أما أنها تختلف فى الاتجاه والسرعة من وضع لآخر، وأخيراً جمع فى النهاية قاعدة مفادها أن هناك علاقة عكسية وطردية فى نفس الوقت بين الزمن والوزن والسرعة وأخيراً خرج بقانون مجمع أسماه الجاذبية الأرضية، والذى يعد أهم قوانين الفيزياء اليوم والذى على أساسه مثلا ذهب أول إنسان إلى القمر بعد إطلاق صاروخ فى عكس الجاذبية الأرضية، إذا لاحظ وحلل وجمع. نعلم علم اليقين أنها ليست صدفة فكم من البشر رأى تفاحة أو أى فاكهة أخرى تسقط إلا أن شخصا واحدا استغرق لحظات فى دراسة هذه الحالة، وذلك لأن عقله مستعد لإجراء هذه العملية بسرعة. إن جذب انتباهك هذا المثال دعنا ندخل فى التفاصيل:

(أ) : كيف ننمى القدرة رقم واحد «الملاحظة» : -

يولد الطفل بهذه القدرة المذهلة منذ أول يوم، هل تستطيع أن تلتفت لكل شيء تراه عينك أو تسمعه أذنك، الإجابة «لا» ولكن طفلك يفعل ذلك، فقدرته على الملاحظة غير محددة، إذاً قم باستثارته دائما. قف عند كل ما هو مختلف وأنظر إليه وتحدث عنه أمامه وعندما يسألك «إيه ده» أخبره وعندما تخبره ضع شيئاً جديدا فى جملتك لكى يزيد من الأسئلة، مثلا عندما يسألك عن عصى رآها فى المتجر ، قل له وأنت ممسك بالعصا «هذه العصا تستخدم لحمل هذا المصباح» وأحمل المصباح فى اليد الأخرى حتى يسأل عنه أيضا. شجعه على أن يسأل باستمرار، لا تقف عن إجابته أبدا حتى وإن استمر لساعات لأن ما يفعله

هو ما لا تستطيع أنت فعله، وهو الملاحظة والإدراك المتواصل وذلك لأن عقله شديد الاتقاد مستعد لاستيعاب كل شيء ولكن للأسف ماذا نقول نحن لأطفالنا فى النهاية عندما يطيلوا بالأسئلة علينا «و بعدين بأه» أو نقول لهم الأسوأ «أسكت كفاية» كأنك تقول لعقله توقف عن الملاحظة، وذلك ربما لأنك تريد سماع أغنيتك المفضلة أو مشاهدة برنامجك المفضل.

إن سألك عن شيء أجب بطريقة تجعله يزيد من أسئلته. عندما يريك شيء ابتسم وشجعه واجعله يرى شيئاً آخر. عندما تريه شيئا آخر أحرص أن يستخدم الطفل كل حواسه – إن أمكن – لاستيعاب هذا الشيء الآخر، فعندما تريد أن تعلمه ما هى القطة سيكون من الأفضل لو جعلته يرى القطة ويسمعها، بل ويمسكها، بالطبع ستكون مشكلة كبيرة لو أردت ان يعرف ما هو الدب أو الأسد، ولكن أتصور أن ما أقصده قد تبينه القارئ. احترم بشدة قدرة طفلك فى الملاحظة لأنه أعلى قدرة منك عشرات المرات فلا تبخل عليه من أن يلاحظ كل شيء. أجعله يلاحظ كل ما هو مثير، أجعله يقرأ اللافتات وعندما يسألك ما هذا فأعلم أنه لا يريد إجابة حقيقية فقط، ولكنه يريد أيضا أن يقول لك «انظر لقد وجدت شيئا مثيرا» فشجعه، لو لم تعرف الإجابة على أسئلته ناقشه، نعم ناقشه كأنه كبير ورد عليه بسؤال إن كنت لا تعلم. أخلق له بيئة فيها حوار ومناقشة لكى يتعود عقله على عملية تداول المعلومات، وهى نظرية لغوية معروفة أسمها Computation Model، سنحاول التحدث عنها بإيجاز.

كل البشر لديهم حواس خمس ولكن لا تعمل بنفس الكفاءة لعشرات الأسباب منها ضغوط الحياة وعدم التركيز، طفلك ليس لديه هذه الضغوط، هو مستعد لملاحظة كل شيء، عندما تشاهد معه برنامجه المفضل أسأله عن أشياء فى الصورة أو الصوت دعه يلاحظ، أمنحه السبب والدافع لكى يلاحظ أى شيء، إن رأيت سيارة غريبة الشكل أو نادرة الصناعة ألفت نظر طفلك إليها هذا بالطبع أن لم يلاحظها قبلك لأنه سيفعل !

أعط طفلك كل فرصة لكى يلاحظ أى غريب أو غير متوقع وأن يلاحظه بكل حواسه الخمس وليس فقط بالنظر، لان عقله سيعمل بنفس الطريقة مستقبلاً بعد ذلك فى كل لحظة تمر بها حياته. لو سألت 10 أطفال ما هو الشكل المختلف هنا أو الكلمة الغريبة بين الكلمات سيرد عليك الأطفال بسرعات متفاوتة، فأحرص على أن يكون طفلك من بين هؤلاء الأسرع والأصح. كل حاسة تُدخل إلى طفلك معلومة Input فتخيل لو كان عقل طفلك يدخل معلوماته من الحواس الخمسة بكفاءة عالية وقدرة تحليلية على التعامل مع هذه المدخلات، لن يفوت مشهد التفاحة التى تسقط من الشجرة كما لاحظها نيوتن، أو أى ظاهرة أو حتى حدث يطرأ من حوله. وبالمناسبة نحن البشر لدينا أكثر من خمس حواس للإدراك، وهو موضوع آخر سيدخلنا فى تفاصيل اخرى، ولكن حاول التركيز على ما ذكرنا وجربه، وسنشرح فى المقالة القادمة أهم قدرتين على الإطلاق تؤسس بناءها على القدرة رقم واحد وهما قدرتا التحليل والتجميع.

عالمية اللغة العربية (2)

طفننا وحلّقنا فى المقال السابق ببعض الآفاق التى سادت فيها لغتنا العربية ونكمل تطوافنا فى أفريقيا، حيث كان قسطنطين الأفريقي(1010ـ1087م)، وهو ممن أدخلوا الطب العربى إلى أوروبا، ونقل إلى اللاتينية مصنفات العرب، وولد بتونس، ثم تنصر، وهرب إلى إيطاليا، ومات راهبا فى كاسيو بإيطاليا.

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

وكان البغدادى نسبة إلى بغداد عاصمة الحضارة العربية آنذاك، والكرخى نسبة إلى أحد أحيائها ومنهم: الكرخى، معروف بن فيرز أبو محفوظ (ت200هـ /815م)الصوفى، والكرخى أو الكرجى، أبو بكر محمد (نحو 1029م) أحد طبار العلماء فى مجال الرياضيات، له الفخرى فى الجبر والمقابلة، والكافى فى الحساب.

وكان الشامى، بالمدلول القديم (من سبعة أجناد : فلسطين، والأردن، وحمص، ودمشق، وقنسرين، والعواصم، والثغور) قبل أن تتقلص لتدل على دمشق العاصمة!!!.

والدمشقى، نسبة إلى دمشق، والكوفى، بما للكوفة وعلمائها من مكانة تاريخية،

والبصرى نسبة إليها مثل رفيقتها أو منافستها الكوفة.

والمغربى، ومنها أسرة من الوزراء والأدباء فى العهد الفاطمى، وكان ابن كمونة اليهودى، سعد بن منصور(ت 683هـ/1284م).

وعلى سبيل المثال نجد ابن العبرى، أبو الفرج غريغوريوس (1226 ـ1286م) يولد فى مالطه، ويتوفى فى مراغة أذربيجان، وينبغ فى مجالات متنوعة بين : الأدب: شعرا ونثرا، والنحو، والفلسفة، ويتلقى العلم عن السريان، بعد أن هاجر مع عائلته إلى أنطاكية إثْر الغزو والاجتياح المغولى سنة 1243م، ويدرس الطب والفلسفة فى طرابلس لبنان على يد طبيب نسطورى، أسقف حلب على اليعاقبة سنة 1246م، وتبقى مصنفاته بالعربية شاهدة على ما نود الوصول إليه، ومنها: مقالة فى النفس البشرية، وتاريخ مختصر الدول، إلى جانب مؤلفاته العديدة بالسريانية.

ولم تمض عبقرية المكان الحضارى، وتنتشر إشعاعاته فى سهولة ويسر. بل كانت تصارع ألوانا من العسر والضر، والقتال والكفاح، وعلى سبيل المثال، كانت الدولة الخوارزمية بقيادة السلطان علاء الدين خوارزمشاه تعيش فى سلام، وعطاء، حتى كانت بدايات التناوش بينه وبين جنكيز حان قائد المغول مع قصة الوفد التجارى عام 1219م، ودخوله بخارى فى ذلك العام، وسقوط سمرقند، حاضرة بلاد ما وراء انهرين، فى يد المغول، وتعقبهم السلطان محمد خوارزمشاه، وفتح المغول لإقليم خوارزم، وسقوط خراسان فى أيدى المغول، حتى سقطت الدولة الخوارزمية بسبب التفكك والضعف، وليبدأ هولاكو عمله عام 1259م، لتضعف جيوش الخلافة العباسية، وليقضى هولاكو على الطائفة الإسماعيلية، وليحاصر بغداد، حتى تسقط، ثم يبدأ الزحف إلى بلاد الشام، حيث الناصر يوسف الأيوبي(1252ـ1265م) صاحب خلب ودمشق، لتسقط الأولى، ثم الثانية، وليدخل دمشق فى مارس 1258م، ثم تكون معركة عين جالوت يوم الجمعة الموافق 3 من سبتمبر 1260م، وانتصار الجيش المصرى (اقرأ عن المغول: جامع التواريخ، رشيد الدين فضل الله الهمدانى، تحقيق محمد صادق نشأت، وفؤاد الصياد، ومحمد مرسى الهنداوى، مج 2، ج1 القاهرة 1960، والنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغرى بردى، دار الكتب المصرية، القاهرة 1944، والمغول، الباز العرينى، النهضة العربية، القاهرة 1981، وتاريخ المغول، عباس إقبال، ترجمة عبد الوهاب علوب، أبوظبى 2000، المغول، سامى محمد المرسى، دار العالم العربى، القاهرة 2011).، وأدّى ذلك كله ـ بخيره وشره، سلمه وحربه ـ إلى تفاعل حضارى وفكرى ولغوى، فانتقلتْ كلمة (هندسة) من الأ؟صل الفارسى (إنداز) أى المقادير، قال الخليل بن أحمد الفراهيدى: « المهندس الذى يقدر مجارى القنى(القنوات)، ومواعها حيث تحفر، وهو مشتق من الهندزة، وهى فارسية، فغيرت الزاى سينا ..لأنه ليس بعد(الدال) (زاى) فى كلام العرب، قال بعضهم فى إعراب إنديشة أى الفكرة، وليس ذلك بصحيح؛ فإن فى بعض كلام الفرس(إنذارة) باختيار مارى بايده: أى الهندسة يحتاج إليها مع أحكم النجوم (علم الفلك)» ، وقد يقع هذا الاسم على تقرير المياه كما قال الخليل . انظر الخوارزمى، أبى عبد الله محمد بن أحمد الكاتب، مفاتيح العلوم، تحقيق فان فلوتن، قدم الطبعة محمد حسن عبد العزيز، هيئة قصور الثقافة، القاهرة الذخائر رقم 118، القاهرلاة 2004،ص 202.

وبرز كثيرون ممن نالوا الألقاب العلمية عالميا، وتعددتْ مصنفاتهم من أمثال:

الكندى (805م) : أبو المكتبات، وله نحو مائتيْ وستين مصنّفا، والرازى، أبوبكر(864ـ932م): جالينوس العرب، أو طبيب المسلمين، ومدبر البيمارستانات

والحسن بن الهيثم(965م)، وله نحو مائتيْ مصنف.، وابن رشد(1126م): المعلّم الثانى. ....إلخ.

ويمكن التماس كثير من الشواهد فى كتاب (الدولة الخوارزمية: نشأتها، علاقاتها مع الدول الإسلامية، نظمها العسكرية والإدارية(490ـ629هـ/1097ـ1231م)، نافع

توفيق آداب بغداد 1978.

تلك النماذج ـ وهى غيْض من فيْض بلا جدال ـ توضّح للباحثين أن ذلك الدور الحضارى العظيم ليس محصورا فى مجال واحد فحسب، أو فى بيئة ضيقة محدودة ، وإنما طمحتْ تلك الرسالة السماوية إلى تطلّع عالمى إنسانى يتجه للإنسانية جمعاء، استطاع أن يجد الوسيلة المطواعة، وهى اللغة العربية، منطلقا من روح المساواة والتسامح والحرية والتفاعل والتآخى والبناء فى الدين الإسلامى، وذلك عبْر مسيرة التاريخ فى العصور: الجاهلى والإسلامى والأموى والعباسى عوائق وتحديات والأندلسى والمملوكي(648هـ/ 1250ـ 1516م)، والأتراك العثمانيين (1516ـ1798م)، بما فى ذلك من أحداث دامية، ومن الصراعات على الحكْم، وما إلى ذلك من ملمّات لم تعق المسيرة الحضارية كسقوط بغداد ودمشق فى أيدى التتار والمغول، وحرْق الكتب والمخطوطات، ودور العلم على أيدى هولاكو، قبل أن يهزم فى عين جالوت 1260م، ثم حفيده تيمور لنك بعد قرن ونصف 1386ـ 1400م، ثم جاء المماليك (648ـ 923هـ)، وأتباعهم؛ لتظل مصر تحت حكم الأتراك ثلاثة قرون (1516ـ1798م)، حتى تآمرتْ الدول الأوروبية على تركيا، وافتسمتْ، بدورها، من ثم، ما كان يطلق عليه دول الخلافة الإسلامية فى مؤتمر برلين سنة 1878م. هذا التقسيم الذى مزّق إرْث تركيا، واستولى عليه، فاحتلتْ إنجلترا مصر1882م، وقبرص، وزحفتْ روسيا إلى البحر الأسود، وفرنسا إلى تونس 1881، وإلى لبنان، وإيطاليا إلى ليبيا 1911و1912م، وتخلتْ تركيا عن رومانيا وصربيا

وقد درج كثير من الباحثين على الاقتصار على بيان الدور التراثى التاريخى للآداب العربية والإسلامية مع الآداب الأوروبية، وذلك لجمْع العلماء ـ آنذاك ـ بين تخصصات متنوعة كالطب ، أو العلم، من ناحية، والأدب والثقافة العامة، من ناحية أخرى، من أمثال: الطبيب الشاعر: الكندى، والجامعين بين الناحيتين كحنين بن إسحق، وولديه وابن أخته، والسرخسى، والمختار بن عبدون، وابن بطلان، وابن رضوان المصرى، وعلى بن سهل، وابن الطبرى، والرازى، وابن سينا، والفارابى، ومن أبناء آل زهر، وبنى شاكر، وأمثالهم، مما لا يكاد يحصى.

وقد وظّف الدارسون ذلك فى مجال الدراسات التقارنية؛ لتبرز أسماء وآثار كالكوميديا الإلاهية، والتّروبادور، ودانتى، وابن شهيد، وما إلى ذلك مما فصلْنا القول فيه فى الفصول الأدبية.

وهذا حق لا مراء فيه. لكن المهم ـ قطعا وتأكيدا ـ هوأن التأثير الأكبر والأقوى والأخلد والأشْهر والمستمرّ عمليّا وعلْميا ـ دون شك ـ كان للجانب العلمى فيما خلّفتْه تلك الحضارة العريقة (الجامعة للأعراق والبيئات تحت سقف العربية) فى تاريخ العلوم عند العرب بأنواعها المتعددة، ذلك التأثير الذى استمر ـ ومايزال ـ ماثلا للعيان: ماديا ومعنويا، فى المنجزات، والمكتشفات، والمخترعات، والأعلام، والمصطلحات، ومعترفا به من المنصفين، وهم الأغلبية، برغم محاولات الانتحال والسرقة والحرق والنهب. بل فى اضطرارهم إلى نسبة تلك المنجزات العلمية إلى أصحابها العرب المسلمين، باسم كل منهم، أو لقبه، ينطقونه بمثل ماكان عند العرب بلفظه وحرفه. وإنْ كان بحرف لاتينى، كما حدث فى إبداع الخوارزمى غيره. وهذا ما أحاول أنْ أنتهجه فى الفصول القادمة التى تمضى فى تدرجها من فروع الآداب إلى فروع العلوم.

من ناحية ثانيةآن وقْت التوضيح فى موقع المعاصرة للهيمنة السائدة والسيطرة الغربية، ومحاولتها طمس الهوية العربية، وتفتيت الكيان العربى والإسلامى، ومحْوالتاريخ والإنْجاز العربيين، وطمس البصمة الحضارية العربية والإسلامية المتجذرة فى أعماق التاريخ؛ إذْ لم ينعزل العربى القديم فى شبه الجزيرة العربية، وفوق كونه « وارث الآراميين البابليين، جغرافيا على الأقل»، كما ذهب»سزكين»، والذى رحل للتجارة، ومعها تمّ الاحتكاك بالشعوب وحضاراتها القديمة، كما ذهب «لوبون»، وذهبتْ «سيجريد هونكه»، وسقط الحكم السائد أن الحضارة اليونانية أساس الحكم على الحضارات، حيث رجع « أرنولد توينبى عما كان قد سجله فى مرجعه الكبير، وذلك فى كتابه(Reconsideration إعادة نظر)، فى أكثر من سبعمائة صفحة، ومع الإسلام تفاعلتْ أطياف عديدة من البيئات، والمدارس، والألسنة، والأعراق وتلاقحتْ بلسان عربى مبين فى مرحلة « الأخْذ والتمثّل»، ثم كانت مرحلة «الإبداع العربى فى العلوم العربية»، كما عبّر « سزكين»، أيضا، برغم محاولات «الانتحال» من علماء اللاتين، ثم مرحلة «روح العداء الغربى الراميتين إلى إنكار الريادة العربية فى تاريخ العلوم، وفى فروع الإنسانيات.

من هذا الموقع تقف لغتنا بمثابة إحياء قرون من العطاء والاستنارة العربية والإسلامية بلسان عربى مبين عبر ثقافات وعرقيات متنوعة، وعبْر قرون متتالية، وذلك فى جانبيْ الدراسات والبحوث والفكر فى المجالات: الإنسانية، أو ما يعرف بالدراسات النظرية، أو الأدبية، مما عرف بالدراسات القرآنية، واللغوية، والأدبية، والتاريخية، والجغرافية، والاستشراقية، وتصنيف العلوم العلمية، أو التطبيقية، وعلى رأسها ما عرف باسم(العلوم عند العرب). وهكذا كانت (عالمية اللغة العربية).

منظور حماية البيئة كحق من حقوق الانسان هو المعالجة المباشر لآثار التغيرات البيئية على الفرد وصحته وممتلكاته، والمدخل الدولى لفرض حلول بيئية مستدامة

تســـاهم فكرة التوسع فى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية لتشمل عناصر تُصب فى المصلحة العامة لحماية البيئة كأحد حقوق الإنســـان فى جعل الحكومات هى المسئولة بشكل مباشر عن أيّ خلل يقع ضمن النطاق البيئى، والذى تتســـبب به العديد من الجهات بمـــا فى ذلك الشركات الدولية، ويعطى قـــوة نفاذ للقرارات القضائية. وقد اعتمد مجلس حقوق الإنســـان قراره الأول بشـــأن حقوق الإنسان والبيئة فى 2011، وتنص دساتير155 دولة على»حق المواطن فى بيئة نظيفة» ولكن لا تتوافر قوانين لكيفية حماية هذا الحق وتفعيله، فلكل منا حق وواجب فى حماية السلع البيئية العامة العالمية والتى على رأسها الأرض بمحتوياتها والمناخ.

سفيرة د.عبير بسيونى
abassiouny@hotmail.com

وفى ضوء ما تتعرض له هذه السلع من استهلاك جائر من الدول المتقدمة الغنية تستنفذ به حقوق الفقراء وتستحوذ على نصيبهم وتقضى على فرصهم (وفرص اولادهم) فى حيـــاة افضل، كان لابد من اثبات هذه الحقـــوق وتقنينها، بوضع نصوص بقانون»الحق فى البيئة» يقنن وجوده الـــذى تهدده الحـــروب كأكبر انتهاك لحق الانســـان فى بيئته وتوفير نظم تأمينيه وتعويضات للسلع العامة العالميـــة وبحقوق الاجيـــال القادمة فى هذه الســـلع العامة وإيجاد وســـائل ومنتديات فى التنظيـــم الدولى والمحافل الدولية البيئية وأقربها بالامارات مؤتمر الاطراف باتفاقية الأمم المتحدة بشـــأن تغير المنـــاخ (COP28) والمقرر عقده خلال الفترة 30 نوفمبر – 12 ديســـمبر 2023، وكذلـــك مؤتمـــر اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحّر بالســـعودية (UNCCD COP 16) (ديسمبر 2024) لاستردادها والتعاون بين الدول المضارة بيئياً واثارة مطالبهم بشـــكل منظم من خلال دراســـات موثقة بحجم الأضرار وتكلفتها عـــلى الأفراد او الدول المضارة بآليـــات التعويـــض وأهمهـــا ضريبة الحروب، والتمويـــل ونقل التكنولوجيا كشرطين اساسين فى اتفاقيات البيئة مع خلق آليات مستقلة للخسائر والأضرار خاصة بعدما انتـــشرت ظاهرة اللجوء البيئى الناجـــم عن النزوح القسرى عبر الحدود فى ســـياق الكـــوارث الطبيعية والحروب عـــلى المســـتويين الاقليمى والـــدولى. وبحث الآثـــار داخل حدود الدولة الواحدة وعدم اعتبارها»مشـــكلة داخلية» بالنظر لانعكاســـات المشاكل البيئية على المواطن وأمنه وصحته والمواد الأساســـية لحياته ورفاهيته. فالتداخل فى المفاهيـــم والجهات المعنيـــة بالآثار السلبية للتغيرات البيئة والمناخية وبحث ســـبل معالجتها او التعويض يُعقد من التناول الدولى للمشكلة لمساسها بجدل مفهوم المهاجرين – او النازحين – بيئياً باعتبـــاره نزوح قـــسرى ام اختيارى، والمخاطر الاجتماعية والسكانية المرتبطة به خاصة التأثـــيرات اللاحقة لعمليات النزوح من نقـــص الغذاء والماء وزيادة الملوحة فى التربة ومياه الأمطار وغيرها.

أولا: الحروب أكـــبر انتهاك لحق الانسان البيئى:

أنّ التّاريخ يسجّل فى كثير من الحروب الّتى شهدها العالم استخدامًا لسياسات الأرض المحروقة ذات الآثار الكارثيّة على البيئة، إلّا أنّ أســـاليب الحرب الحديثة تعتبر أكثـــر ضررًا من كلّ ذلك، فتطوّر الأســـلحة الكيميائيّة والأسلحة النوويّة جعل للنّزاعات المســـلّحة آثارًا مستدامةً امتـــدّت لســـنواتٍ طويلـــةٍ بعد وقف الأعمال القتاليّة. وبشـــكل عام تنقسم آثار الحـــروب فى تدمير البيئة الى ثلاث: على الانســـان، وعلى الماء، وعلى الحيوان والنبات. فالاعمال الحربية تســـاهم فى تدمير البيئة ومن الأعمال الحربية التى لها الأثر الأخطر فى تدمير البيئة مثل:

– 1 الألغام الأرضية: فنتيجة لآخر خمسين عامًا من الحروب، ما زال يوجد ما يتراوح بـــين 70 – 100 مليون لغم أرضى فى أنحاء العالم، والتى تعمل على تدمير البيئة بعدة طرق، منها: تفجيرات الألغام تؤثر على العمليات الأساســـية للتربة والمياه، وتُعطـــل تدفقات المياه. كما ان الخـــوف من التفجيرات يحد من الوصـــول إلى الأراضى الزراعية والموارد الطبيعيـــة الموجودة فيهـــا. مع إجبار السكان على الانتقال من أماكن عيشهم إلى مناطق هامشـــية لتجنـــب مناطق الألغام، مما يـــؤدى إلى تغيير فى التنوع البيولوجـــى فى المنطقـــة. فضل عن ان انفجار الألغام يقتل الإنسان والحيوانات الأليفة والحياة البريـــة، مما يؤدى إلى تحطيـــم أنظمة التربـــة وتدمير الحياة النباتية.

– 2القصف الجوى والبحرى: يدمر القصف الجوى والبحرى البنية التحتية اللّازمة لعيش الإنســـان، وإجباره على الانتقال والنزوح والبحـــث عن أماكن أخرى للعيش فيها، بســـبب ما يُخلفهُ القصف من خـــراب وتدمـــير للمدن والغابات وشبكات الرى والنقل.

– 3القنابل النووية والذرية: تُعد من أكثر الأسلحة المدمرة والفتاكة التى تقتل كافة أشـــكال الحياة فور سقوطها على المنطقة، وتنتج عنها انفجارات كارثية، وتنتشر منها إشـــعاعات شـــديدة، من

الممكـــن أن يؤدى التعرض لها إلى تغيير فى الحمض النووى وحدوث تشـــوهات جينية على البـــشر والحيوانات، وظهور الأمراض والأورام السرطانية على المدى البعيد، بالإضافة إلى قدرة هذه الأسلحة على تدمـــير طبقـــة الأوزون، وتسريع آثار الاحتبـــاس الحرارى وزيادة درجة الحرارة. حيث ينتج عن انفجار القنبلة النووية موجة حرارة وضغط شديدين، ممّا يـــؤدّى إلى إشـــعال الحرائق، كما يتسبّب الانفجار بانهيار المبانى، وموت أعداد من السُّـــكان، بالإضافة إلى إطلاق كمية إشعاع كبيرة تتمثّل بظهور غيوم من جُزيئات مُشعّة من الغبار، إلى جانب حطام القنابل، والتى تنتقل عبر الرياح إلى مسافات شاسعة، فتدخل إلى مصادر المياه مُســـبّبةً تلوّثها، كما أنّها قد تؤدّى إلى حجب أشعة الشـــمس، ممّا يسبّب اختلال فى درجات الحـــرارة، وخفض عمليـــة التمثيل الضوئـــى فى النباتات والبكتيريا، وهذا بدوره يؤدّى إلى إحداث خلل فى السلسلة الغذائية، وانقراض فى أشكال الحياة.

إنّ الحروب لديها القُدرة على إحداث دمـــار بيئى كبـــير للتُّربـــة، والأراضى الزراعية، بالإضافـــة إلى تلويث الهواء والمـــاء، وإلحـــاق الـــضرر بالمصادر الطبيعية، ممّا يؤثّر على حياة الإنســـان، وصحته، ونمط معيشـــته، ممّا يتسبّب بمشاكل بيئيّة قد تحتاج بعدها المناطق المســـتهدفة إلى عقود طويلة حتى تعود إلى طبيعتها. فضلا عن إدخال أنواع من النباتات والحيوانـــات إلى موطن جديد غـــير موطنها الأصلى حيـــث لا يقتصر ما تحمله طائرات الشـــحن، والســـفن الحربية، وغيرها على الجنود، والذخائر، والمعدّات فقط، بل يتعدّى ذلك عبر هذه التحـــرّكات، وهو الأمر الـــذى قد يؤثّر ســـلباً على الحيوانات الموجودة أصلاً فى هذه المواطن الجديدة. أمـــا أهم الآثار السلبية هو انهيار البنية التحتية حيث تستهدف الحملات العسكرية فى الحروب مواقع البنية التحتيّة فى البلاد من طرق، وجســـور، ومرافق عامة، وغيرها، ممّا يؤثّر سلباً بشكل غير مباشر على البيئة، فمثلاً يؤدّى تدمير محطات معالجة مياه الصرف الصحى إلى تدهور جودة المياه، كما قد يتســـبّب قصـــف مصانع المواد الكيميائية بتسرّب السموم منها. كما قد تؤدّى زيادة الطلب على بعض المنتوجات فى مجـــالات الصناعة، والزراعة، وغيرها بهدف دعـــم المجهود الحربى فى مناطق الحروب، أو حتـــى تلك المناطق التى لم تتأثّر مباشرة بالحرب إلى إلحاق الضرر بالبيئـــة الطبيعية، ومثـــال ذلك قطع العديد من الأشـــجار من المناطق البرية لتلبية المطالب الحربيـــة على المنتجات الخشبيّة، أو لتوفير مصدر دخل لشراء الأسلحة. للتعرف أكثر على تأثير الإنسان على البيئة

دراســـة حالة: التلوث الاشعاعى والهوائـــى والأرضى والتصحر بعض من آثـــار معاناة البيئـــة من جراء الحرب على غزة:

بداية نجد أن الحروب الأربعة الأخيرة على قطاع غزة، استهدفت البيئة بشكل مباشر ودمرت النظام الحيوى بشـــكل شـــبه كامل، ما يعنى صعوبة الحياة فى هذا القطاع نتيجة التلوث البيئى الخطير والذى ينعكس بشكل مباشر على صحة الإنســـان الذى يعيش فيه. لاسيما وأن الأسلحة المستخدمة تحتوى على معادن ثقيلة ومواد مشعة تسبب تلوثاً إشعاعياً خفيـــاً إضافة إلى مـــا يحدثه القصف من تلوث هوائى نتيجة انتشـــار الأغبرة والأتربة المحملة بالمواد الســـامة بحسب خبراء ومختصـــين فى هذا المجال .فمثلا إبان حرب 2008 اســـتخدم الاحتلال الإسرائيلى مواد مشـــعة مثل اليورانيوم المنضب والفســـفور الأبيض، فالجثث الممزقة والجروح العميقة والحروق التى رائحتها غريبة، تؤكد اســـتخدام أسلحة محرمـــة وذات خطر إشـــعاعى. كما أظهرت بعد حرب 2012 نتائج عينات من التربة تعرضها للتلوث الإشـــعاعى،

منظور حماية البيئة كحق من حقوق الانسان هو المعالجة المباشر لآثار التغيرات البيئية على الفرد وصحته وممتلكاته، والمدخل الدولى لفرض حلول بيئية مستدامة

ف50% من تربة قطاع غزة ملوثة بمعادن ثقيلة ومشعة تضر بالبيئة والصحة بشكل خفى وخطير. أما فى يوليو 2014، فتشير الإحصائيات إلى أن كمية المواد المتفجرة التى سقطت على قطاع غزة تقارب فى المستوى التدميرى 6 قنابل نووية أمثال تلك التى سقطت على هيروشيما ونيجازاكى خلال الحرب العالمية الثانية عام 1945وهذا يشير إلى مدى خطورتها على الحالة البيئية فى قطاع غزة وهو ما يفسر زيادة نسبة الإصابة بالأمراض السرطانية وتشوه الأجنة وحالات الإجهاض خصوصا بعد حرب 2008 وحرب 2012، وفى هذا دلالة على التلوث الإشعاعى بحسب تعبير الخبير الفيزيائى البروفسور ماهر الغصين الذى أوضح أن التعرض لليورانيوم نتيجة الاستنشاق يؤدى إلى احتجاز دقائق اليورانيوم المشعة، داخل الرئتين والكليتين مما يزيد احتمالية الإصابة بسرطان الرئة أو الكلى.

فضلا عن أن 47% من مجموع النفايات، بما فى ذلك النفايات الخطرة، يتم التخلص منها فى مواقع للنفايات غير صحية. وشدد البرنامج على أن تجاهل قضايا إدارة النفايات يمكن أن يسبب مخاطر بيئية جسيمة وأثر سلبى على صحة الفلسطينيين. وحيث أن الحصار الإسرائيلى يمنع تطوير البنية التحتية وتوفير المياه والطاقة الكهربائية، مما يؤدى إلى تراكم النفايات الصلبة فى فلسطين، فحوالى 40 مليون متر مكعب من مياه الصرف الصحى يتم تصريفها بواسطة المستوطنات فى الوديان والأراضى الزراعية الفلسطينية سنويًا. كما أن استهداف إسرائيل لمراكز الصرف الصحى ومحطات معالجة مياه الصرف الصحى أجبرت بلديات غزة على تصريف مياه الصرف الصحى دون معالجتها مباشرة إلى البحر. ونتج عن ذلك زيادة ملحوظة فى التلوث البحرى، حيث وصلت نسبة التلوث إلى 85%. ووفقا للأونروا فهناك نقص حاد فى توفير المياة النظيفة يتسبب فى الوفيات البشرية، مع انتشار الجفاف والأمراض المنقولة بالمياه بسبب انهيار خدمات المياه والصرف الصحى، بما فى ذلك إغلاق أخر محطة لتحلية مياه البحر التى كانت تعمل فى قطاع غزة. والمشكلة تتفاقم مع تدهور جودة المياه الجوفية، حيث أصبحت 96% منها «غير صالحة للاستهلاك البشرى ، ولديها عدد محدود جداً من السكان (عشر سكان فقط) الذين يمكنهم الوصول إلى مياه الشرب الصالحة. وبحسب تقرير اليونيسف، هناك 2.3 مليون شخص فى القطاع، نصفهم أطفال، يحتاجون إلى «مساعدة إنسانية فى مجال المياه والصرف الصحى والنظافة الصحية».

وفى الاجتياح الحالى (اكتوبر – نوفمبر 2023) نجد التأثيرات الناجمة عن هذا الهجوم الاسرائيلى واسعة النطاق، وبشكل خاص فى القضايا البيئية التى من الممكن أن تكون كارثية، ومن المحتمل أن تنجم عنها تحديات غير متوقعة. ومن الآثار الواضح بشكل كبير تفاقم الظروف المعيشية. يعتبر هذا التفاقم نتيجة لتدمير البنية التحتية وتعطيل الخدمات الأساسية، مما يقلل بشكل كبير من قدرة السكان على التصدى لتأثيرات التغيرات المناخية حتى اصبحت أزمة معقدة تمتاز بأبعاد إنسانية، بيئية، صحية، ومناخية. وهذا يرجع إلى الحروب المتكررة التى شهدها القطاع خلال السنوات الأخيرة. وتزداد جسامة الأمر بالنظر الى ما يثار بأن الصواريخ المستخدمة حاليا تطلق منها غازات دفيئة ومواد كيميائية مثل الألومينا، مما يساهم فى تلويث طبقة الستراتوسفير، وعلى المدى البعيد، قد يؤدى ذلك إلى تراكم هذه الملوثات وربما حتى تسبب تلفًا فى طبقة الأوزون. كما أن القصف المتواصل على قطاع غزة أسفر عن تجمع سميك للغبار فى الجو، وهذا ليس فقط يشكل تهديدًا للصحة العامة، ولكنه سيؤثر أيضًا على المحاصيل الزراعية والمسطحات المائية.

ثالثا: تفعيل «الحق فى البيئة» دوليا:

ان أهم ثمار الاعتداد «بالحق فى البيئة» كحق من حقوق الانسان هو تصدر مفاهيم بيئية تهم الدول النامية بشكل عام والدول العربية وكذلك الأفريقية بشكل خاص للمحافل البيئية والدولية وعلى رأسها: الحروب كأكبر انتهاك لحق الانسان البيئى مع دراسة حالة لآثار معاناة البيئة من جراء الحرب على غزة، والتصحر المعضلة البيئية الأساسية (القاتل الصامت)، وآثار ظاهرة ارتفاع منسوب مستوى سطح البحر على تآكل السواحل، ودور التأمينات البيئية فى معالجة الآثار السلبية ومخاطر البيئة، وعلاقة السلع العامة العالمية والتنمية الاقتصادية.

وقد قامت مصر بانشاء المجلس الوطنى للتغيرات المناخية عام 2015، واطلقت مبادرتين افريقيتين (التكيف والطاقة الجديدة والمتجددة)،وسعت لانشاء روابط مع النيباد ولتطوير تنظيم خاص بالبيئة بالاتحاد الافريقى على غرار برنامج الامم المتحدة للبيئة لضمان استمرا تنفيذ المبادرات البيئية والمشروعات التنموية المرتبطة بها ويحصل على حصة افريقيا –باعتبارها اكثر القارات تضررا من تغيرات المناخ والهجرة البيئية – من مشروعات التكيف مع تغيرات المناخ التى اسفر عنها اجتماع باريس2015.

وهناك الكثير المطلوب دوليا لتفعيل حماية «الحق فى البيئة»منه مثلا:1 – فرض ضريبة بيئية لمعالجة آثار تلك الحروب وفرض غرامات على الدول المفرطة الاستخدام فى الأسلحة.2 – اتاحة ونقل التكنولوجيا المتقدمة مجانالتوفيرفرص تنموية (خاصة تكنولوجيا مقاومة التصحر ومقاومة تآكل السواحل – معالجة التغيرات البيئية – أساليب التكيف الحديثة)،3 – تقنين المهاجرين لأسباب بيئية وفرض حصص جبريةلتحقيق توازن بيئى ديموجغرافى وانتقال طبيعى للبشر بعد ان فرضت الحدود المصطنعة حواجز جديدة ادت لتكرار محاولات الهجرة واللجوءوأودى بحياة العديد من المهاجرين واللاجئين(اقتصادياً لاسباب بيئية)وهو جريمة جديدة لا يمكن تجاهل اثارتهافى حين أن السلع العامة العالمية مشتركة وحقوقنا كبشر فيها متساوية ومن هنا كان طرح اعتماد منظمة العمل الدوليةلفكرة أن التوظيف والعمالة للبشر أكثر النشاطات مفيدة للبيئة وضرورة خفض الضرائب على العمالة، وتأكيد أن الحلول الاجتماعية معظمها حلول بيئية فإعادة توزيع الثروة والدخل فى المجتمع هو مفيد جداً بيئياً.

طه حسين والشعر الجاهلى

خمســـون عاما من العزة والفخر بأنتصاراكتوبر المجيد يتوافق مع مرور نصف قرن على رحيل عميد الادب العربى د طه حسين فى (28 اكتوبر) ، رائد النهضة المصرية الحديثة، والذى يظل بصيرة حاضرة وقيمة لا يبليها الزمن .

عادل عبدالصمـد
adelabdelsamed@yahoo.com

طه حسين مفكر حر ،أديب كبير ومترجم نابه ، اتبع منهجا يقوم على الصرامة العلمية ، ورفع الالتباس عن قضايا شائكة ، وأعلاء قيمة الشك ، فى الوصـــول إلى الحقيقة ، وتعدد زوايا الرؤية والاهتمـــام والتميز فى الدرس بين العلـــم والدين ، تميز بســـمات جعلت لمنهجه أثرا يختلف عليه الناس ، ولكن لا يمكـــن لمنصف أن ينكر ما جاء بـــه من ايجابيـــات على البحث العلمى والتفكـــير فى العالم العربى، فهو النموذج للمثقف المتكامل ، باحث وأديب وناقـــد ومؤرخ وعالم اجتماع وصحفى وســـياسى ، ويقدم نفسه قائلا :

(أنا الكاتـــب الحر ، ابن عصره ، المنذور لمهمـــة عظيمة ، الذى اكتب للناس لكن لا اتملقهم ، وانا نســـيج وحده ، المعتد بنفسه ، رابط الجأش ، المتمـــرد والمجادل العنيف ، الباحث عـــن المختلف ، وأنـــا أيضا المعترف بأخطائى ، المتشـــائم الذى يسقط فى يأس أحيانا والمغبون من كثيريين) .

وعندما نتناول ســـيرة ومســـيرة كاتبنا الكبير الذى قال عن نفسه (أنا ابن عصرى) عصر الحضارة والابداع ، عصر اشتبكت وتشابكت فيه اقلام المبدعين ، حول كثير من قضايا العصر ، واحتدمت الافكار فى معارك ثقافية ، تصب فى انهار المعرفة ، اتسمت تلك المعارك بالخصوبـــة والثراء الفكرى والادبى ، وكانت شـــموعا مضيئة ، تحمـــل فى طياتها أطيـــاف متنوعة من العلـــوم والفنون والاداب ، عصر زاخربالتنوع الثقافى ، فهناك معركة حول التذوق الشعرى ، ومعركة حول مفهـــوم الادب ، وأخرى حول التراث ومعركة كبرى ضد الشـــيخ الجليل المســـتنير على عبدالـــرازق وكتابه (ألأسلام وأصول الحكم) عام 1925 وأكد ان الخلافة ليس لها أســـاس فى القرآن والتراث ولكنهـــا دخيلة على الاسلام ومرتبطة بالسياسة وتستمر معارك التنوير فى الســـاحة الثقافية اوائل القرن العشرين ،ويصدر د طه حسين عام 1926 كتابه (فى الشعر الجاهلى) ، استمرارا لمنهج شيخنا على عبد الرزاق ، مـــع اختلاف الموضوع والمنهج ،حيث اســـتخدم طه حسين منهج الفيلســـوف الفرنسى ديكارت وهو منهج وصـــف بأنه ثورة فكرية ، وكانـــت اوروبا غارقـــة فى الظلام والاضطهاد الدينى وسيطرة الكنيسة ، وأراد طه حسين ان يخضع الموروث لمنهج الشك والتحليل العلمى ، فيقول مدافعا عن فكرته : أريد أن أصطنع فى الأدب هذا المنهج الفلســـفى الذى استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء فى أول هذا العصر الحديث .. والناس يعلمون ان القاعدة الاساسية لهذا المنهج هـــى أن يتجرد الباحث من كل شـــئ ، يعلمه من قبل ، وأن يستكمل موضوع بحثه خالى الذهن مما قبله خلوا تاما)

كتاب د طه حســـين (فى الشعر الجاهلى) أثار جدلا واسعا ، وضجة فكرية وسياســـية دوت أصداؤها فى أنحاء مصر كلها بل فى العالم العربى والاســـلامى ، وتحولـــت الضجة الى قضيـــة رأى عام ، بين مؤيد ومهاجم ،ووصلت المشكلة إلى مجلس النواب ، وإلى مجلس الوزراء ، وانتهى الامر إلى تقديم طه حسين إلى النيابة .

وبما أن القضية ليســـت ماضى وانتهى ، وإنما ماضى مرتبط بالحاضر والمستقبل أيضا ، ويجب على شبابنا الاطلاع والتعرف على تاريخنا الفكرى بصورة واضحـــة ، فتقدمنا العلمى والثقافى مدين لتلك المعارك الثقافية ، التـــى خاضها روادنـــا ومفكرينا وعلى رأســـهم عميد الادب العربى د طه حســـين ، والتى كانـــت معاركه الثقافية والفكرية والعلمية ماهى إلا دعوة للتنوير والبحث العلمى الجاد والخروج من الجمود والسعى الدائم للتحصيل الجاد ، وبناء نهضة علمية وثقافية تواكب عصر العلم والمعرفة .

كيف بـــدأت القضيـــة وكيف أنتهت ؟

فى يـــوم 30 مايو ســـنة 1926 تقدم الشيخ حسنين الطالب بالقسم العـــالى بالأزهـــر لســـعادة النائب العمومى ، يتهم طه حسين ، الاستاذ بالجامعةالمصريـــة ، بأنه الف كتابا أســـماه (فى الشـــعر الجاهلى) وفى هذا الكتاب طعن فى القرآن العظيم ، حيث نسب الخرافة والكذب للكتاب السماوى الكريم ، وفى 5 يونيه أرسل فضيلة شـــيخ الجامع الازهر للنائب العمومى خطابا يبلغ به تقريرا رفعه

طه حسين
والشعر الجاهلى

علماء الجامع الازهر عن هذا الكتاب ، والذى كـــذب فيه القرآن صراحة ، وطعن فيه على النبى (صلى الله عليه وسلم) وعلى نسبه الشريف ، وتوالت البلاغات ضد الكتاب ومؤلفه وأضاف عبدالحميـــد البنـــان عضو مجلس النواب مذكرة آخرى متهما الدكتور طه تعديه على المقدسات الاسلامية .

تحركت النيابه للتحقيق ، فالمسألة ليســـت بلاغات من افراد عاديين بل من شخصيات لهم حيثيات اجتماعية ،حددوا مواضيـــع فى غاية الخطورة تضمنها كتاب المؤلف :

اولا: تكذيب القـــرآن الكريم حين ذكر فى كتابه:

(للتـــوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واســـماعيل ،وللقـــرآن أن يحدثنا عنهما ايضـــا ،ولكـــن ورود هذين الاســـمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهمـــا التاريخى ، فضلا عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن ابراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ، ونحن مضطرون إلى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلـــة ، فى إثبات الصلة بين اليهود والعـــرب من جهة وبين الإســـلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهـــة أخـــرى ، إلى أن قال : (أمر هذه القصة إذن واضح ، ظهرت قبيل الإســـلام ، واســـتغلها الإسلام لسبب دينى وســـياسى ايضا ، وإذن فيســـتطيع التاريخ الأدبى واللغوى ألا يحفل بها عندما يريد أن يتعرض أصل اللغة العربية) .

ثانيا :تعرض المؤلف للقراءات الســـبع المجمع عليهـــا ،والثابته عند المســـلمين جميعا ، فقد زعم عـــدم إنزالها من عند الله ، وإنما هى قـــراءات قرأتهـــا العرب ما استطاعت ، لا كما أوحى بها الله إلى نبيه .

ثالثا : طعن عـــلى النبى صلى الله عليه وسلم طعنا فاحشا ، من حيث نسبه ، فقال :

ونوع آخر من تأثـــير الدين فى انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين ، وهو ما يتصل بتعظيم شـــأن النبى من ناحية أسرته ، ونســـبه فى قريش ، فلأمر ما اقتنع النـــاس بأن النبى يجب أن يكون من صفوة بنى هاشم ، وأن يكون بنو هاشـــم صفوة بنى عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بنى قـــصى ، وأن تكون قصى صفوة قريش ، وقريش صفوة مضر ، ومضر صفوة عدنان ، وعدنان صفوة العرب والعرب صفوة الإنسانية كلها .

رابعـــا : أنكر المؤلـــف ان يكون للإســـلام أولية فى بلاد العرب ، وأنه دين ابراهيم ،يقول:

أما المسلمون فقد ارادوا أن يكون للإســـلام أولية فى بلاد العرب ، كانت قبل أن يبعث النبـــى ، وأن خلاصة الدين الحق الذى أوحاه الله إلى الأنبياء من قبل .

وشـــاعت فى العرب أثناء ظهور الإســـلام وبعده فكرة أن الإســـلام يجدد ديـــن ابراهيم ، ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب ، فى عصر من العصور ، ثم أعرضت عنها لما أضلها به المضلون ، وانصرفت إلى عبادة الأوثان .

تلك القضايـــا الأربـــع التى تم محاكمة د طه عليها ، والتى أظهرت فى نفس الوقت عظمة وقيمة المحقق النابه محمد نور والذى قراءها قراءة ادبية وعلمية ، وأن ما ورد من اتهامات ما هو إلا بحث علمى لا تعارض بينه وبين الدين ، لا اعتراض عليه ، حيث انه بعد الدراســـة والفحص والبحث يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين ، بل ان تلك العبارات الماسة بالدين التى اوردها المؤلف فى بعـــض المواضع من كتابه إنما أوردها فى سبيل البحث العلمى ، وعلى ذالك القصد الجنائى غير متوفر ،فلذلك تم حفظ القضية .

ولقيمة المحقق محمد نور وماتمتع به من بلاغة ورؤيـــة نقدية وأدبية ، تدل على الثقافة التى كان يتمتع بها المحقق المســـتنير ، ولذلك نحاول ان نقدم قطوف من ذلك التحقيق المتفرد بـــين محقق نابه وبـــين عميد الادب العربى ، وجـــرى الحوار بينهما على النحو التالى :

س : هـــل يمكن لحضرتكم الآن تعريـــف اللغـــة الجاهلية الفصحى ولغـــة حمير ، وبيان الفرق بـــين لغة حمـــير ولغة عدنان، ومدى هذا الفرق ، وذكر

بعض امثلة تساعدنا على فهم ذالك ؟

ج : قلت إن اللغة الجاهلية فى رأيى ورأى القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان على الأقل ، أولاهما لغة حمير ، وهذه اللغة قد درست الآن ، ووضعت لها قواعد النحو والصرف والمعاجم ، ولم يكن شئ من هذا معروفا قبل الاستكشافات الحديثة ، وهى كما قلت مخالفة للغة العربية الفصحى ، التى سألتم عنها ، مخالفة جوهرية فى اللفظ والنحو وقواعد الصرف ، وهى إلى اللغة الحبشية القديمة أقرب منها إلى اللغة العربية الفصحى ، وليس من شك فى أن الصلة بينها وبين لغة القرآن والشعر ، كالصلة بين السريانية وبين هذه اللغة القرآنية ، وأما إيراد النصوص والأمثلة فيحتاج إلى ذاكرة لم يهبها الله لى ، ولا من الرجوع إلى الكتب المدونة فى هذه اللغة .

س : هل يمكن لحضرتكم أن تبينوا لنا هذه المراجع أو تقدموها لنا ؟

ج : أنا لا أقدم شيئا

س : هل يمكن لحضرتكم أن تبينوا إلى أى وقت كانت موجودة اللغة الحميرية ، ومبدأ وجودها إن أمكن ؟

ج : مبدأ وجودها ليس من السهل تحديده ، ولكن لا شك فى إنها كانت معروفة ، تكتب قبل القرن الاول للمسيح ، وظلت تتكلم إلى ما بعد الإسلام، ولكن ظهور الإسلام وسيادة اللغة القرشية قد محا هذه اللغة شيئا فشيئا ، كما محا غيرها من اللغات المختلفة فى البلاد العربية وغير العربية ، وأقر مكانها لغة القرآن .

س : ومتى بدأت اللغة العدنانية ؟

ج : ليس من السهل معرفة مبدأ اللغة العدنانية ، وكل ما يمكن أن يقال بطريقة علمية هو أن لدينا نقوشا قليلة جدا ، يرجع عهدها إلى القرن الرابع للميلاد ، وهذه النقوش قريبة من اللغة العدنانية ، ولكن المستشرقين يرون أنها لهجة نبطية ،وإذن فقد يكون من احتياط العلم أن نرى أن أقدم نص عربى يمكن الاعتماد عليه من الوجهه العلمية إلى الآن إنما هو القرآن حتى نستكشف نقوشا أظهر وأكثر مما لدينا .ويعلق المحقق على أجوبة طه حسين بأنه عجز عن إثبات ما يدعيه من اختلاف اللغتين ، وعلى ادعاء المؤلف بأن ظهور الإسلام اقتضى إثبات الصلة بين ديانتى اليهود والنصارى وأن القرابة المادية الملفقة بين العرب واليهود لازمة لإثبات الصلة بين الإسلام وبين اليهودية ، فأستغلها لهذا الغرض ، ولكنه لم يهتم بتوضيح هذه الحيلة لتوثيق الصلة بين الإسلام والنصرانية ، ويتسأل المحقق هل عدم اهتمامه هذا معناه عجزه واستهانته بأمر النصرانية ؟ وهل من يريد توثيق الصلة مع اليهود بأى ثمن حتى بأستغلال التلفيق ويقول عنهم (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) ؟

لقد عجز الاستاذ عن تقديم هذا البيان وكل ماذكره فى هذه المسألة خيال فى خيال .

ويؤكد المحقق إن الاستاذ المؤلف اخطأ فيما كتب ، وأخطأ ايضا فى تفسير ما كتب .

وعن القراءات رأت النيابة أن ما ذكره المؤلف فى هذه المسألة هو بحث علمى ، لا تعارض بينه وبين الدين ، ولا اعتراض لها عليه ، ولذلك لم نسأل المؤلف فيه .

ما نسب إلى المؤلف انه طعن على النبى (صلى الله عليه وسلم) طعنا فاحشا من حيث نسبه ، ولم تعترض النيابه على بحثه ، على هذا النحو من حيث هو، وإنماكل ما تلاحظه عليه أنه تكلم فيما يخص بأسرة ونسبه فى قريش بعبارة خالية من كل احترام وبشكل غير لائق ، ولا يوجد فى بحثه ما يدعوه لايراد هذه العبارة على هذا النحو .

اما القضية الرابعة والاخيرة وتتصل بأولية الاسلام فى بلاد العرب وأنه دين ابراهيم :

قرر المؤلف فى التحقيق أنه لم ينكر على الإسلام دين ابراهيم ، ولا أن له أولية فى العرب ، وأن شأن ما ذكره فى هذه المسألة كشأن ما ذكره فى مسألة النسب ،ولاتعترض النيابة على أن يكون مراده بما كتب فى هذه المسألة هو ما ذكره ، ولكنها ترى انه سئ التعبير جدا فى بعض عباراته .

التكييف القانونى :

نصت المادة 12 من الأمر الملكى رقم 42 لسنة 1923 بوضع النظام الدستورى للدولة المصرية ، على أن حرية الاعتقاد مطلقة ، ونصت المادة 14 منه على أن حرية الرأى مكفولة ، ولكل إنسان الإعراب عن فكره بالقول ، وبالكتابة أو بالتصوير أو بغير ذلك فى حدود القانون .

فى ضوء هذه المواد ودراسة محتوى الكتاب رأت النيابة أن للمؤلف فضلا لا ينكر فى سلوكه طريقا جديدا للبحث ، حذا فيه حذو العلماء من الغربيين ،ولكنه لشدة تأثر نفسه مما أخذ عنهم قد تورط فى بحثه ، حتى تخيل حقا ماليس بحق ،أو ما لايزال فى حاجه إلى إثبات أنه حق ، إنه قد سلك طريقا مظلمة ،فكان يجب عليه أن يسير على مهل ، وأن يحتاط فى سيره حتى لا يضل ، ولكنه أقدم بغير احتياط ، فكانت النتيجة غير محدودة ،ومما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن الطعن والتعدى على الدين ومن ذلك يكون القصد الجنائى غير متوفر ، فلذلك تحفظ الاوراق إداريا .

القاهرة فى 30 مارس 1927 .

محمد نور .. رئيس نيابة مصر

سفير فخرى عثمان

الفنانة ايمان حكيم

اقامت الفنانة ايمان حكيم معرضا لاعمالهـــا الفنية من اللوحات الزيتية فى قاعة جاليرى آرت كورنر بالزمالك .

الفنانة حاصلة عـــلى بكالوريوس الفنون الجميلة ، وعضو نقابة الفنانيين التشكيليين والعديد من الجمعيات الفنية بالقاهرة . وســـبق لهـــا اقامة ثمانية معارض فرديه ، كما اشتركت فى العديد من المعـــارض الجماعيه اهمها المعرض العام (الســـنوى) كما مثلت مصر فى بينالى ايطاليا ، ومعارض أخرى فى لندن وبينالى آرت فى ماليزيا ، ومعرض السلام الدولى فى كازاخســـتان عامـــى 2015 ، 2016 حيث فازت بجائزة الفنان الدولى للسلام ,ومعرض الفن الدولى فى دبى .

ولها مقتنيات لدى العديد من الافراد والهيئات فى مصر والامـــارات وأمريكا بالاضافـــة الى متحـــف الفـــن المصرى الحديث ، ودار الأوبرا ووزارة الخارجية وجمعية أورام الثدى ومتحف بورسعيد القومى وســـفارة الصين فى اســـتانيا بجمهورية كازاخستان ، والديوان الأميرى بالكويت .

الفنانة من أنشط الفنانات المصريات وقد شاهدت غالبية معارضها فى القاهرة ، ولقد أبدعت وتفوقت فى فن البورترية منذ عدت سنوات ، ولقد وجدت فى رسم وجه الانسان النافذة التى تعبر بها عن محتـــوى مخزون المضمون الانســـانى الذى يطفو على السطح وبعض مفردات السمات الشخصية ..

كل تقديـــرى واحترامـــى للفنانة المتميزه .

الفنان عادل ثابت

أقام الفنان عادل ثابت معرضا لأعماله الفنيه فى قاعة الباب بساحة ار الأوبرا .. وهو الفنان المتميز بل يمثل الفنان المصرى الأصيل الوطنى الذى ينتمـــى الى صعيد مصر الذى تخرج من كلية التربية الفنية عام 64 ، وهو الفنان الناقد الفنى والذى ينتمى ايضا للاعلام والصحافة الفنية بصفه خاصه ، والأمين العام لشعبة التصوير بنقابة الفنانين التشكيليين ، ومدير قاعة شـــاديكو للفنون ، ورئيس مجلس ادارة الجمعية الأهليـــه للفنون ، عضو جمعية اتيليـــه القاهرة وجمعية فنانى الغورى وعضو نقابة الصحفيين ومؤسسة دار الهلال ، وحصل على العديد من شـــهادات التقدير والتفوق . اقام العديد من المعارض فى مـــصر وخارجها (الولايـــات المتحدة –ســـويسرا – الكويت)وفى القاهرة (قاعات مجمع الفنون بالزمالك - العين السخنه – ارابيسك – الكحيله – آرت كونر –متحف الفن الحديث – الجامعة الامريكية – دار الأوبرا – بيكاسو .

وتتميـــز أعمـــال الفنـــان بالتعبـــير عن عمـــق انتمائه الوطنى المـــصرى وشـــغفه بالموروث الثقافى الثرى بموضوعاته وعناصرة ورمـــوزه المتأصلـــة فى الزاكـــرة المصريـــة البصريـــه والوجدانيه وباختصـــار المعبر عن الروح المصريـــة دون تعقيد أو فلسفه حيث يســـتقى إبداعـــة من الـــتراث الفنى المصرى الذى يعيش بداخلنا وفى وجدان الانسان المصرى الذى أنـــارت حضارته عقول البشريه .

كل التحيه والتقدير للفنان الصديق عادل ثابت

استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!

لمعرفة المزيد،

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

CIB | VISA | نون

19777 ٧/٢٤

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

بنك تثق فيه

رقم التسجيل المصرفي ٩٤٩-٢٠٠٤٠٨٩١